تقي الدين أحمد بن علي المقريزي

نَحْل عِبَر النّحْل



نشر وتحقيق

جمال الدين الشيّال

منشورات الجمل

تقي الدين أحمد بن علي المقريزي: **نَحْل عِبَر النّحْل**

تقي الدين أحمد بن علي المقريزي

نَحْل عِبَر النّحْل

نشر وتحقيق
جمال الدين الشيّال

منشورات الجمل

تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، نَحْل عِبَر النَّحْل، الطبعة الأولى

تلفون وفاكس: ٣٥٢٣٠٤ ١ ٠٠٩٦١
ص.ب: ١١٣/٥٤٣٨ ـ بيروت ـ لبنان

Postfach 1127. 71687 Freiberg a. N. - Germany
WebSite: www.al-kamel.de
E-Mail: alkamel.verlag@gmail.com

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الناشر

ـ ١ ـ

تقيّ الدين أحمد بن علي المقريزي مؤرّخ من كبار مؤرّخي مصر الإسلامية، بل هو زعيمهم دون منازع؛ كان فقيهاً ومحدِّثاً، وتولّى منصب الحسبة في القاهرة غير مرّة، ثمّ فرغ لعلم التاريخ، واستقرّ في بيته يؤلّف فيه، فأنتج إنتاجاً خصباً.

وقد جرى التقليد أن يؤرّخ الناشر ـ في مقدمته ـ لصاحب الكتاب، غير أنّني سأخرج هنا عن هذا التقليد مؤقتاً، وذلك لأنّني اعتزمت القيام بنشر وتحقيق كتب المقريزي الصغيرة ـ الواحد بعد الآخر ـ في مجموعة موحّدة أسميتها: «مكتبة المقريزي الصغيرة»، وهذا هو الكتاب الأوّل من هذه المجموعة.

وقد لاحظت أنّ ترجمة المقريزي ـ في كتب التراجم المختلفة ـ قصيرة ناقصة، وفي يقيني أنّ الترجمة الصحيحة الوافية لأي مؤلّف لا يمكن أن تكتب إلّا بعد نشر كلّ مؤلفاته، لأنّ هذه المؤلفات تحتوي بين دفاتها صوراً كثيرة من حياة المؤلّف وثقافته وتجاريبه... إلخ..

إلخ؛ لهذا رأيت أن أرجىء الترجمة للمقريزي إلى مقدمة آخر كتاب أنشره في هذه المجموعة.

ـ ٢ ـ

وكُتب المقريزي نوعان: كتب موسوعية كبيرة، كثيرة الأجزاء، وكتب أو كتيبات صغيرة. أمّا كتبه الكبيرة فمنها ما عُني فيه بالتاريخ الإسلامي بوجه عام: ككتاب إمتاع الأسماع، أو كتاب الخَبَر عن البشر؛ وأكثرها ما عني فيه بتاريخ مصر الإسلامية: ككتاب عقد جواهر الأسفاط في تاريخ مدينة الفسطاط، وكتاب السلوك لمعرفة دول الملوك. . . إلخ. ومنها أيضاً ما عُني فيه بالتراجم خاصّة: ككتاب المقفّى الكبير، أو كتاب دُرر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة.

ولهذه الكتب أهمية خاصّة، لأنّ المقريزي نقل فيها عن كتب كثيرة أخرى فُقدت ولم تصل إلينا نسخ منها، أو عن كتب أخرى ما زالت مخطوطة، وهو إلى هذا كلّه مؤرّخ ثقة يمتاز بالدقة فيما يروي، والعناية بما يكتب.

أمّا كتب المقريزي الصغيرة فهي ـ في رأيي ـ ذات أهمية خاصّة، ويمكننا أن نصنّفها إلى ثلاثة أصناف:

أ ـ صنف عُني فيه المقريزي بمناقشة بعض نواحي التاريخ الإسلامي الخاصّة: ككتاب النزاع والتخاصم فيما بين بني أُميّة وبني هاشم، وكتاب ذكر ما ورد في بنيان الكعبة المعظمة، وكتاب الضوء الساري في معرفة أخبار تميم الداري. . . إلخ.

ب ـ وصنف عُني فيه المقريزي بذكر عرض موجز لتأريخ بعض

أطراف العالم الإسلامي: ككتاب الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام، وكتاب الطرفة الغريبة من أخبار حضرموت العجيبة، (وقد ألّف هذين الكتابين في أثناء مجاورته في مكّة)، وكتاب تراجم ملوك الغرب... إلخ.

ج - وصنف عُني فيه المقريزي بالتأريخ لبعض النواحي الاجتماعية والاقتصادية في العالم الإسلامي عامّة، أو في مصر الإسلامية خاصّة: ككتاب المقاصد السَنيّة لمعرفة الأجسام المعدنيّة، وكتاب إزالة التعب والعناء في معرفة حِلّ الغناء، وكتاب شذور العقود في ذكر النقود، وكتاب المكاييل والموازين الشرعية، وكتاب إغاثة الأمّة بكشف الغمّة[1] (وقد أرّخ فيه للمجاعات التي أصابت مصر منذ أقدم العصور إلى أيامه)، وكتاب البيان والإعراب عمّا بأرض مصر من الأعراب... إلخ... إلخ.

وكتب هذا الصنف الثالث أهمُّ كتب المقريزي جميعاً وأكثرها قيمة، وأطرفها موضوعاً، لأنّه عالج فيها موضوعات، قلّما عالجها غيره من المؤرخين الإسلاميين، ويَعُدّ فيها قليلاً عن تاريخ الخلفاء والملوك والسلاطين والأمراء، وعُني فيها قليلاً بالشعب ومشاكله الاجتماعية والاقتصادية. ونحن نلاحظ أنّ المقريزي في هذا الصنف من الكتب لم يكن مؤرخاً راوية فحسب، بل هو مؤرخ إنشائي أيضاً، جرؤ فناقش - أحياناً - الحوادث، وأدلى بآرائه الخاصّة، وحلّل الأسباب، وذكر العلاج.

ومعلوماته في هذه الكتيبات وثيقة أكيدة، لأنّه ولي منصب الحسبة

---

(١) نشره الناشر بالاشتراك مع الدكتور محمد مصطفى زيادة، وطبعته للمرّة الأولى لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة سنة ١٩٤٠.

غير مرّة ـ كما ذكرنا ـ ولم يكن للمحتسب ـ كما نعلم ـ من عمل غير الإشراف على شؤون الشعب الاجتماعية والاقتصادية.

ـ ٣ ـ

من هذا الصنف الأخير كتيب صغير لا يعرف عنه الكثيرون شيئاً، وعنوانه: «نَحْل عِبَر النَحل»، وهو كتاب صغير لطيف طريفي عجب الكثيرين من القرّاء، ففيه فصول مختلفة، بعضها يتّصل بعلم الحيوان، وبعضها يتّصل بعلم اللغة، أو الفقه، أو الحديث، أو الطب، أو النبات، أو الاقتصاد، أو التاريخ، أو الأدب.

عثرت على نسخة منه فريدة في مكتبة معهد دمياط الديني (رقم ٨٣ ـ ٦٥ علوم متنوعة)، كتبت في العاشر من شوال سنة ١٢٢٩ ـ ١٨١٤ ـ (أي في عصر محمد علي). عدد صفحاتها ٦٠، ومقاس كلّ صفحة ١٤×١٩سم، وعدد سطور كلّ منها ٢١ سطراً.

كتب في الصفحة الأول منها «هذا كتاب نحل عبر النحل، تأليف الإمام العالم العلّامة، المحدّث المؤرخ تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم المقريزي الشافعي، (رحمه الله)، ونفعنا بعلومه في الدارين آمين».

كانت الكلمة الأولى من عنوان هذا الكتاب ـ عندما اطلعت عليه في مكتبة معهد دمياط في شتاء سنة ١٩٤٣ ـ مرسومة بغير نقط هكذا «نحل»، ثمّ أرسلتُ في أوائل سنة ١٩٤٥ استنسخ صورة منه لنفسي، فوصلتني وقد تغيّر رسم هذه الكلمة فصارت هكذا «نِحَل»، ولمّا طلبت النسخة الأصلية لمراجعة نسختي عليها، وجدت هذه الكلمة قد

أخذت نفس هذا الرسم الأخير، فأيقنت أنّ هذا من عمل الناسخ الفاضل ـ غفر الله له ؛ غير أنّني تناسيت هذا التصحيح ـ أو التشويه بمعنى أصح ـ، ورجعت إلى الكتب التي ترجمت للمقريزي لتحقيق عنوان الكتاب، وبدأت بالضوء اللامع للسخاوي، فلم أجد به ـ للأسف ـ ذكراً لهذا الكتاب بين مؤلفات المقريزي؛ وقد ذكره أبو المحاسن جمال الدّين بن تغري بردى في كتابه: «المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي» تحت هذا العنوان: «كتاب نحل عبر النحل»[1] ـ هكذا بدون شكل ـ.

ثمّ رجعت أيضاً إلى فهارس المخطوطات العربية الموجودة في المكتبة الأهلية بباريس، ومكتبة ليدن، فوجدت أنّ بالمكتبة الأولى مجموعة من مؤلفات المقريزي الصغيرة تضمّ ١٥ مؤلفاً، يحمل الثالث منها هذا العنوان «رسالة في ذكر النحل وما فيه من غرائب الحكمة[2] Taité sur les abeilles» وأنّ بالمكتبة الثانية مجموعة أخرى من نفس النوع تضمّ ١٨ مؤلّفاً، يحمل الخامس منها هذا العنوان مشكولاً: «كتاب نَحْل عِبَر النحل»[3]؛ وهذا في الواقع هو العنوان الصحيح

---

(١) انظر: (علي مبارك، الخطط الجديدة، ج٩، ص٧٠، نقلاً عن المنهل الصافي).

(٢) توجد هذه النسخة في المكتبة الأهلية بباريس، تحت رقم ٤٦٥٧، وعدد صفحات هذه المجموعة ٢٦٥ صفحة، ومقاسها ٢١×١٥سم، وبكلّ صفحة ٢٥ سطراً، وتشغل رسالة النحل منها الصفحات (٤٧ ـ ٧٥). انظر .De Slane Catalogue des manuscrits arabes de la Bibliothèque Nationale, III P. 738.

(٣) توجد هذه المجموعة في ليدن تحت رقم ٢٤٠٨، وعدد صفحات كتاب النحل بها ٣٦ صفحة، انظر: M. De Goeje. Catalogus Codicum Orientalium Bibiothecate Academiae Lugduno-Batavae.

للكتاب، فمعنى لفظ: «نَحْل» الأولى المنح أو الهبة أو العطية، وقد تأكد لديّ هذا الترجيح بعد قراءة الكتاب نفسه، فقد ذكر المقريزي - نقلاً عن الزجّاج - أنّ النحل «سمّيت نحلاً لأنّ الله تعالى نَحَل الناس العسلَ الذي يخرج منها، إذ النِّحلة العطية»[1].

ـ ٤ ـ

وممّا لا شك فيه أن نشر وتحقيق أيِّ مخطوط يكون أقرب إلى الكمال إذا حصل الناشر على كلّ النسخ الموجودة منه، وكنت أتمنى أن أوفّق للحصول على نسختَي باريس وليدن، غير أنّ الظروف الحالية حالت بيني وبين تحقيق هذه الأمنية، فبدأت تحقيقه معتمداً على نسخة دمياط وحدها.

وهذه النسخة مكتوبة بخط الرقعة العادي، وبمداد أسود، وليس بها أي فاصل بين الفَصْل والفَصْل التالي له، أو بين نهاية الجملة وبدء التي بعدها: وإنّما اعتاد الناسخ أن يكتب لفظ «فصل»، وبعض أسماء الأعلام بالمداد الأحمر، كما دأب على رسم شرطة حمراء فوق كلّ لفظ تبدأ به الجملة الجديدة أو المعنى الجديد. فآثرت عند النشر استعمال علامات الترقيم الحديثة ليتضح بها المعنى، ولتسهل قراءة النص قراءة صحيحة، ومع هذا فقد وقفت عند ألفاظ قليلة فلم أستطع قراءتها، وأبقيتها كما هي بعد أن أثبتُّ إلى جانبها لفظ (كذا) أو علامة الاستفهام (؟)[2].

---

(١) انظر ما يلي، ص٤٣، هامش ٢.

(٢) انظر ما يلي: ص٢، ٥، ٨، ٩، ١٥، ١٦، ٢٨، ٣١، ..٣٢. إلخ.

ولاحظت أيضاً أنّ بالكتاب بعض الأخطاء النحوية والإملائية فأصلحتها في المتن، وأشرت إلى أصلها في الهوامش[1].

كذلك اعتاد كاتب هذه النسخة تسهيل الهمزات في جميع الألفاظ المهموزة، مثل: «غرايب، وعجايب، ومؤخره، وقايده، وطايفة، والروايح...» فلم أتقيد بطريقته، وإنّما استعملت الطريقة الحديثة في الإملاء، ورسمت هذه الألفاظ وغيرها مهموزة دون أن أشير إلى ذلك في الهوامش ـ لكثرتها ـ.

ـ ٥ ـ

هذا وقد رجعت ـ عند تحقيق الكتاب ـ إلى كلّ الكتب العربية التي كُتبت عن الحيوان، فوجدت أنّها جميعاً عُنيت بالحديث عن النَّحل، ولكن مادة هذه الكتب تختلف كمّاً وكيفاً، فمنها ما أوجز ـ كنهاية الأرب للنويري ومسالك الأبصار للعُمري[2]، وعجائب المخلوقات للقزويني، والحيوان للجاحظ ـ؛ ومنها ما أطنب ـ كالشفا لابن سينا، وحياة الحيوان للدميري ـ، وقد وجدت الشبه كبيراً بين نص المقريزي ونصوص معظم هذه الكتب ـ وخاصّة الشفا، وحياة الحيوان ـ ممّا يدل على أنّ هذه الكتب جميعاً تنقل عن مرجع واحد.

---

(١) انظر مثلاً ما يلي: ص١، هامش ١، ٣؛ هامش ٢؛ ص٩، هامش ٢؛ ص١٣، هامش ٤؛ ص١٦، هامش ٢؛ ص٥٢، هامش ٣؛ ص٦٢، هامش ١؛ ص١٠٢ هامش ..١. إلخ.

(٢) تحدّث العمري عن (النحل) في الجزء الثاني عشر من كتابه، وتوجد نسخة مخطوطة من هذا الجزء فقط في مكتبة البلدية بالإسكندرية (انظر قائمة المراجع العربية)، وهي نسخة نادرة وقيّمة لأنّها تضمّ إلى النص صوراً إيضاحية ملوّنة جميلة لجميع النبات الوارد في الكتاب.

وفي بحثي عن هذا المرجع لاحظت أنّ إحدى الجمل تشير إلى النقل عن أرسطو[1]، فأحببت أن أحقّق إلى أيّ حد نقل المقريزي وأصحاب المراجع العربية المختلفة عن المعلم الأوّل، فإنّه من الثابت أنّ كتابه «الحيوان» قد ترجم إلى العربية في العصر العباسي الأوّل؛ قال ابن النديم: «كتاب الحيوان لأرسطو تسع عشرة مقالة، نقله ابن البطريق... ولنيقولاوس اختصار لهذا الكتاب... وقد ابتدأ أبو علي بن زرعة بنقله إلى العربي وتصحيحه...»[2].

وإذ كانت هذه الترجمات قد فقدت، وإذ كنت للأسف لا أعرف اللغة اليونانية فقد لجأت إلى الترجمة الإنكليزية لهذا الكتاب، وتبيّن لي بالمقارنة أنّ هذه الكتب العربية جميعاً ـ وهي تنقل بعضها عن البعض الآخر ـ إنّما تنقل عن الترجمات الأولى لكتاب «الحيوان» لأرسطو، فاكتفيت بالإشارة ـ في الهوامش ـ إلى أوجه الشبه بين نص المقريزي ونص أرسطو، ونقلت أحياناً نص الترجمة الإنكليزية لتتضح للقارىء أوجه المقارنة[3].

أمّا أسماء الأعلام والألفاظ الاصطلاحية الواردة في متن الكتاب فإنّي لم أغادر منها شيئاً إلّا قدّمت له تعريفاً أو شرحاً في الهوامش مع الإشارة إلى المراجع التي استعنت بها ليرجع إليها من أراد التأكد أو الاستزادة.

---

(١) انظر ما لي، ص٤، هامش ٣.

(٢) ابن النديم، الفهرست، ص٣٥٢.

(٣) انظر مثلاً ما يلي: ص٤ هامش ٣، ٤؛ ص٧. هامش ٣؛ ص٨. هامش ٣، ٥؛ ص١١، هامش ٣؛ ص١٥، هامش ١؛ ص١٦، هامش ..٣٠. إلخ.

وقد رأيت أخيراً - وإتماماً للفائدة - أن أحصي الكتب العربية التي كتبت عن «النحل والعسل»، فرجعت إلى «كشف الظنون»، ووجدت به ما يلي: «كتاب النحل والعسل: لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني، المتوفى سنة (٢٥٠ وقيل ٢٥٥)؛ ولأبي عمرو إسحق بن مرار الشيباني المتوفى سنة. . .؛ ولأبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي».

وقد أكد ابن النديم في الفهرست وجود كتاب «النحل والعسل»[١] لأبي حاتم السجستاني، وكتاب «النحلة»[٢] للشيباني، وكتاب «النحلة»[٣] للأصمعي.

غير أنّ «بروكلمان» لم يشر إلى وجود كتاب عن «النحل» لأي مؤلّف من هؤلاء الثلاثة، وإنّما ذكر أنّ لأبي حاتم كتاب اسمه: «النحل»[٤]، وللأصمعي كتاب اسمه: «النخل والكرْم»[٥]. كذلك ذكر صاحب «القاموس» في مادّة «عسل» أنّه وضع عنه مؤلفاً لغوياً خاصّاً، فقد قال: «وأفردتُ لمنافعه وأسمائه كتاباً». ولم يذكر «بروكلمان» هذا الكتاب عند إحصاء كتب «الفيروزوابادي».

من هذا كلّه يتّضح أنّه لا يوجد حتّى الآن كتاب عن «النحل

---

(١) الفهرست، ص٨٦ - ٨٧.

(٢) الفهرست، ص١٠١ - ١٠٢، وانظر أيضاً: (وفيات الأعيان لابن خلكان).

(٣) الفهرست، ص٨٢.

(٤) Brock. I P. 107.

(٥) Brock. I P. 104.

والعسل» باللغة العربية غير كتاب المقريزي هذا الذي نقدّمه للقرّاء اليوم.

ـ ٧ ـ

بقي أن أقدّم إلى القارىء ـ في هذه المقدمة ـ عرضاً موجزاً سريعاً فيه تعريف لهذا الكتاب وموضوعه وفصوله:

بدأ المقريزي كتابه بالحديث عن النحل من الناحية الحيوانية، فتكلم عن اليعاسيب، ووصفها، وعن العامل من النحل والبطّال؛ ثمّ ذكر أسماء النحل في أدوار نموّه المختلفة منذ تخلّقه يرقةً إلى أن يصير نحلة، ثمّ أسماءه وهو يطير جماعات: كالطرد، والثول، والعنقود، والخشرم. إلخ، ثمّ عرض بعد ذلك لألوانه وأحجامه، وصفاته الخلقية والخلقية، مستنبطاً من ذلك كلّه العظة والعبرة لبني الإنسان.

وترك المقريزي هذا ليتحدّث عن بيوت النحل أو خلاياه، ما يوجد منها في الجبال، أو في السهول، أو فيما يعرش الناس، مقارناً بين كلّ نوع ونوع، ثمّ ذاكراً الأسماء اللغوية المختلفة لهذه الخلايا، وهي كثيرة: كالنحيتة، والمعسلة، والكوارة، والمبآة، والوقبة... إلخ.

وفي فصل ثان تحدّث عن آفات النحل: كالدَّبر والخطاطيف، والضفادع، والسوس، والجرذان، وعن مبلغ ما تحدّثه كلّ آفة من هذه بالنحل وعسله وخلاياه من ضرر، ثمّ وصف العلاج لهذه الآفات.

وعرّج بعد هذا على العسل، فذكر أنواعه وأوصافه المختلفة، من حيث الطعم والرائحة، والكثافة والرقة، والصفاء والكدر، وكثرة الحلاوة وقلّتها... إلخ، ثمّ تكلم بعد ذلك عن جامع العسل، أو

مشتاره، وعن الألقاب الكثيرة التي يلقب بها هذا المشتار، وعن الآلات التي يستعين بها في أثناء عمله، وخاصّة في الخلايا الجبلية.

وتحدّث بعد ذلك عن النحل، ومكانته الاقتصادية في مصر الإسلامية مورداً من موارد المعاملات السلطانية، والجهات الديوانية، وذكر مقدار ما كانت النحل تغلّه للدولة من عسل وشمع في كلّ سنة.

وعقد المؤلف مفصلاً خاصّاً تحدّث فيه عن الأزهار والأنوار التي يرعاها ويترشفها النحل: كاللوز، والندغ، والسحاء، والسدر، والرمان، والجلنار... إلخ، ثمّ وازن بين أصناف العسل الذي ينتجه النحل على تنوّع غذائه بكلّ نوع من هذه الزهور، وأي هذه الأصناف أحسن أو أحلى، وأيّها أردأ أو أقلّ حلاوة، ثمّ تحدّث بعد هذا عن الفوائد الطبية الكثيرة لعسل النحل.

وانتقل من هذا إلى الحديث عن الشمع، وما هو، وكيف يتكوّن. ثمّ أسهب في ذكر ما ورد في النحل والعسل من آيات قرآنية، وأحاديث نبوية، مع العناية بأقوال الشراح والرواة المختلفين؛ وختم هذا الفصل بذكر الحكم الفقهي في النحل: أتؤخذ منه الزكاة أم لا تؤخذ، أو يحل للمسلمين أكله كحلّ الجراد، أم لا يحل.

وانتهى صاحب الكتاب إلى الفن الحبيب إلى نفسه، وهو التاريخ، فنقل في كتابه الحوادث التاريخية التي تتّصل بالنحل ومنتجاته ـ وخاصّة الشمع ـ، فقد كان الشمع في مصر في العصور الوسطى مركز اقتصادي مهم، لأنّه كان من أهم وسائل الإضاءة، فهو يذكر كم طن من الشمع استعمل في حفلات زواج أبناء ـ أو بنات ـ الخلفاء أو السلاطين أو الأمراء، كيف كان حجم هذه الشموع،

وشكلها، ولونها... إلخ. ثمّ يستطرد فيصف هذه الحفلات وصفاً مُسهباً قوياً. وهذا الفصل طريف كلّ الطرافة لأنّه يعطينا صوراً حيّةً نادرة لبعض نواحي الحياة الاجتماعية في مصر في العصور الوسطى.

ويختم المقريزي كتابه بفصل جميل أورد فيه كثيراً من الشعر الذي قيل في الشمع، فهو يروي أبياتاً لكثير من الشعراء: كالموفق يوسف بن الخلّال ـ صاحب ديوان الإنشاء بمصر ـ، وأبي نصر بن كُشاجم، ومظفر بن محاسن، وأبي الحسين عمر بن يعقوب الأنباري ـ أحد عدول بغداد ـ، وأمير المؤمنين المستنجد بالله ـ الخليفة العباسي ـ، وابن دفترخوان الطوسي، وأحمد بن يوسف التيفاشي، وابن الخيمي الأنصاري، وابن حمديس الصقلي... إلخ... إلخ.

ـ ٨ ـ

وبعد، فهذا هو الكتاب، وهذه هي الطريقة التي أتبعتها لنشره وتحقيقه، أعتقد أنّها لم تترك غامضاً إلّا أوضحته، إلّا أمراً واحداً لعلّه يشوق القارىء كما شاقني، غير أنّ مراجع البحث ووسائله التي بين يديّ لم تمكّنني من الوصول إلى حقيقته: ذلك هو متى ألّف المقريزي كتابه هذا؟ وما الدافع له على تأليفه؟ تلك مشكلة أقنع الآن بإثارتها ثمّ أتركها عساني أوفق في المستقبل للإجابة عليها، ويحق لي وأنا أثير هذه المشكلة إيفاءً لنواحي الموضوع المختلفة أن أذكر أنّني ألحقت بالكتاب ـ في نهايته ـ مجموعة من الفهارس التفصيلية، وصنفتها تصنيفاً خاصّاً ييسر للقارىء الإلمام بموضوعات الكتاب المختلفة، وما به من مواد منوّعة، وثروة لغوية نادرة.

وإنّي لأرى من واجبي أخيراً أن أتقدّم بالشكر لكلّ من تفضّل بتشجيعي أو معاونتي على نشر هذا الكتاب، وخاصّة أستاذيّ الجليلين: عبد الحميد العبادي بك - أستاذ التاريخ الإسلامي وعميد كلية الآداب بجامعة فاروق الأوّل - والدكتور محمد مصطفى زيادة - أستاذ تاريخ العصور الوسطى ووكيل كلية الآداب بجامعة فؤاد الأوّل -، فإنّهما أسبغا عليّ - منذ علما بعزمي على إحياء مكتبة المقريزي الصغيرة - من عطفهما وتشجيعهما ما قوّىٰ من عزيمتي، ودفعني إلى العمل دفعاً.

وأتقدّم بالشكر الجزيل أيضاً إلى صديقي وزميلي الكريم الأستاذ المحقق عبد السلام هارون، فقد تفضّل وقرأ معي معظم تجارب هذا الكتاب في مرحلة الطبع الأخيرة، وكان لمّا أمدني به من آراء الفضل في قراءة وتوضيح بعض الغامض من النص.

ولا أنسى كذلك أن أسدي الشكر إلى أصحاب الفضيلة شيخي معهدي دمياط والإسكندرية الدينيين، وأميني مكتبتيهما، فقد يسّروا لي جميعاً نَسْخ الكتاب ومقارنته على الأصل.

وأشكر أخيراً حضرة نجيب أفندي الخانجي - الناشر - لعنايته بهذا الكتاب وطبعه.

جمال الدين الشيّال

الإسكندرية في:

جمادى الآخرة ١٣٦٥

مايو ١٩٤٦

المقريزي

كتاب

نَحْل عِبَر النَّحْل

(٢) بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي
وصلّى الله على سيّدنا محمد،
وعلى آله، وصحبه، وسلّم.

قال العلّامة تقي الدين أبو[١] العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد ابن إبراهيم بن محمد [بن تميم بن عبد الصمد بن أبي الحسن بن عبد الصمد ابن][٢] تميم المقريزي الشافعي:

الحمدلله ربّ العالمين، وصلّى الله على نبيّنا محمد، وآله، وصحبه أجمعين؛ وبعد: فهذا قول وجيز في ذكر النحل، وما أودع فيه الباري ـ جلّت قدرته ـ من غرائب الحكمة، وعجائب الصنع، ليعتبر أولو[٣] الأبصار، ويتذكّر أرباب الاعتبار، والله الموفق.

---

(١) في الأصل (أبي).

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من: السخاوي، الضوء اللامع، ج٢، ص٢١.

(٣) في الأصل: (أولوا).

فصل

النحل حيوان [ذو][١] هيئة ظريفة وخلقة لطيفة، وبنية[٢] نحيفة، وسط [بدنه][٣] مربع مكعب، ومؤخره مخروط، ورأسه مدوّر مبسوط، وفي وسط بدنه أربعة أرجل ويدان[٤] متناسبة المقادير كأضلاع الشكل المسدس في الدائرة.

والنحل أنثى[٥]، واحدتها نحلة، وتصغّر نُحَيلة؛ ومن أسمائها:

---

(١) في الأصل: (حيوان وهيئته ظريفة، وخلقته لطيفة... إلخ) والتصحيح هنا عن: (القزويني، عجائب المخلوقات)، ص٣٩٨؛ والعمري، مسالك الأبصار، ج١٢، الفصل الخاص بالنحل.

(٢) في الأصل وفي: (العمري، المرجع السابق): (ومهجة)، واللفظ المستَعمل هنا عن القزويني، المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٣) في الأصل: (وسطه)، والزيادة عن القزويني.

(٤) في الأصل (أربعة أيد وأرجل)، والعبارة المذكورة هنا عن القزويني، وهي أفضل.

(٥) ذكر هنا أنّ النحل أنثى، وفي (القاموس): (النحل ذباب العسل للذكر والأنثى، واحدتها بهاء). وقال صاحب اللسان: من ذكر النحل فلأنّ لفظه مذكر، ومن أنثه فلأنّه جمع (نحلة)، ولأنّ الله عزّ وجل أنّثها، فقال: (أن اتّخذي من الجبال بيوتاً).

الخَشْرَم[1]؛ والدَّبْر[2]، وقيل الدَّبْر للزنابير، وهو المشهور، فإنّ حمتي الدبر إنّما حمته الزنابير، لا النحل (كذا)، وقيل الخَشْرَم ذكر النحل؛ ويقال للجماعة من النحل[3] الثَّوْل[4]، ولا واحدة [لها]، ويقال لها الأَوْب[5] واحد [ه] آيب؛ وتسمّى أيضاً نُوباً[6]، واحدها نائب؛ ويقال النُّوب من النحل التي فيها سواد؛ وقال ابن[7] قتيبة:

---

(١) الخشرم، كجعفر، جماعة النحل والزنابير، واحدته بهاء؛ وأمير النحل، ومأواها، والحجارة الرِّخوة، والجمع خشارمة، وخشارم. انظر: (القاموس) و(اللسان).

(٢) الدَّبر ـ بفتح الدال وكسره ـ جماعة النحل والزنابير وجمعها دبور، انظر: (القاموس) و(المخصص).

(٣) في الأصل: (النحال).

(٤) في (القاموس) الثَّول جماعة النحل، لا واحد لها؛ أو ذكر النحل؛ وثوِل، واثْولَّ، وتثوَّلَ النحل اجتمعت، والتفت.

(٥) في الأصل (الأب)، وفي (القاموس): الأوب النحل، ومفرده آئب، وجاء في المخصص أنّها سمّيت بذلك لإيابها إلى المباءة، وهي لا تزال في مسارحها ذاهبة وراجعة حتّى إذا جنح الليل آبت كلّها حتّى لا يتخلف منها شيء.

(٦) في القاموس (النوبُ النحل، واحدها نائب)، وقال صاحب المخصص إنّها سمّيت بذلك لأنّها ترعى ثمّ تنوب إلى موضعها، وجاء في (اللسان) أنّها سمّيت كذلك لسوادها، شبهت بالنوبة وهم جنس من السودان.

(٧) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري عالم وأديب وحافظ وفقيه، ولد في الكوفة، أو في بغداد سنة ٢١٣هـ، ونشأ وتعلّم بها، وأقام بالدِّينور أثناء تولّيه قضاءها وله مؤلفات كثيرة تبلغ ٤٦ كتاباً معظمها في علوم القرآن والحديث والأدب والتأريخ وقد اختلف في سنة وفاته، والمرجح أنّه توفي في أوّل ليلة من رجب سنة ٢٧٦؛ انظر ترجمته المفصّلة في: مقدمة كتابه (عيون الأخبار)، ج٤، ص١٢ ـ ٣٩؛ وما كتبه عنه الأستاذ محب الدين الخطيب في مقدمة كتابه (الميسر والقداح)، وما ورد بهذين الكتابين من مراجع.

«يقال لجماعة النحل دَبْر، وثَوْل، وخَشْرَم، ولا واحد لشيء من هذا».

ومن النحل سود، وهي أصغر من الصُفْر[1]؛ والصُفْر أكبر من السود، والنحل تلد من غير لقاح الذكور، وتتّخذ بيوتها مسدسة. وهو حيوان فهيم، فيه كيس [ونظافة، وطهارة،][2] وشجاعة، ونظر في العواقب، ومعرفة بفصول السنة، [و] أوقات المطر، وتدبير [المرتع والمطعم][3]، والطاعة لكبيره[3]، والاستكانة لأميره وقائده، [وهو بديع الصنعة وعجيب الفطرة][4].

فصل

[قال أرسطو][5]: النحل تسعة أصناف: منها[6] ستة يأوي بعضها إلى بعض [وذكر أسماءها باليونانية][7]، وهي تقسم الأعمال بينها،

---

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من كتاب (في الحيوان) ص١١٤، وهو مخطوط مجهول المؤلف، محفوظ في مكتبة البلدية بإسكندرية، برقم ٣٥٠٢ ج.

(٢) في الأصل: (وتدبير المنزل)، واللفظان المثبتان هنا أفضل، وقد نقلناهما عن: (الدميري، حياة الحيوان)، ج٢، ص٢٩٧.

(٣) في الأصل: (الكبيرة)، والتصحيح عن (الدميري)، نفس الجزء والصفحة.

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين من (الدميري)، نفس الجزء والصفحة.

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين من: (الدميري)، نفس الجزء والصفحة؛ و(النويري، نهاية الأرب)، ج١٠، ص٢٨٧.

(٦) في الأصل: (منه)، وفي الدميري (منها)، وفي نهاية الأرب: (ستة منها).

(٧) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة: (الدميري، حياة الحيوان)، ج٢، ص٢٩٧، و(النويري، نهاية الأرب)، ج١٠، ص٢٨٧، ومخطوطة (في الحيوان)، ص١١٤. هذا وقد تبيّن لي بالمراجعة أنّ كلّ الكتب العربية التي كتبت عن الحيوان اعتمدت اعتماداً كبيراً على كتاب أرسطو (الحيوان)، ومن =

فمنها ما يبني بالشمع، ومنها ما يأتي بالعسل، ويمجّه في أبيات الشهد، ومنها ما يأتي بالماء فيمد العسل به[1].

وهي في ألوانها ثلاثة أصناف: غُبْر وهي أصغرها، وسود وهي أوسطها، وصُفْر وهي أعظمها[2].

= المعروف أنّ هذا الكتاب ترجم إلى العربية في أوائل العصر العباسي، فقد ذكر ابن النديم أنّ (كتاب الحيوان لأرسطو تسع عشرة مقالة نقله ابن البطريق... ولنيقولاوس اختصار لهذا الكتاب... وقد ابتدأ أبو علي بن زرعة بنقله إلى العربي وتصحيحه...)، وعن هذه الترجمات الأولى نقلت الكتب الأخرى - دون شك - كالجاحظ والدميري والمقريزي إلخ... إلخ، وإذا كانت هذه الترجمات الأولى قد فقدت، فقد قارنت ما جاء في هذه الرسالة عن النحل بما ورد في الترجمة الإنكليزية لكتاب أرسطو، فوجدت الشبه قريباً جدّاً بين الكتابين وقد وردت في الترجمة الإنكليزية أسماء هذه الأصناف الستة ننقلها فيما يلي:

«There are nine varieties, of which six are gregarious - the bee, the king - bee, the drone bee, the annualwasp, and, furthermore, the anthrene (or hornet), and the tenthredo (or ground wasp), etc. Historia Animalium, P. 923a».

(١) في (الدميري)، ج٢، ص٢٩٨ جملة تشبه هذه في المعنى، ولكنّها تختلف في اللفظ، وهي: (والنحل تجتمع فتقسم الأعمال، فبعضها يعمل العمل، وبعضها يعمل الشمع، وبعضها يستقي الماء، وبعضها يبني البيوت). انظر أيضاً الحيوان للجاحظ، ج٥، ص١١٦ وطبعة الأستاذ عبد السلام هارون ص٤١٧.

(والترجمة الإنكليزية لحيوان أرسطو أكثر دقة عند ذكر توزيع العمل بين النحل، فقد جاء فيها ما يلي:

«... They differentiate their work; some make wax, some make honey, some make bee-bread, some shape and mould combs, some bring water to the cells and mingle it with the honey, some engage in out - of - door work, op. cit. P. 627a».

(٢) في (الدميري)، نفس الجزء والصفحة، (وأفضل ملوكها الشقر، وأسوأها الرقط بسواد).

والنحل والنمل أكسب الحيوان كله، وأدأبه على عمله؛ والنحل الكريمة تكون صغيرة مستديرة مختلفة الألوان؛ والنحل المستطيل غير كريم، ولا عمول، ولا متقن لما يعمل؛ والنحل الصغار تخرج تلك الطوال من أبياتها، وتطردها؛ وإذا قويت النحل على ذلك فهو منتهى كرم النحل.

والنحل الصغير عمالة[١]، وهي سود الألوان كأنّها محترقة.

وأمّا النحل الصافي في النقي (كذا) فإنّه يشبه بالنساء البطالات التي لا تعملن؛ والنحل تخرج ما كان بطالاً، وما لا يشفق على العسل[٢].

والنحل التي تسرح في الجبال أصغر من نحل السهل، وأكثر عملاً، وقد جعل الله تعالى في النحل الملك المطاع[١]، يقال لها اليعسوب[٣]، يتوارث الملك عن آبائه وأجداده، لأنّ اليعاسيب لا تلد

---

(١) في الأصل: (عمال).

(٢) في (الدميري)، ج٢، ص٢٩٩، فقرة موضحة، ولعل جملة المقريزي هنا موجز لها، والفقرة هي: (قال حكيم من اليونان لتلامذته: (كونوا كالنحل في الخلايا)، قالوا: (وكيف النحل في الخلايا)، قال: (إنّها لا تترك عندها بطالاً إلّا نفته، وأبعدته، وأقصته عن الخلية، لأنّه يضيق المكان ويفني العسل، ويعلم النشيط الكسل).

(٣) في الأصل: (العيسوب) وهو خطأ، واليعسوب اسم مشترك: يطلق على طائر نحو الجرادة، له أربعة أجنحة لا يقبض له جناحاً أبداً، ولا يرى أبداً يمشي، إنّما يرى واقفاً على رأس عود أو طائراً، ويطلق على الغرة المستطيلة في وجه الفرس، وقيل هو الذباب الكبير؛ وقيل هو فحل النحل، أو هو (ملك النحل، وأميرها، الذي لا يتم لها رواح، ولا إياب، ولا عمل، ولا مرعى إلّا به، فهي مؤتمرة بأمره، سامعة له، مطيعة، وله عليها تكليف، وأمر، ونهي، وهي منقادة لأمره، متبعة لرأيه، يدبرها كما يدبر الملك أمر رعيته، حتّى إنّها إذا آوت إلى =

إلّا اليعاسيب. واليعاسيب هي ملوكها، وقاداتها، وعليها تأتلف النحل، ويستقيم أمرها، وتنتقل حيث انتقل، وتقيم حيث يقيم، واليعسوب فيها كالأمير المطاع.

ومن العجب أنّ اليعسوب لا يخرج من الكُورِ[1]، ولا يذهب لرعي، لأنّه إن خرج خرج معه جميع النحل، فيضعف[2] العمل؛ ومتى عجز الواحد منها عن الطيران حملته النحل حملاً؛ وإن هلك يعسوب الخلية، أقامت النحل بعده متعطلة لا تبني ولا تُعسِّل، واكتأبت لذلك، وجعلت تطير مع وجه الأرض في التراب، فيُعلم أنّه قد مات اليعسوب، فيُطلب يعسوب آخر، فتأتي به، فتجعله في تلك الخلية، فتراجع النحل عملها.

= بيوتها وقف على باب البيت، فلا يدع واحدة تزاحم أخرى، ولا تتقدّم عليها في العبور، بل تعبر بيوتها و احدة بعد واحدة بغير تزاحم، ولا تصادم، ولا تراكم، كما يفعل الأمير إذا انتهى بعسكره إلى معبر ضيق لا يجوزه إلّا واحد بعد واحد، وأعجب من ذلك أنّ أميرين منها لا يجتمعان في بيت، ولا يتأمران على جمع واحد، بل إذا اجتمع منها جندان، وآمران، قتلوا أحد الأميرين، وقطعوه، واتفقوا على الأمير الواحد، من غير معادة فيهم، ولا أذى من بعضهم للبعض، بل يصيرون يداً واحدة...)، ومن لفظ العيسوب قيل للسيد يعسوب قومه، ولهذا كان يطلق على علي بن أبي طالب (يعسوب قريش) و(يعسوب المؤمنين)؛ انظر: (الدميري)، ج٢ ص٣٥٩، ٣٦٠؛ و(المخصص لابن سيده)، ج٨، ص١٧٧ ـ ١٧٩.

(١) في الأصل: (الكوز) وهو خطأ، وفي (القاموس): الكُور موضع الزنابير، وفيه وفي (المخصص) أنّ الكُوّارة هي الخلية الأهلية للنحل، أو هي شيء يتّخذ للنحل من القضبان أو الطين ضيّق الرأس، أو هي عسلها في الشمع، والجمع: كُوّارات، وكوائر.

(٢) في (القزويني، عجائب المخلوقات)، ص٣٩٨: (نيقف).

[واليعسوب أكبر جثة يكون][1] مثل جثة نحلتين، وهو يأمرهم بالعمل، ويرتب على كلّ واحد ما يليق [به][2]، فيأمر بعضها ببناء البيت، وبعضها بعمل العسل، ومن لا يحسن العمل يخرجه من الكور، ولا [يتركه][3] مع النحل فيُبطلهم، وينصب بواباً على باب البيت ليمنع دخول ما وقع من النحل على شيء من القاذورات.

واليعسوب إذا همّ بالخروج طنَّ قبله بيوم أو يومين ليعلم الفراخ ما همّ به فتستعد له.

وأجناس النحل كثيرة، فأمّا اليعاسيب فهي جنسان: أحدهما أحمر اللون، والآخر أسود مختلف اللون؛ ومنها ما تكون جثته مثل جثة أربع (٥) نحلات[4]؛ وله حُمَة؛ وهو أسود النصف المقدم، أحمر النصف المؤخر، وإنّما يكون في كلّ خلية يعسوب واحد، وربّما كانت عدّة إذا كان الخلية كبيرة؛ فإذا كان أكثر من واحد صار مع كلّ يعسوب طائفة من النحل؛ وإذا خرج اليعسوب من الخلية تبعته النحل كلّها.

---

(١) (٢) (٣) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، وقد أضفناه بعد مراجعة: (العمري، مسالك الأبصار)، ج١٢، و(القزويني، عجائب المخلوقات)، ص٣٩٨.

(٤) ذكر هذان النوعان في الترجمة الإنكليزية لحيوان أرسطو مع اختلاف يسير، فقد ورد هناك أنّ النوع الأسود جثته مثل جثة نحلتين لا أربع، وهذا نص كلام أرسطو:

انظر:

«There are several species of bees, as has been said; as has been said; two of kings, the better kind red, the other black and variegated, and twice as big as the working - bee». Hist. Animalium, P. 624b.

وإذا كان اليعسوب عظيماً [سُمّي][(١)] جَحْلاً - بتقديم الجيم على الحاء -؛ وملوك النحل لا تلدغ[(٢)]، ولا تغضب لأنّ اليعسوب حليم[(٣)] جدّاً، وإنّ في هذا القدر لعبرة، لأنّ هذا لو كان في واحد من عقلاء الإنس - الذين فُضلوا على جميع الحيوان - لكان ذلك عجباً، ولذلك قال الله تعالى بعدما قصّ علينا ما ألهمه هذا الحيوان على ضعفه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ - أي يعتبرون بما قد أُلهمه النحل من لطف الصنعة، ودقة الحيلة، مع ضعف البنية -؛ ولذلك زعم بعض العلماء المتقدمين: «إنّ النحل أشبه الحيوان في تدبير أمرها بالإنسان»، ثمّ قال: «أمر هذه شبيه بما مرَّ من سوس[(٤)] المدائن الكثيرة الأهل».

والنحل تبني لملوكها على حدة [بيوتاً][(٥)] تكون فيها؛ وكذلك تبني لذكورها الزعيم (كذا). وزعم بعضهم إنّ الذكور تنفرد ببناء بيوتها، [وقال][(٦)] بعضهم إنّ الذكور لا تعمل شيئاً، والعمل للإناث،

---

(١) الفعل ساقط من الأصل، و قد أضفناه ليستقيم المعنى. أمّا الجحل فيجمع على جُحول وجُحْلان، انظر (المخصص)، ج٨، ص١٧٧.

(٢) في الأصل: (تلدع) والصحيح لدغ أو لذع.

(٣) في الأصل: (حليماً)، وهذه الجملة ترجمة لما جاء في حيوان أرسطو، وهو:
«The kings are the least disposed to show anger, or to inflict a sting». Hist. Animalim, P. 626a

(٤) كذا في الأصل، والصحيح (سياسة).

(٥) (٦) أضفنا ما بين الحاصرتين ليستقيم المعنى. وقد ذكرت هذه الحقيقة - في تفصيل وإيضاح - في الترجمة الإنكليزية لحيوان أرسطو، ص٦٢٣ب، وهي:
«They first build cells for themselves; then for the so-called kings and the drones; for themselves they are always building, for the kings only when the brood of young is numerous, and cells for the drones they build if a superabundance of honey should suggest their doing sò.

وهي تقوت[1] ملوكها وذكورها. وليس للنحل أقوات (٦) إلّا العسل.

والذكور لا تكاد تخرج إلّا إذا أحبَّت أن تحرّك أبدانها لتخف، فإنّها حينئذ تخرج بأجمعها، فترتفع في الهواء[2] فتُدوى، ثمّ ترجع، فتدخل الخلية.

وإذا كان الزمان جدباً، وقلّ العسل، قتلت النحل ذكورها، وكثيراً ما يهرب النحل الذكور إذا أحسّت بذلك، فتُرى واقعة على ظهور الخلايا خارجاً[3]، وهذا شاهد على ما ذكروا من شحّ النحل على العسل، وشفقتها عليه، والحرص على الادخار، والأخذ بالوثيقة عند سوء الظن، مع طيب النفس، والسلس (كذا) عند رخاء البال، وإمكان الكسب، وإنّ هذا لخلق عجيب، وفهم لطيف.

وكذلك ما ذكروا من طردها ذوات البطالة منها، الكسالى، المتكلة على كسب غيرها، والمعوّلة على دخاير سواها؛ ولو أنّنا استعملنا مثل هذا التدبير في كسالانا كان أحزم لنا، وأنفع لهم[4].

ومن الشاهد على أنّها لأنفسها ادّخرت ما في بيوتها، وما جمعت

---

(١) في الأصل: (تقود)، ولفظ (تقوت) أقرب إلى الصحة.

(٢) في الأصل: (الهوى).

(٣) ذكر هذه الحقيقة أرسطو في كتابه الحيوان، انظر الترجمة الإنكليزية:
Hist. Animalium, P. 626b.

(٤) عُرف المقريزي بالنشاط، ووفرة الإنتاج العلمي، وقد تولّى الحسبة أكثر من مرّة، ووظيفة المحتسب الأولى ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ ؛ لهذا لا نرى هذه اللمحة منه غريبة، حين ينتهز فرصة الكلام عن كره النحل لكلّ عاطل منها أو كسول، فيتمنى على قومه التشبّه بها، لأنّهم لو فعلوا لكان ذلك ـ كما يقول ـ (أحزم لنا، وأنفع لهم).

من كدّها - لا لغير ذلك - شدّة شحّها عليه، وضنها به، وذبّها عنه، وولهها إذا عُرض له، وإلقاؤها نفسها في المهالك، فإنّها تقاتل كلّ شيء عَرَض لذخائرها، ثمّ لا تهرب منه - كائناً ما كان - إلّا ما كان من أمثالها من النحل؛ فإنّه ربّما أراد بعضها الغارة على بعض، فاقتتلت حتى يقتل بعضها بعضاً، أو يهزمه، فيهرب المقهور منها - حينئذ - ويُسلم حوزته؛ قال ابن سينا: «وقد قاتل النحل نحلاً غريباً زاحمها (٧) في الخلية، وكان رجل يعين النحل الأهلي فلم تلسعه ألبتة»[١]، والنحل إذا قويت على شيء لسعته أبداً حتّى يموت أو يهرب، ولذلك احتالت الشارة[٢] لها بالدخان حتّى جلوّها به، ووصلوا إلى العسل.

قال أبو[٣] علي الحسين بن عبد الله بن سينا - في كتابه الشفا -:

---

(١) وردت هذه القصة في الشفا لابن سينا، ج١، ص٣٢٥، ووردت بنصّها أيضاً في (حيوان أرسطو)، انظر الترجمة الإنكليزية: Hist. Animalium, P. 626b، وفي هذا أيضاً تأكيد لرأينا السابق.

(٢) في (القاموس): (شَارَ العسلَ شَوْراً، وشَيَاراً، وشيارة، ومَشاراً، ومشارة استخرجه من الوَقْبَة... والمَشار الخليّة، والشُور العسل المَشُور). فالشارة إذن هم جامعو العسل من الخلايا، وفي (المخصص): (إذا دُخّنت الخلية، يريدون شيّار العسل فذلك الجلاء، وقد جلاها، وهي جَلوة النحل أي طَردها بالدخان... واسم الدخان الذي يُجْلى به الإيام ولا يقال لغيره من الدّواخن إيامٌ).

(٣) في الأصل: (أبوا)، وابن سينا هو الشيخ الرئيس والفيلسوف الإسلامي الكبير، ولد في سنة ٣٧٠هـ (٩٨٠م) بأفْشَنة بالقرب من بخارى، وفي بخارى تلقّى علومه الأولى، وعني عناية خاصّة بالطبيعيات والإلهيات والطب، وبدأ يصنّف كتبه في سن الواحدة والعشرين، وقد اشتغل في حياته بالعلم والسياسة، ومن أهم كتبه كتاب (القانون في الطب) (طهران ١٢٧٤، بولاق ١٢٩٤)، وكتاب الشفاء (طهران ١٣٠٣) الذي ينقل عنه المقريزي هنا؛ وقد مات ابن سينا في =

«وإذا لدغت النحلة[1] حيواناً وخلّفت الإبرة فيه ماتت؛ وربّما قتلت النحلة مَنْ تخلّف فيه الإبرة وقد قتلت فرساً[2]» قال: «وقد أخبرت بقرية [من قرى إسفينقان[3] يقال لها «اسفا كوخ» و] فيها خلايا النحل، أنّهم غُزوا مرّةً، وكاد الأكراد ينهبونهم، فسلّطوا عليهم النحل [بأن عمدوا إلى خلاياها فشوشوها، وتواروا عنها][4]، فهزمت النحل أولئك الأكراد لسعاً لهم، ولدوابهم».

والنحل إذا لسعت شيئاً، فنشبت حُمَتها[5] فيه لم تستطع رجع حُمَتها[6] فتنصل، فإذا نصلت حمتها ماتت، والحُمَة[7] الشعر في

= همذان في سنة ٤٢٨ (١٠٣٧م). انظر دائرة المعارف الإسلامية، مادة (ابن سينا)، وما بها من مراجع.

(١) في الأصل (النحل)، والتصحيح عن(الشفا)، ج١، ص٤٢٣.

(٢) في (الشفا): (قد قتلت فرساً)، والجملة هنا غامضة، وسبب غموضها أنّا ترجمة غير دقيقة لما ورد في (حيوان أرسطو)، ونص أرسطو واضح جدّاً وهو:
«Bees that sting die from their inability to extract the sting without at the same time extracting their intestines. True, they often recover, if the person stung takes the trouble to press the sting out, but once it loses its sting the bee must die. They can kill with their stings even large animals; in fact, a horse has been known to have been stung to death by them». Hist. Animalium P. 626a.

(٣) إسْفِينَقَان بليدة من نواحي نيسابور، منها أبو الفتح مسعود بن أحمد الأسفينقاني انظر: (ياقوت، معجم البلدان)، وقد نقلنا ما بين الحاصرتين من: (الشفا) ج١، ص٤٢٤.

(٤) الزيادات عن: (الشفا)، ج١، ص٤٢٤.

(٥) الحُمَة اسم، أو الإبرة يضرب بها الزنبور أو الحية أو العقرب، وجمعها حُمَات وحُمى. انظر: (اللسان) و(القاموس).

(٦) في الأصل: (حماتها).

(٧) في الأصل: (حماة).

أذنابها، [و] التي بها تلسع؛ وهي إذا شاءت أخرجتها، وإن شاءت تركتها[1]، وإنّما الحُمة في العربية اسم، إلّا أنّ العامة تسمّي ذلك الشعر حُمَاة. قال ابن سينا: «لا يبعد أن تكون إبرة النحلة، ـ مع أنّها سلاح ـ نافعةً في إحالة جوهر الرطوبات [إلى][2] العسلية، بأن تأتيها، وترسل فيها قوّة ما، [وهذا منّي تخمين، وكأنّي سمعته من بعض المتعهدين لهذه الأحوال][3].

وإذا دُخِّن لها، (أي للنحل) فأحسَّت بأنّه يؤخذ ما في بيوتها من العسل بادرت إلى أكله، فتأكله أكلاً ذريعاً، حتّى لو أمكنها (٨) استنفاده[4] لفعلت.

وفي ذكورة النحل صنف تخاتل[5] النحل، فتدخل في بيوتها، فتأكل العسل، وتسمّى «اللصوص»[6]، فإذا قدرت النحل عليها، أو ظفرت بها في مثاويها، قتلتها. ولا تخلو مثاويها ـ إذا سرحت ـ من حَفَظَةٍ منها تكون فيها.

وإذا كان النحل كريماً لم يترك في الخلية هامّة تضرّ بالشهد إلّا

---

(١) في الأصل: (ردتها) واللفظ المستعمل هنا أصح.

(٢) الزيادات عن: (ابن سينا، الشفاء)، ج١، ص٤٢٤.

(٣) (٤) في الأصل: (أمكنه استنفاذه لفعل)، وقد صحّح بعد مراجعة: (العمري، مسالك الأبصار)، ج١٢.

(٥) في الأصل: (تقاتل)، والتصحيح عن: (المخصص لابن سيده)، ج٨، ص١٧٩.

(٦) وهذا أيضاً ترجمة لما جاء في (حيوان أرسطو)، وهو:
«When the robber - bee and the drone appear, not only do they do no work themselves, but they actually damage the work of the other bees; if they are caught in the act, they are killed by the working bees». Hist Animalium, P. 625a.

قتلتها، أو أخرجتها؛ وأمّا غير الكريم فإنّه يتوانى، ويتغافل، ويترك أعماله تفسد، وتهلك، ويَعْرِضُ للخلية من بطالة النحل وتهاونها، رائحة منتنة جدّاً، فتفسد.

وجنس النحل ألطف أجناس الحيوان كلّها، ولذلك تكره[1] كلّ رعي يكون منتناً، أو زهم الرائحة؛ [وهي تكره النتن وتكره أيضاً الروائح الدهنية[2] والأدهان، وإن كانت عطرة، وتلسع المتدهن[3] إذا[4] دنا منها؛ وتوافقها الأصوات اللذيذة المطربة، [وإذا رقص لها وصُفق، اجتمعت لذلك][5]؛ ولا يغتررن بشيء من معايش الناس. والنحل يحبّ الصعتر[6]، وأجوده الأبيض.

---

(١) في الأصل: (يكون).

(٢) الزيادة عن: (الشفا لابن سينا)، ج١، ص٤٢٤.

(٣) في الأصل: (مدهن)، والتصحيح عن المرجع السابق، وهذه ترجمة لما جاء في (حيوان أرسطو) وهو:

«... They are annoyed by all bad smells and by the scent of perfumes, so much so that they sting people that are perfumes». Hist Animal. P. 626a.

(٤) في الأصل: (دنى).

(٥) أضيفت الزيادة من كتاب (في الحيوان) ص١١٥، انظر أيضاً (الشفا لابن سينا)، ج١، ص٤٢٥ حيث يذكر أنّ (النحل يعجبه التصفيق والغناء، وبهما يجتمع ويرد إلى الخلية). ويوضح هذا ما جاء في: (حيوان أرسطو)، وهو:

«Beesseem to take a pleasure in listening to a rattling noise; and consequently men say that they can muster them into a hive by rattling with crockery or stones... etc». Hist. Animal. P. 626a.

(٦) السعتر أو الزعتر أو الصعتر ـ وهو بالصاد أفصح ـ نبات طيب الرائحة، حريف، زهره أبيض إلى الغبرة، ويسمّى باللاتينية Origanum وبالفرنسية Origan Marjolaine وبالإنكليزية Marjoram. انظر: (معجم أسماء النبات للدكتور أحمد عيسى بك)، و(أقرب الموارد للشرتوني).

والنحل تستتر عن الريح، وتشرب الماء الصافي [العذب، تطلبه حيث كان][1]، ولا تشرب إلّا بعد إلقاء التفل (كذا).

وإذا سرحت، ورعت، قيل «جَرَستْ[2]، تجرس، جَرْساً»، [أي] إذا أخذت الشَّمْعَ[3] من الزهر أو العَسَلَ، - كلّ شيء جَرْس - (كذا).

والنحل تجيء بالشمع على أعضائها، وتُرى النحلة مثقلة به، وذلك الشمع نائس فيها[4] أي متحرّك؛ وقد أعيا الناس أن يعاينوا أخذَ النحلِ الشمعَ، وظنّ قوم أنّه شيء يكون لاصقاً ببطون الأنوار كالغبار، تكون فيه[5]، لزوجة - وتوجد هذه الصفة في الأنوار -، فيرون أنّ النحل (٩) تحتُّ ذلك بأعضائها، وأنّها تجيء بالشمع على أيديها المقدمة، ثمّ تحتُّها عنها بقوائمها المتوسطة، فإن بقي شيء على قوائمها حتَّهُ عنها بأرجلها[6] المؤخرة، وأمّا العسل فإنّه شيء يكون في أعماق الأنوار من لطيف غذاء النبات، قد انتهى في النضج فخلا وعذب.

---

(١) أضيفت الزيادة من كتاب (في الحيوان)، ص١١٥.

(٢) جرَسَت النحل تجرُس، وتجرِس جرْساً إذا أكلت الشجر لتُعسّل؛ انظر (المخصص)، ج٨، ص١٧٩.

(٣) في الأصل: (الشحم)، وقد صُحّح اللفظ بعد مراجعة (المخصص).

(٤) في الأصل: (نابس منها).

(٥) في الأصل: (منه).

(٦) وهذا ترجمة لما جاء في (حيوان أرسطو) وهو:

«Bee scramble up the stalks of flowers and rapidlygather the bees-wax with their front legs, the front legs wipe it off on to the middle legs, and these pass it on to the hollow curves of the hind-legs». Hist. Animal. P. 624a.

والنحل تغمس ألسنتها في أعماق النوار، تترشّف تلك الجناة؛ ومن اختبر ذلك عرفه، فقد مصصنا كثيراً من الأنوار فوجدنا[1] في أعماقها تلك الحلاوة؛ وذلك الترشف[2] هو جَرْسُها العسل.

وألسنة النحل حرق (كذا)، طوال، حديدة الأطراف، مهيأة لهذا الشأن، لا للصوت، فإنّ النحل لا تصوّت، ولا شيء من الذباب، والنحلة ذبابة؛ وبهذا العضو توصِّل جميع أجناس الأذية إلى غيرها، وبه توصِّل أيضاً الطعم إلى أجوافها، لأنّ طعمها ليس شيئاً سوى الرطوبات؛ فبهذا العضو تمتصها، ثمّ ترد ألسنتها تلك في أوعيتها من أفواهها؛ وسمّيت ألسنة، وليست بألسنة، ولا خراطيم، ولكنّها بالألسنة أشبه.

وإذا ترشّفت النحل تلك الحلاوة من الأزهار، والأنوار، فجمعتها في صدورها، أقبلت إلى الشهد فأتاعته[3]، أي أفرغته في نخاريبه، والنخاريب[4] ـ بالنون قبل الخاء المعجمة ـ الثقب المهيأة من الشمع، وبالتاء المثناة من فوق فردت (كذا) كبيوت الزنابير.

والنحلة إذا وقعت على ضرب من الزهر (١٠) فلم تكتف بما

---

(١) هنا إشارة لطيفة إلى محاولة المقريزي التحقّق من صحة ما يورده في كتبه بالتجربة الشخصية.

(٢) في الأصل: (لترشف).

(٣) في (القاموس): (أتاع: قاء).

(٤) في الأصل ـ هنا وفي الصفحات التالية ـ : (النخاريت)، والصحيح (النخاريب)، فقد ورد في (القاموس): (النُخْروب الشق في الحجر أو النقب في كلّ شيء، والنخاريب الثقب المهيأة من الشمع لتمج النحلُ العسلَ فيها)، انظر أيضاً، (اللسان).

جرست منه، انتقلت إلى مثله من جنسه، ولم تنتقل إلى جنس آخر، إلى أنّ تراجع الخلية، فتمج ما استوعبت[1]، ثمّ تعود إلى الرعي، فإذا امتلأت بيوت الشهد من العسل على تلك النخاريب غطته بغطاء رقيق من الشمع حتّى يكون الشمع محيطاً بها من جميع جوانبها، كأنّها رأس البَرْنِيّة[2]، مسدودة بالقراطيس، لينضج العسل، فإنّها إن لم تفعل ذلك فسد الشهد، وتولد فيه دود يسمّى العنكبوت، فإن قويت على تنقيته منها سلم الشهد، وإلّا فسد كلّه.

وإذا أزهرت الأعشاب حملت النحل الشمع، ولذلك ينبغي أن يؤخذ بعض الشمع في تلك الأيام، إن احتيج إليه، فإنّها تعيده من ساعته. والنحل تعمل في العسل في زمانين: في الربيع والخريف، والربيع أجوده وأكثره[3].

وهي تجيء إلى بيوتها بشيء آخر ليس بشمع، ولا عسل، ولكن بينهما، كأنّه خبيص نائس، فيه بعض اللبن، إذا غزته تفرّق، وليس بشديد الحلاوة، ولا عذب، يشبه القدماء حلاوته بحلاوة

---

(١) في الأصل: (استوغت)، وهذا ترجمة لما جاء في (حيوان أرسطو) وهو:
«On each expedition the bee does not fly from a flower of one kind to a flower of another, but flies from one violet, say, to another violet, and never meddles with another flower until it has got back to the hive, on reaching the hive they throw off their load....». Hist. Animal. P. 624b.

(٢) البرنيّة إناء من خزف، انظر (القاموس)، وهذه الحقيقة مأخوذة عن (حيوان أرسطو)، انظر Hist Animal. P. 624a.

(٣) وهذا ترجمة لما جاء في (حيوان أرسطو) وهو:
«There are two seasons for making honey, spring and autumn; the spring honey is sweeter, whiter and in evey way better than the autumn honey». Hist Animal. P. 626b.

التين؛ تجيء به النحل كما تجيء بالشمع، تحمله على أعضادها، وسوقها.

والعرب تسمّيه: «الإِكْبِرُ»[1] - بكسر الباء وضمّها - وهو: «المُوم»[2]؛ ويُقال فيه «العِكْبِرُ»[3]؛ فترى النحلة تطير، وذلك العِكْبِر متعلق بها[4]، فتجعله في نخاريب الشهد مكان العسل، ولا تكثر النحل منه إلّا في السنة المجدبة[5]، وأكثر ما تأتي بالعكبر (١١) من السِّدْر[6]، والناس يأكلونه كما يؤكل الخبز، فَيُشْبِع: ويحملونه في

---

(١) في (القاموس): الإكبر كإثمد شيء كأنّه خبيص يابس ليس بشديد الحلاوة يجيء به النحل.

(٢) في (القاموس): (الموم الشمع)، وجاء في كتاب (في الحيوان) ص١١٤ عند تفسير (الموم) ما يأتي: (وغدا النحل من العسل يسمّونه الموم يعني الشمع، يجلبه عن (كذا) ساقيه من أطراف الشجر، وهو رطوبة لزجة تسقط عليها أوان الربيع).

(٣) العِكْبر شيء تجيء به النحل على أفخاذها وأعضادها، فتجعله في الشهد مكان العسل. انظر: (القاموس).

(٤) في الأصل: (منها).

(٥) في الأصل: (المجذبة).

(٦) السدر شجر النبق الواحدة بهاء، والجمع سدرات، وسِدِرات، وسِدَرات، وسِدَر، وسُدُر، (القاموس)، وقد ذكر (ابن سيده في المخصص، ج٨، ص١٨٢)، أسماء الأشجار التي يقتات منها النحل، فقال: (فأمّا الشجر الذي يُعَسِّل عليه، فمنه الندغ، والسحاء، والشّيعة، والضرم، والسدر، والضّهيأ، والقتاد، والمظ).

وقد جاء في (حيوان أرسطو) أنّ خلايا النحل يجب أن تقام إلى جانب نباتات معينة، وهذا نص قوله:

(It is advisable to plant about the hives pear-trees, beans, median-grass, Syrian-grass, yellow pulse, myrtle, poppies, creeping-thyme, and almond-trees). Hist. Animal. P. 627b.

وقد ترجم ابن سينا (الشفا، ١، ٤٢٥) هذا النص بقوله: (وينبغي أن يكون =

المزاود إذا سافروا، وهو مفسد للعسل[1]؛ والنحل تأكله إذا لم تجد[2] غيره.

والنحل تشرب من الماء ما كان صافياً عذباً، وتطلبه حيث كان، ولا يأكل من العسل إلّا قدر شبعه، فإذا قلّ العسل في الخلية قرنه بالماء ليكثر خوفاً على نفسه من نفاده.

وللنحل نَجْو[3]، وأكثر ما تقذف إذا كانت تطير في دفعات، لأنّ في زبلها نتناً[4]، وهي تكره النتن؛ فإذا أنجت ففي[5] موضع معتزل لا يختلط ببنيانها، ولا يفسد من عسلها شيئاً.

وإذا امتلأت نخاريب الشهد عسلاً ختمتها، وتختم أيضاً ما يكون فيه فراخها من النخاريب بأرق الشمع[6]، والخَتْم أن تسد أفواه النخاريب بشمع رقيق ليكون الشمع محيطاً بالعسل في [كل][7] وجه،

= بقرب الخلايا كمثرى جبلي، وباقلى، وقثاء رطب، وجلنار، وآس، وخشخاش؛ ونسيسنير (؟)، ولوز)؛ وذكر أرسطو في مكان آخر أسماء النبات الذي يجرسه النحل؛ فقال:

(The Flowers from which they gather honey ae as follows: the spindle-tree, the melitot-clover, king's spear, myrtle, flowering-reed withy, and broom). Hist. Animal. P. 626b.

(١) في الأصل: (العسل).

(٢) في الأصل: (تحب).

(٣) النجو ما يخرج من البطن من ريح أو غائط. انظر: (القاموس).

(٤) هذا ترجمة لما جاء في (حيوان أرسطو) وهو:

(... They often fly away to a distance to void their excrement because it is malodorous..). Hist. Animal. P. 626a.

(٥) في الأصل: (في) وقد زيدت الفاء ليستقيم المعنى.

(٦) انظر أيضاً: Hist Animal. P. P. 626a, 625b.

(٧) زيد هذا اللفظ ليستقيم به المعنى.

وربّما لُطّخ الخَتْم[1] - بعد الفراغ منه - بشيء أسود شديد السواد، حريف الريح، شبيه بالشمع، وهو من الأدوية الكبار للضرب، والجروح، ويسمّى بالفارسية: «مومياي»[2]، وهو عزيز قليل، ومن خاصيته أنّه يجذب الشوك والنصول، ويُقال من استصحبه أورثه الغم، ومنعه الاحتلام.

والنحل تُحسُّ بالبرد والمطر، وعلامة ذلك لزومها الخلية[3]. وفي لطف إحساس كثير من الحيوان عجب عجيب، و﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾، ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾.

فصل

الشمع هو (١٢) جدران بيوت النحل التي تبيض فيه وتفرخ فيها، ويكون خزانة للعسل؛ ويُقال الشمَعْ - بإسكان الميم، وتحريكها -؛ ويُقال الشَهد - بضم الشين وفتحها - والواحدة شهدة، وفيها الوجهان، والضمّ لغة أهل الحجاز، وجمع الشهد شهاد، وكلّ شهدة قرص، والجمع قروص.

---

(١) في الأصل: (لطخت الختام)، والختم العسل، وأفواه خلايا النحل، وأن تجمع النحل شيئاً من الشمع رقيقاً أرق من شمع القرص فتطليه به؛ انظر: (القاموس).

(٢) ذكرنا فيما سبق، ص١٧، حاشية ٣، تعريفين للموم، وقد جاء في: (القزويني، ص٤٠٠)، و(العمري، مسالك الأبصار، ج١٢) أن (الموم هو وسخ كواير النحل)، وقال صاحب كتاب (في الحيوان) ص١١٤، أنّ النحل (يلقط الزهر الموم، ولا يأكل منه إلّا ما كان طيب الريح، وما فيه رطوبة حلوة أو عذوبة).

(٣) وهذا أيضاً ترجمة عن (حيوان أرسطو) راجع: Hist. Animal. P. 627b.

ولمأوى النحل وبيوتها أسماء: فإن كانت بيوتها في الجبال فهي: المباءة[1]، والوَقْبة[2]، والجَبْح [والجَبْخ][3] - بالحاء المهملة والخاء المعجمة، والفتح والكسر - فإذا عسَّلت النحل فيما يتخذ لها الناس من الخشب فهي النحايت[4]، واحدتها نحيتة[5]؛ وتسمّى الخلايا[6]، واحدتها خليَّة، وكذلك ما يعمل لها من الطين والأخثاء فهي خلايا. وقد يسمّى ما تبوأه في الجبال أيضاً خلايا.

ومن الخلايا ما تنصبه في الحيطان، وأكثر ذلك تنضدها في المصانع، وواحدها مصنعة، وهي موضع يُعْزَل للنحل، مُنْتَبِذٌ عن البيوت، فتُنضدها سافاً سافاً على نَشَز من الأرض[7]، وتُخالف بين أبوابها فتكون أبواب ساف إلى أدبار سافٍ كذلك حتّى تَنَضَّد جميعاً، فربّما كان المنضد منها مثل الدار العظيمة، ثمّ تُغطى [بنَجَب الشجر[8] لتُكِنَّها.

---

(١) المباءة المنزل وبيت النحل في الجبل. (القاموس).

(٢) الوقبة الجُحْر الغائر: (المخصص، ج٨، ص١٧٩)، وجمعها وقوب ووقاب.

(٣) الزيادة عن المخصص حيث ورد أنّ الجبح هو الشق الضيق، وفي (القاموس): الجبح خلية العسل، ويجمع هذا اللفظ على: أجْبُح، وأجباح، وأجباخ.

(٤) (٥) في الأصل: (نحايب) و(نحيبة) وهو خطأ، وسمّيت بذلك لأنّها تنتحت بالفؤوس من مُسَوّق الشجر العظام (المخصص، ج٨، ص١٨٠).

(٦) في الأصل: (الخلاية)، وهو خطأ؛ والخلية، والخلى ما يعسل فيه النحل، أو مثل الراقود من طين، أو خشبة تنقر ليعسل فيها، أو أسفل شجرة تسمّى الحَزَمة كأنّه راقود. (القاموس)، وانظر أيضاً: (المخصص، ج٨، ص١٨٠).

(٧) في الأصل: (شيئاً فشيئاً فاعلى نشر) والتصحيح عن: (المخصص، ج٨، ص١٨١).

(٨) الزيادة عن: (المخصص، ج٨، ص١٨١).

ويُقال للخلية معسلة[1]، وقَطَّر فلانٌ معسلته إذا أخذ ما فيها من العسل.

والخلايا الأهلية تسمّى في بعض البلدان الدّبَاسات[2]، ولا تعرف في كلام العرب؛ وتسمّى أيضاً الكوارات، والجمع كواير[3]،

---

(١) جاء في المرجع السابق: (ويُقال للخلية عَسَلة، فإذا كانت واسعة كثيرة العسل فهي عاسلة، والجبح عاسل).

(٢) الدبس عسل التمر وعسل النحل (القاموس).

(٣) يفهم من النص أنّ (الكوارات) مفرد جمعه (كواير)، والصحيح أنّ اللفظين صيغتان للجمع، انظر ما سبق ص٦، هامش ٢. وبهذا اللفظ ينتهي ما ذكره المقريزي هنا من مسمّيات لبيوت النحل أو خلاياهن غير أنّ صاحب المخصص ذكر إلى جانب هذه المسميات أسماء أخرى لخلايا النحل آثرنا نقلها هنا لتتم بها الفائدة، قال: في ج٨، ص١٨٠ (وتسمّى بيوت النحل النحُت، الواحدة نحيتة، والأجزاع، الواحد جِزْع، ومن أبنيتها الجَزْم، والأكفاء، والسِّن؛ فالجزم هو المستدير في عرض الخلية. والأكفاء الذي في نصائبه. والسِّنُّ الذي يبني في طول الخلية حتّى يكون العرش ما بين طرفيها إذا ملئت، وهي أحبّ الأبنية إلى النحل، وأصلبها شيارا. ويكون الخَلِيّ في مواضع شتّى، فمنها ما يكون في البيوت في قُتَر تجاب في جدرها، فيكون مآب النحل خارجاً، وتكون الخلية في البيت ومنها ما يوضع في الشجر إذا كانت شجرة تمتنع من السَّرِق، ومنها ما يوضع في الصخر التي لا تؤتى إلّا بالحبال، ولا يأتيها إلّا الرجل المعيد ـ وهو العالم بالرُّقِيّ والنزول من الجبال ـ ، ومنها ما يوضع حصائر، وهي محاطة بالجدران ـ وهي تسمّى القرايا ـ ومنها ما يوضع في الجبال للذين يُنْفضون في غير حمى في الحجرة، والمواضع توضع في مواضع بارزة، وإقبال الصَّخَد، فإذا كان شيء منها خارجاً عن شيء سمّي وَرِكاً، وتكون في الغيران، فما كان في غار صغير داخلاً فهو حُجر، وما كان في غار مستنقع غير ذي غور فذلك يسمّى القِنْع، والوسط منها يسمّى الوَكْرة، ويوضع في المواقر ـ والواحد مَوْقِر ـ وهو موضع يكون فوقه حاجب قدر ما يوضع فيه خلية واحدة أو اثنتان).

والواحدة كوّارة، وهي عربية، وقيل الكواير صغار الخلايا (١٣). وقيل إذا بنت النحل بيتاً من غير أن يوضع لها فهو الكُوّارة ـ بضم الكاف ـ ومن لطيف معرفة النحل بما يصلحها أنّهن قد علمن ضعفهن، فهنّ يشيدن عشاشهن، وتحصنها بالضيق والاعوجاج، وإذا كان باب الخلية واسعاً ضيقنه.

ومن شأن النحل في تدبير معاشها أنّها إذا أصابت موضعاً نقياً بنت فيه بيوتاً من الشمع أوّلاً، ثمّ تتّخذ البيوت التي تأوي فيها ملوكها، ثمّ بيوت ذكورها [التي لا تعمل[1] شيئاً، والذكور أصغر جرماً من الإناث، وهي تكثر المادة داخل الخلية، وإن طارت فهي تخرج بأجمعها، وترتفع في الهواء، ثمّ تعود إلى الخلية][2]، ثمّ بيوت إناثها؛ والنحل تعمل الشمع أوّلاً، ثمّ تلقى فيه البزر وتقعد عليه، وتحضنه كما تحضن الطير، فالشمع لها بمنزلة العش للطير، والبزر بمنزلة البيض، [فيكون من ذلك البزر دود أبيض، ثمّ تنهض الدود، وتغذي نفسها، ثمّ تطير، وهي لا تقعد على أزهار مختلفة، بل زهر واحد][3]. وهي تملأ بعض البيوت عسلاً، وبعضها فراخاً.

وهي تتّخذ البيوت قبل المرعى، فإذا استقرّ لها بيت، خرجت

---

(١) تخلط كتب الحيوان العربية دائماً عند تحديد مركز وعمل ذكر النحل وأنثاه، فهي تارة تجعل أمير النحل هو العامل. وهي تنفي عنه العمل تارة أخرى، انظر ما سبق ص ٩، ١٦ و(الشفا لابن سينا ج١، ص٤٢٣) حيث يقول: (والذكران لا يعملون)، وهي تجعل الذكر دائماً هو أمير النحل، والذي يقرّه العلماء المحدّثون أنّ الإمارة بين النحل للأنثى، وأنّ العمل للعاملات.

(٢) الزيادة عن (الدميري ٢، ص٢٩٨).

(٣) الزيادات من المرجع السابق نفس الصفحة.

منه فَرَعَت، [وأكلت من الثمرات][1]، ثمّ آوت إلى بيوتها [لأنّ ربّها سبحانه وتعالى أمرها باتّخاذ البيوت أوّلاً، ثمّ الأكل بعد ذلك][2].

وهي تبيض في بعض البيوت، وتحضن، [وتفرخ]؛ وتأوي إلى بعض بيوتها، وتنام فيها أيام الصيف، والشتاء، ويوم المطر، والريح، والبرد، [وتتقوت من ذلك العسل المخزون ـ هي وأولادها ـ، يوماً فيوماً، لا إسرافاً، ولا تقتيراً، إلى أن تنقضي أيام الشتاء، ثمّ تأتي أيام الربيع، ويطيب الزمان، ويخرج النور والزهر، فترعى منه، وتفعل كما فعلت عام الأوّل، ولم يزل هذا دأبها بإلهام من الله تعالى][3].

ومن آفات الخلايا السوس[4]، ودواؤه أن يطرح في كلّ خلية كف ملح، وأن تُفتح في كلّ شهر مرّة، وتدخن بأخثاء البقر.

ومن آفاتها أيضاً دود يتولد فيها صغير، تنبت لها أجنحة؛ وفراشة رقطاء تدخل الخليّة فتأكل العسل حتّى تربو[5]، ولها عينان وسمعان[6]، فتضرّ بالنحل وبالعسل، (١٤) ولا تستطيع الخروج من الخليّة لعظمها حتّى تفتق الخلية، فتؤخذ، فتُذبح؛ والسُرْفة[7] مضرّة

---

(١) (٢) الزيادات من المرجع السابق نفس الصفحة.

(٣) الزيادات عن: (القزويني، عجائب المخلوقات، ص٣٩٩)؛ و(العمري، مسالك الأبصار).

(٤) انظر التعريف بالسوس في: (الدميري، حياة الحيوان، ج٢، ص٣٤).

(٥) في الأصل: (تربوا).

(٦) في الاصل: (واسمعان).

(٧) عرف (الدميري، ج٢، ص١٨) السرفة بأنّها الأرضة وهي دويبة سوداء الرأس وسائرها أحمر تتخذ لنفسها بيتاً مربعاً من دقاق العيدان تضم بعضها إلى بعض بلعابها على مثال الناموس ثمّ تدخل فيه وتموت، ويُقال سرفت السرفة الشجرة تسرفها سرفاً إذا أكلت ورقها، فهي شجرة مسروفة.

بالخلايا، وهي دودة رقضاء شعراء، تأكل ورق الشجر، وتنسج عليه، وهي من آفات النحل.

ومن آفات النحل الدَّبْر، يقتلها، ويذهب بها إلى بيوتها، ومن آفاتها الخطاطيف، والضفادع، فإنّها تلتقط النحل إذا وردت لتشرب؛ ومن آفاتها الجراذين، تكمن لها بقرب الخلايا فتلقفها، ولا تقدر النحل لها على ضرر[١].

والنحل تمرض على رعي الزهر التي وقعت عليها القملة، وإذا كان الربيع ممحلاً، أو حاراً، شبيهاً بالصيف في الحر، وقلّة المطر، لسرعة المحل إلى النحل.

ويعرف خصب الخليَّة بكثرة دَوْس النحل فيها، وخروجها، ودخولها.

ويسمّى فراخ[٢] النحل الطَّرْد، والجمع طرود؛ ويسمّى أيضاً

---

(١) ذكر (ابن سينا في: الشفاء، ج١، ص٤٢٣) هذه الآفات في أسلوب مختلف فقال: (... وللنحل أعداء كثيرة كالزنابير، والخطاطيف، وأصناف من صغار الطير، والضفادع النهرية، والأجمية يتلقى النحل الواردة فيبتلعه، والجراذين خاصّة، فإنّها ترصدها في باب الخلية...)، وهذان وغيرهما من كتاب العرب نقلوا عن (حيوان أرسطو) فقد ورد فيه ما يلي:

(Their worst enemies are wasps, and the birs named titmice, and furthmore the swallow and the bee-eater. The frogs in the marsh also catch them if they come in their way by the water-side, and for this reason bee-keepers chase the frogs from the ponds from which the bees take water; they destroy also wasps nests, and the nests of swallows, in the neighbourhood of the hives, and also the nests of bee eaters.Hist. Animal. P. 626b.

(٢) الفَرْخُ ولد الطائر وكلّ صغير من الحيوان والنبات. (القاموس).

اللُّوث[1] والنحل تودع فراخها نخاريب[2] الشهد، وتختم عليها بالشمع. فإذا آن لها الخروج شقت الختام، وخرجت. وملوك النحل لا تُرَى خارجاً إن لم تكن مع عنقود من عناقيد الفراخ، وإذا خرج معها التفت الفراخ به: وإن كانت عدّة ملوك افترق الطَّرْد، فصار مع كلّ واحدٍ من الملوك فرقة من الطَّرْد، وإنّما قالوا عناقيد[3] الفراخ، لأنّ شكل الفراخ إذا خرجت من الخلية في التفافها مثل عنقود.

وإذا خرجت الفراخ بيعسوبها، وسقطت على شجرة أو غيرها، احتال القوم على يعسوبها حتّى (١٥) يأخذوه، ويلقوه في خليّة، أو نحوها، فإنّ الفراخ كلّها تصير معه حيث يصير، وإذا أخذ يعسوب خليّة اتبعه[4] جميع نحل تلك الخلية حباً ليعسوبها، وإذا هلك الملك هلك جميع الطرْد، وإن خرج الملك طلبه الطرْد حتّى يجده بمعرفة رائحته.

والعسل الحسن عسل الفراخ لقلّة تجربتها، وذلك أنّها مبتدئة، فلا تترك غاية؛ وإذا خرجت الفراخ الحدث ابتدأت في العمل بعد ثلاثة أيام؛ وإذا أرادوا إدخال الفراخ الخلية دلّكوا باطنها بورق طيب الرائحة لعجبها به، لأنّ النحل تعجّب بالرائحة الطيبة، وتكره الرائحة الخبيثة، ولذلك ربّما كرهت خليتها، وهمّت بتركها، وعلامة ذلك أن

---

(١) في الأصل: (اللوت) وقد صحّحت وضبطت بعد مراجعة. (المخصص، ج٨، ص١٨١).

(٢) في الأصل: (نخاريت)، انظر ص١٦، هامش ٢.

(٣) في (المخصص، ج٨، ص١٨١): (عناقيد الفراخ ما يخرج من الجِبْح في شكل العنقود والتفافه).

(٤) في الأصل: (لا تبعه).

يتعلق بعضها ببعض، فإذا رأى القوم ذلك عرفوه، فنضحوا داخل الخلية بشراب حلو فتألفها؛ وإذا دهن إنسان يده بدهن كريه الرائحة، ثمّ أدناها إلى النحل لم تلسعه.

وفراخ النحل أزعر من الأمهات، والأمهاتِ زُغْب الرقاب، قُرْع الرؤوس، وفي رؤوسهن قبح.

والنحل تسمّى أوّل ما تخرج أولادها «المراضيع»[1]، وتسمّى الفراخ «الرضع»، وليس ثمّ رضاع، وإنّما هذا استعارة.

وإذا تمّت الفراخ نحلاً قيل هي نحل أبكار، إلى أن تُفْرِخَ؛ ومنه كتاب الحجاج بن يوسف الثقفي إلى عامله بفارس: «أن ابعث لي بعسل من عسل خُلّار، من النحل الأبكار، (١٦) من الدستفشار[2] الذي لم تمسّه النار[3]». ورُوي: «عَسَلُ أبْكارٍ، يريد الجواري الأبكار لا يليه غيرهن».

والنحل الكريم هو الذي يتقن عمله، فيأتي بوجوه الشهد مُلْساً. وإذا لم يكن كريماً جاء الشهد قليل الاستواء، منفتح الخاتم، كأنّها تعمل أعمالها بالبحث كيفما جاء.

---

(١) في الأصل: (المراضع) والتصحيح عن المخصص، ج٨، ص١٨١، حيث أورد نفس الجملة مع اختلاف يسير في الألفاظ، وفي آخرها استشهد بالبيت الآتي:

يَظَلّ على الثّمْراء منها جَوَارسٌ ... مَرَاضيعُ صُهبُ الريش زُغْبٌ رقابُها

(٢) في الأصل: (المستفشار) والتصحيح عن معجم البلدان لياقوت.

(٣) في الهامش أمام هذا اللفظ الجملة الآتية: (قوله حلّار موضع، والمستفشار الذي يعصر باليد). وفي معجم البلدان لياقوت: (خُلّار موضع بفارس يجلب منه العسل، ومنه حديث الحجاج إلى عامله بفارس: ابعث إليّ من عسل خلّار من النحل الأبكار، من الدستفشار، الذي لم تمسه النار).

ويُقال إنّ العسل الأبيض عمل شبابها، والعسل الأصفر عمل كهولها. وذكور النحل أعظم جثثاً من إناثها، ولا حُمَات لها، وهي أبطل. وأقلّ حركة.

والنحل إذا كثرت ملوكها في الخلايا قتلتها، لئلا تكثر فتشتت النحل، لأنّ النحل يتفرّق على الملوك.

ويُشار[1] عسل الخلايا في السنة مرّتين: مرّة في الربيع، وهو أجود الشيارَيْن، ومرّة في الخريف. يُقال: «شار العسلَ يُشورُ شَوْراً، ومَشَارةً؛ واشتاره يَشْتاره اشتياراً؛ وأشَارَه يُشيره إشَارة»، والشَوْر العمل في اجتناء العسل وأخذِهِ[2]، ثمّ [سُمي][3] العسلُ أرياً[4].

والعامّة تُسمّى شَيَّار العسل جَزَّاراً[5]، فيقولون: «جَزَّار الشهد»، ويسمّيه آخرون: «قَطَّافاً»، وإذا أرادوا اشتيار العسل دخَّنوا على النحل حتّى يخرج من الخلية، وذلك جلاؤها، وقد جلاها يجلوها جلاءً[6]، وهي جَلْوَة النحل، أي طردها بالدخان.

ويُقال لذلك الدخان الإيام، ولا يُقال لشيء من الدخان إيام سواه، فيقال إذا دُخِّن عليها آمَها ـ بالمدّ ـ يؤومها إياماً فهو آيم، والنحل مؤومة، وإن شئت مؤومة عليها، فإذا جلوها بالإيام ـ في أخذ

---

(١) في الأصل: (وليشار).

(٢) في الأصل: (اجتناء النحل واحده).

(٣) هذا اللفظ غير موجود في الأصل، وقد أضيف ليستقيم المعنى.

(٤) في الأصل: (أربا).

(٥) ورد في (القاموس): الجَزْر شَور العسل من خليته، فاستعمال لفظ الجزّار هنا استعمال عربي صحيح.

(٦) جَلا النحل جَلاء دَخن عليها ليشتار العسل. (القاموس).

الشيارين (؟) ـ وأخذوا ما في الخلية من العسل تركوا لها مقدار (١٧) قوّتها في شتائها، وإلّا هلكت؛ وربّما جعلوا مكان العسل تمراً، أو زبيباً ونحوه من الحلو، فتقتاته، فإن تُرك لها من العسل أكثر من حاجتها تعطلت، وقلَّ عملها.

وممّا يُنَشِّط النحل للعمل، أن تقلّ الذكور في الخلية، فإذا قُطِف الشهد، فمن الناس مَنْ يُخَلِّص العسل من الشمع بالنار، ويطبخ الشهد حتّى إذا ذاب أقره حتّى يبرد، فيعلو الشمع جامداً، فيؤخذ، ويبقى العسل خالصاً، ومن الناس من يُخَلِّصه بالاعتصار بالأيدي، وإن كان كثيراً، فبالأرجل، وذلك هو الدستفشار، الذي لم تمسّه النار، وهو أفضل.

وكان العرب في كلّ مصنعة من مصانع العسل معصرة من مجيرة (كذا) يُلقى[1] الشهد فيها، فإذا أُلقي الشهد فيها تكسَّر، وبرز العسل عفواً، فجرى وسال في حياض[2]، فيجتمع فيها وقد أزيل الشمع وخلص، فما برز من العسل عفواً وجرى، فذلك العسل، وأصفاه؛ وما سال إلى الحوض، وقد سال شمعه سُمِّي ذَوْباً[3]، وشَيْلاً[4]؛ فإن بقي في الشمع من العسل شيء اعتصر بالأيدي، ثمّ تُوعي[5] العسل في الوجاب، والوجاب أسقية عظام، السقاء منها جلد تَيْس وافر، وواحد الوجاب وَجْبٌ.

---

(١) في الاصل: (يلق).

(٢) في الأصل: (حاض).

(٣) الذَّوب العسل، أو ما في أبيات النحل، أو ما خلص من شمعه. (القاموس).

(٤) ليس في كتب اللغة ما يفيد هذا المعنى للفظ (شَيْل)، وإنّما في (الصحاح للجوهري): (الشوْل الماء القليل في أسفل القربة). انظر أيضاً: (لسان العرب).

(٥) في الأصل ـ هنا وفيما يلي ـ : (ترعى). والصحيح ما ذكرناه.

وكانوا لا ينتفعون بالشمع، ويرمون به فإذا تطاولت الأيام بَلِيَ فاسودّ، فزبلت[1] به المزارع، فهو أجود دمال[2].

ويُقال لما يُوعي فيه العسل أيضاً «زق»[3]، وجمعه «زقاق».

وإذا خلص العسل من شمعه وجثه[4] فهو ماذي[5]، والجَثّ (١٨) كلّ قذى يخالطه من أجنحة النحل وأبدانها وفراخها وموتاها وغير ذلك، وماذي العسل ناصحه، ونصوحه خلوصه، والنصيحة مأخوذة منه، ويُقال الجَثّ خرشاء العسل، أي شمعه، وما فيه من ميّت النحل. والبغض (كذا) خرؤها.

وإذا كانت وَقْبَةُ النحل في الجبل، وأمكنهم الارتقاء إليها ارتقوا فاشتاروا ما فيها، وإن لم يمكنهم الارتقاء - وذلك أنّ النحل تهرب بما [تأتي به][6] فتجعله في أمنع ما تقدر عليه من وقاب الجبال - فإذا كانت الوقبة كذلك تدلوا عليها بالحبال الطوال، وربّما وصلت

---

(١) في الأصل: (فزيل).

(٢) في الأصل: (مال)، والدمال التمر العفن الأسود القديم، وما وطئته الدواب من البعر والتراب، ودَمَل الأرض دَمْلاً ودملانا أصلحتها، فالدمال عامة السماد، انظر (القاموس).

(٣) الزِّقّ السقاء، وجمع القلة (أزقاق)، والكثير (زِاق) و(زُقّان) ويجمع أيضاً على (أزُقّ). انظر (الصحاح ولسان العرب).

(٤) الجَثّ خَرشاء العسل، وهو ما كان عليها من فراخها أو أجنحتها، وجث المشتار إذا أخذ العسل بجثّه ومحارينه، وهو ما مات من النحل في العسل؛ ويُقال الجثّ الشمع، ويُقال أيضاً هو كلّ قذى خالط العسل من أجنحة النحل وأبدانها. (لسان العرب).

(٥) الماذيّ: العسل الأبيض، أو الجديد، أو خالصه، أو جيّده. (محيط المحيط).

(٦) في الأصل: (ناتري) وقد أبدلناه بما بين الحاصرتين ليستقيم المعنى.

الحبال، وكثيراً ما تنقطع فيعطب المتدلي؛ وإذا تدلى المشتار، وقد لبس صدار أَدَم وأخذ معه حاقته - وهي وعاء من أدم كالخريطة واسعة الأسفل - يجعل فيها آلته، وصفنه، والصُفن[1] شيء مثل السفرة ربّما جعل فيها العسل، وربّما استقى به الماء، ومعه مِسَابُه[2] - وهي سقاء العسل -، وربّما كانت قربة، ومعه أخرامه (كذا)، وهي قضبان يُنزع بها الشهد، كلّ ذلك [يُسمّى] مشاور، الواحد منها «مشوار»، لأنّه يُشتار به؛ وهي أيضاً «المحايض»، واحدها «محيض»... فإذا استقرّ في مباءة النحل حَلَّ الحبال، وقدح بزنده، وآدم على النحل، ثمّ استشار، وأوعى في مسايبه، وقربته، وصفنه، ورقاها بالحبال إلى أصحابه، أو هبط بها إن كان ارتقى على رجليه. وإن كان العسل كثيراً ملأ منه الأسقية الكثيرة.

وإذا كانت الخلية هكذا فهي عاسلة، والجِبْح[3] عاسل - أي كثير العسل -؛ ويُقال للذي يشتار (١٩) العسل - أيضاً - عاسل؛ وكلّ موضع عَسَلٍ من وقبة أو خليَّة فهو مَعْسَلٌ؛ وإذا كانت الشهدة رقيقة خفيفة العسل فهو هِنٌّ (كذا)، وإذا كانت نخاريبها فارغة فهي مجرية (كذا)؛ ويُقال للثقب المهيّأة من الشمع التي تمج العسل فيها النخاريب - واحدها نخروب -.

ومنم لطف حسن النحل أعجوبة[4] قد تحيّر فيها قدماء العلماء،

---

(١) الصُفْن: خريطة لطعام الراعي وزناده وأداته (القاموس).

(٢) في الأصل: (مِسَابة)، وفي (القاموس): السَّأْبُ الزقّ، أو العظيم منه، أو وعاء من أدَم يوضع فيه الزقّ، وجمعه سُؤُبٌ، والمِسأَبُ سِقاء العسل.

(٣) في الأصل: (الجنح).

(٤) في الأصل: (شتاشاتي).

وذلك أنّ إذا أزمع شتاءٌ[1] شاتٍ بالكون أو مطر، من غير أن يرى الناس لذلك أمارة، ترى النحل قبل كَوْنِ ذلك ساكنةً في داخل الخلية، فيعلم قُوَّامُها ـ بطول التجارب ـ أَنْ قد اقترب شتاء، وبَرْدٌ، ومَطَرٌ؛ وكانت العرب تعلم أنّ برداً قد اقترب وقوعه، أو جراداً[2] قد دنا مجيئه[3] بما يرون من حال النحلِ، وذلك أنّهم يرونها قبل أن يكون ذلك، فاترة في العمل، كأنّها قد اعتراها كسل وانكسار، فعند ذلك يترقبون أَنْ سيكون برد أو جراد، فيكون كذلك، والبَرْدُ والجراد مضرّان بالنحل، وأضرُّهما الجراد لأنّه يلحس الأرض فتهلك النحل.

وكفى عجباً بما تراه من أنّك إذا فتحت وعاء العسل في بيت ضَيِّق، وعلى بُعْد منك خلايا نحل، فما تشعر بأوّل من هجوم النحل عليك، وفي البيت بيوت أُخَر بها أُناس لم يشعروا بفتح ذلك الوعاء. وكذلك الخلية إذا حُوِّلت من أرض إلى أخرى لم تعرفها نحل تلك الخلية قط، فإذا نُصبت في تلك الأرض الغريبة، ثمّ فُتحت وذهب النحل منها في تلك الأرض المجهولة (٢٠) من كلّ وجه، فإنّها تؤوب إلى خليتها بعينها، لا تخطئها، ولا تضلّ عنها، وربّما حُملت الخلايا في بعض البلدان ـ إذا أجدبت المراعي ـ إلى بلدان أُخَرَ ـ لتتابعه (؟) لطلب المرعى، ثمّ تطلق عنها فتسرح في تلك البلاد، وتعمل أعمالها من غير تدريب ولا تدريج كما كانت تعملها من قبل، ثمّ لا تغلط نحلة فتدخل في خليةٍ غير خليتها، والخلايا متلاصقة أو مجاورة، وفي كلّ هذا عِبَرٌ وأعجوبة.

---

(١) في الأصل: (دنى).

(٢) في الأصل: (عجوبة).

(٣) في الأصل: (جراد).

ومن الدَّبْر جنس أسود شديد السواد، عريضٌ قصيرٌ كأنّه في الخلقة صغار الجعلان، ولها حُمَاتٌ مؤذية، تعسل عسلاً قليلاًفي نخاريب تبتنيها من الطين أشباه البلوط، تلصقها بالصخر، وتعسل فيها عسلاً صلباً جدّاً، ثمّ تختمها أيضاً بالطين، فتجدها الرعاة[1] والحطابون كذلك فربّما وجدو منها العشرين والثلاثين في مكان واحد ـ لاصقاً بعضها ببعض ـ فيستخرجون العسل الذي فيها فيأكلونه، وذلك نذرٌ قليل.

ومن الدَّبْر جنس آخر أصفر صغير مخطط، أوغر أملس، أدقُّ من النحل وأخفّ، مؤذي اللسع، وإذا لسع لم تنصُل حُمَته، يزعمون أنّه يعسل عسلاً قليلاً؛ والبلاد الباردة أوفق للنحل؛ والنجود أوفق لها من الأغوار.

وجرت العادة بأرض مصر أنّ فراخ النحل تجمع من شهر أمشير، وتبتدىء بجناه في برمودة[2]، وأجود مراعيه القرط[3]

(١) في الأصل: (الرعا).

(٢) ذكر المقريزي في الخطط، ج٢، ص٣٥ ـ ٣٨ أنّه في الخامس عشر من أمشير (يفرخ النحل)، وفي شهر برمودة (يقطع أوائل عسل النحل)، وفي بشنس (يقطف عسل النحل)، وفي أبيب (يقطف بقايا عسل النحل)؛ انظر أيضاً: ابن مماتي، قوانين الدواوين، طبعة الدكتور عزيز سوريال عطية، ص٢٤٩، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٥؛ وقد وردت هذه الجملة في المرجع السابق هكذا: (ويبتدىء الحياة في برمودة) وهي قراءة خاطئة من الدكتور عطية للنص، والصحيح ما ذكرناه هنا وهو يتفق تماماً مع ما ورد في نفس المرجع طبعة الوطن، ص٢٠. كذلك ورد في نفس المرجع، طبعة الدكتور عطية، ص٢٣٧، أنّه كان يقام في مصر عيد للنحل في الخامس عشر من شهر بابه.

(٣) القرط نبات تعلفه الدواب وهو شبيه بالرَّطْبة، وهو أجمل منها وأعظم ورقاً، =

والجلبان[1]، وتُسقى أمهاته العسل عند اشتداد البرد، وحدوث الهواء[2] الشديد؛ ومقدار ما تُسقى المائة خلية عشرة أرطال [بالمصري][3]، والذي يتحصل من المائة خلية في كلّ سنة ما بين (٢١) ستة قناطير إلى خمسة قناطير، وعشرون رطلاً من الشمع، ويموت في السنة على الأكثر عشرون خلية[4].

= وله في اللغات الأجنبية أسماء كثيرة، فهو باللاتينية Trifolium alexandrinumÀ والفرنسية Trèfle Alexandrin وبالإنكليزية .Bersin clover انظر (لسان العرب ومعجم النبات للدكتور عيسى، ص٩، ٦١، ١١٦، ١٨٢، ١٨٣).

(١) الجُلبان أو الجلّبان نوع من القطاني ويسمّى الخُلّر، وهو حب يشبه الماش إلّا أنّه أشدّ كدرة منه وأعظم جرماً، وله في اللاتينية أسماء كثيرة منها: hirsutus; sativum; ochrus; mamootus وهـو بـالـفـرنـسـيـة: Gesse cultivée; Gesse Lentille d'Espagne وبالإنكليزية: Chilkling - wetch; Bitte - vetch. انظر: (لسان العرب، وأدب الكاتب لابن قتيبة، ص١٠٢، ومعجم النبات، ص١٠٥).

(٢) في الأصل: (الهوى).

(٣) الزيادة عن قوانين الدواوين لابن مماتي.

(٤) ذكر هذه الفقرة عن النحل في مصر ابن مماتي في كتابه قوانين الدواوين (انظر طبعة الوطن، ص٢٠، وطبعة الدكتور عطية، ص٣٥٣) عند كلامه عن موارد المعاملات السلطانية والجهات الديوانية، على اعتبار أنّ النحل كان أحد هذه الموارد، هذا وقد ورد في بعض كتب الحيوان أنّ أهل مصر كانوا (يحولون الخلايا في السفن ويسافرون بها إلى مواضع الزهر والشجر، فإذا اجتمع في المرعى فتحت أبواب الخلايا، فيخرج النحل منها، ويرعى يومه اجمع فإذا أمسى عاد إلى السفينة، وأخذت كلّ نحلة منها مكانها من الخلية لا تتغيّر عنه) انظر: (الدميري، ج٢، ص٢٩٩؛ وكتاب (في الحيوان)، ص١١٥).

فصل

العسل يؤنث ويذكر، ويُصغّر «عُسَيْلة»، ويجمع على عُسول، وأغسال، وعُسْلان، [وعُسُل]، وعُسْل[1] إذا أردت ضرْباً منه.

ويُسمّى العسل الأَزْي[2]، وأصل الأَزْي العمل، يُقال أَرَتْ النحل أَزْياً إذا عملت العسل، وبَنت الشهد؛ ويُقال للعسل لعاب النحل، ويُقال له الشَّوْب، والسَّلْوَى[3]، والذَوْب[4]، وقيل لا يسمّى العسل ذَوْباً إلّا إذا أزيل الشمع وجرى، فحينئذ هو ذَوْب، وكلّ جار ذائب، ويُقال للعسل النَسيل، والنَسيلة، والذواب (؟)، والطِرْم[5]؛ ويُسمّى جنى النحل، وريق النحل، ومجاج النحل[6].

والعسل مختلف الألوان، والطعوم، والروائح، والمتانة، والرقة، والصفاء، والكدر، وكثرة الحلاوة وقلتها، وكلّ ذلك على

---

(١) في الأصل: (ويجمع على عسولاً وأعسالاً وعسلاناً وعسلاً) دون ضبط، وقد صحّح بعد مراجعة (القاموس).

(٢) ذكر أبو هلال العسكري في (المعجم في بقية الأشياء)، ص٥٠ ـ ٥١ أنّ الأري ما يبقى في القدر ملتزماً بأسفلها، وبه سمّي العسل أرياً لالتزاقه.

(٣) السلوانة ـ بضم السين المضعفة وسكون اللام ـ والسلوى العسل. (لقاموس)، انظر أيضاً: (الربعي، نظام الغريب، ص٦٠).

(٤) الذوب العسل عامة وقيل هو ما في أبيات النحل خاصّة، وقيل هو العسل الذي خلص من شمعه ومومه، وذابٍ إذا قام على أكل الذوب وهو العسل. (اللسان).

(٥) الطِرم ـ بكسر الطاء وفتحها وسكون الراء ـ الشهد والزبد والعسل إذا امتلأت منه البيوت.

(٦) ومن أسماء العسل أيضاً: (المأذى، والجَلْس، والضرَب)، انظر: (نظام الغريب؛ ص٦).

قدر النبات الذي يجرسه النحل، فعسل النَّدْغ[1] والسحاء أبيض ناصع البياض كأنّه زُبْد الضأن في البيان، وهما [أي الندغ والسحاء] شجرتان بيضاوا[2] الزهر[3]، والندغ صَعْتَر البر، والسحاء أيضاً صعتر البر، وقيل السحاء شوك قصار كثير الزهر، كثير العسل، لا يرعاه إلّا النحل فقط، وأكثر منابته تِهامة؛ وقد روي الأصمعي[4] أنّ سليمان بن عبد الملك بن مروان[5] حجّ، فأتى الطائف، فوجد ريح

(١) في الأصل: (الندع)، وصحته: (الندغ) بفتح النون أو كسرها وسكون الدال أو فتحها ـ ، وقد عرفه صاحب اللسان بقوله: هو الصعتر البري، وهو ممّا ترعاه النحل، وتعسل عليه، وعسله أطيب العسل، ولعسله جلوتان: جلوة الصيف وهي التي تكون في الربيع، وهي أكثر الشيارين، وجلوة الصفرية وهي دونها. والسحاء نبات يشبه الندغ وكلاهما من مراعي النحل، وعسلهما أمتن العسل وأشدّه لزوجة وحرارة؛ وقيل الندغ شجر أخضر له ثمر أبيض، واحدته ندغة، وهو ممّا ينبت في الجبال، وورقه مثل ورق الحوك، ولا يرعاه شيء إلّا النحل، وله زهر صغير شديد البياض، وهو ذفر كريه الرائحة. والندغ يسمّى باللاتينية: S. hortensis, وبالفرنسية Sarriette, وبالإنكليزية: Summer Savory, (انظر: معجم النبات، ص١٦٣).

(٢) في الأصل: (بيضاوتا).

(٣) كلمة (الزهر) مكرّرة في الأصل.

(٤) هو أبو سعيد عبدالملك بن قريب، عالم لغوي مشهور، ولد في البصرة عام ١٢٢ (٧٤٠م) وتوفي في سنة ٢١٣ (٨٢٧م)، تلقّى علومه في البصرة، ثمّ اتّصل ببلاط الرشيد، وله مؤلفات لغوية كثيرة ضمنها الشعر الكثير.

(٥) هو سابع خلفاء بني أمية، ولد سنة ستين، وولّي الخلافة في جمادى الآخرة سنة ٩٦ ومات في صفر سنة ٩٩: انظر ترجمته بإيجاز في: (تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص: ١٥٠ ـ ١٥٢).

النَّذْغ، فكتب إلَى[1] والي الطائف: «انظر لي عسلاً من عسل الندغ والسحاء، أخضر في[2] السقاء (٢٢) أبيض في الإناء، من حِدَاب بني شبابة[3]» ـ وواحد الحِدَاب حَدَبة ـ وهي جبال من السراة، ينزلها بنو شبابة[4] من فهم بن مالك بن الأزد، وليسوا من عَدْوَان[5]، وحِدَاب بني شبابة أكثر أرض العرب عسلًا وعنباً، وتيناً وُرِبًّا[6].

واليمن كلّها أرض عسل؛ ويُقال إنّ عسل النّذْغ إذا كان في السقاء، فنظرت إليه رأيته كأنّه اللبن المُذرَّح[7]، فإذا أخرجت منه شيئاً فجعلته في إناء رأيته أبيض، وكذلك جميع العسل إذا كان كثيراً في وعاء عظيم رأيته أخضر، فإذا أخرجت منه شيئاً تبيَّنَ لونه إن كان أحمر، أو أصفر، أو غيره ـ والمذرّح الذي كثر عليه الماء ـ فإذا كثر عليه الماء اخضرّ.

وأصفى عسل العرب عسل الشَّيْعة[8]، وهي شجرة لها نور ذكي؛

---

(١) في الأصل: (إليّ).

(٢) في الأصل: (من).

(٣) نقل صاحب اللسان هذا القول، ونسبه إلى الحجاج لا إلى سليمان.

(٤) قال صاحب (اللسان): عسل شبابي ينسب إلى بني شبابة قوم بالطائف من فهم ابن مالك بن كنانة ينزلون اليمن.

(٥) تنسب هذه القبيلة إلى عدوان بن عمرو بن قيس عيلان.

(٦) الربة نبات وشجرة، أوهى الخروب. (القاموس) وفي اللسان أنّ الربة نبتة صيفية، وقيل هو كلّ ما اخضرّ في القيظ من جميع ضروب النبات، وقيل إنّها شجرة الخرنوب.

(٧) لبن أو عسل مذرح أي غلب عليهما الماء. (القاموس).

(٨) في الأصل: (الشبعة)، والشيعة شجرة لها نور أصفر من الياسمين أحمر طيب تعبق به الثياب، أي تعطر. انظر: (اللسان).

وعسل الضُّرْم[1] لونه كلون الماء، وهو أجود عسلهم، والضُّرْم أبيض اللون، ونباته شبيه بنبات النَّذْغ.

ومن عسل العرب المَذَخ[2]، ونحله[3] تجرس رُمّان البر الذي يُقال له «المَظّ»[4] وإن جُلّناره كثير العسل؛ والعسل الصعتري معروف وهو أشدّ[5] العسل حروفة[6]، وأرقّه؛ وكذلك العسل اللوزيّ معروف، وليس من عسل أرض العرب، وهو من أشدّ العسل اعتدالاً، وفيه رائحة نور اللوز، وأكثر ما كان يؤتى به من بلاد الجزيرة؛ وكلّ نبات كَثر ببلاد فيها نحل، فإنّ الغالب على عسلها

---

(١) الضرم شجر طيب الريح، ودخانه طيب، أو هو شجر أغبر الورق، ورقه شبيه بورق الشيح، وله ثمر أشباه البلوط حُمْر إلى السواد، وله ورد أبيض صغير كثير العسل، أو هو (الأسطوخودوس) باليونانية، وهو باللاتينية: Stoechas, وبالفرنسية: Lavande stoechas, ؛ Luieillet ؛ Stoechas arabique وبالإنكليزية Lavender; Stoechas ؛ انظر: (القاموس، ولسان العرب، ومعجم النبات، ص١٠٦).

(٢) في الأصل: (المدخ)، وقد صحّح بعد مراجعة (القاموس)، حيث ورد أنّ (المذخ عسل في جلنار المظ يتمذخه الناس أي يتمصصونه).

(٣) في الأصل: (ونحلة).

(٤) في الأصل: (الحط) وهو خطأ؛ والمظ هو رمان البر أو شجره، وهو ينور ولا يَعقِد، وتأكلُه النحل فيجود عسلها عليه، ومنابته الجبال ولا يُربّى، ويسمّى نوره الجلنار ,(Balauste) وهو باللاتينية: Punica garanatum؛ وبالفرنسية: Balaustier; Genadier ؛ وبالإنكليزية: ,Pomegranate انظر: (اللسان؛ ومعجم النبات، ص: ١٥١).

(٥) في الأصل: (أسد).

(٦) في الأصل: (حروفة).

عسل ذلك الشجر، وإذا اختلف نباتها لم يغلب على عسلها نبت بعينه؛ وقد يصير العسل مرّاً إذا جرست نحله النوار المر، كعسل الإفْسَنْتِين[1]، - وليس من نبات بلاد العرب -، وفي (٢٣) عسله مرارة؛ وعسل السِّدر قليل الحلاوة، قليل المتانة.

ومن كلّ الشجر تجرس النحل، إلّا أن تكون شجرة خبيثة الرائحة زهمة، أو ذات سم، فإنّها لا تقرب من ذلك شيئاً.

وأجود العسل عند العلماء ما طاب ريحه، وعذب طعمه، وصدقت حلاوته، ومَتُنَ حتّى إذا مددته امتدّ، وخِلْتَه لون الذهب، فإذا قُطِر على الأرض استدار واجتمع إلى نفسه؛ فإذا وُعِي العسل في الجرار علا أَرَقُّه، وسَفُل أمتنه وأجوده، وأمّا ما اسودّ من العسل فإنّه رديء - ما لم يكن سواده من تقادم - فإنّ العسل إذا تقادم مال إلى السواد، ونقصت حلاوته.

وإذا كان العسل متيناً صلباً فهو ضَرْب[2]، وكذلك الشهد، يُقال: «استضرب العسل إذا صلب واشتدّ»، وقد يبلغ من شدّة العسل في بعض البلاد أن ينكسر الشهد كسراً، والعسل المتقادم الشديد كلّه

---

(١) ذكر صاحب (محيط المحيط) أنّ الأفسنتين لفظ يوناني، وهو نبات كبير النفع، ورقه كورق الصعتر مر الطعم، وهو باللاتينية A. Absinthium؛ وبالفرنسية: Absinthe؛ وبالإنكليزية: .Wormwood; Absinth انظر: (معجم النبات، ص٢٢).

(٢) الضرب العسل الأبيض الغليظ، واستضرب العسل غلظ وأبيض، والضرب الشهد، وعسل ضريب مستضرب. انظر: (اللسان).

يستضرب؛ ويُقال للعسل المتين «حَمِيث»[1]، ويُقال للعسل الشديد «جَلْسٌ»[2]، ويُقال لما رَقّ من العسل «وَدِيس»[3].

فصل

ذكر القدماء من الحكماء أنّ العسل طَلٌّ خفيٌّ يقع على الزهر، وعلى غيره، فيلقطه النحل؛ وذكروا[4] أنّ هذا الطلّ بخارٌ يتصاعد فيستحيل في تصاعده، وينضج في الجوّ[5] فيستحيل أيضاً، ويغلظ في الليل فيقع عسلاً، إلّا أنّه يختلف في وقوعه إلى الأرض، فمنه ما يقع عسلاً ـ كما هو في بعض الجبال ـ ومنه ما يقع على الأشجار والحجارة؛ وهذا القسم يختلف بحسب ما يقع عليه، فما ظهر منه لقطه الناس، (٢٤) وما خفي منه تلتقطه النحل، وتتصرّف النحل فيما تلقطه منه تأثير (كذا)، فإنّه يلقطه ليتغذّى، وليدخره (كذا).

وذكر أرسطو أنّ هذا [العسل][6] من الفضول الحلوة والرطوبات، يرشح بها الزهر والورق، فيجتمع ذلك كلّه، وتدخره، وهو العسل؛ ويجتمع مع ذلك رطوبات دسمة تُتّخذ منها بيوت العسل، وهذه

---

(١) الحميت المتين من كلّ شيء. (القاموس).

(٢) الجلس الغليظ من الأرض ومن العسل ومن الشجر. . . ، أو هو بقية العسل في الإناء (القاموس)، انظر أيضاً: (نظام الغريب، ص٦٠. والمعجم في بقية الأشياء، ص٦٩).

(٣) جاء في (اللسان): (الوديس الرقيق من العسل).

(٤) في الأصل: (وذكر).

(٥) في الأصل: (الجود).

(٦) في الأصل: (النحل).

الدسومات هي الشمع، وهي تلقطها بخراطيمها، وتحملها على فخذيها، وتنقلها من فخذيها إلى صلبها. وقال الكواشي[1] في تفسيره: «إنّ العسل ينزل من السماء فيثبت[2] في أماكن، فتأتي النحل فتشربه، ثمّ تأتي الخلية فتلقيه في الشمع المهيأ للعسل - في الخليّة - لا كما يتوهّم بعض الناس أنّ العسل من فضلات الغذاء، وأنّه قد استحال في المعدة عسلاً».

ومن العسل جنس سُمِّيٌّ، مَنْ شَمَّه ذهب عقله، فكيف مَنْ أكله[3]؟!

وأجود العسل الصادق الحلاوة، الطيب الرائحة، مع ميل إلى الحرافة، والحمرة، والمتانة، وأن يكون لَزِجاً لا يتقطع، وأن يُجنى في الربيع، وأرداه ما قُطف في الشتاء؛ وطبع عسل النحل حارٌّ يابس في الثانية، فيه قوّةٌ جالبةٌ، مفتحةٌ لأفواه العروق، لجلبه الرطوبات من

---

(١) هو موفق الدين أحمد بن يوسف الموصلي الشيباني الشافعي، توفي بالموصل سنة ٦٨٠، وذكر صاحب كشف الظنون أنّ له تفسيرين: كبير سمّاه (التبصرة) وصغير سمّاه (التلخيص)؛ والعنوان الكامل للأوّل هو (تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر)، ويوجد منه الجزء الأوّل (وينتهي بالكلام على سورة البقرة) مخطوط رقم ١٣٠٠ب في مكتبة البلدية بإسكندرية (بدون تاريخ)؛ وفي نفس المكتبة نسختان مخطوطتان من الكتاب الثاني، وهو (التلخيص)، الأولى في مجلد واحد كتب بقلم فارسي سنة ٧٣٨، ورقمها ١٢٤١ب، والثانية بقلم عادي سنة ٧٠٧، ورقمها ١٧٤٠ب.

(٢) في الأصل: (فينبت).

(٣) ذكر العمري - في مسالك الأبصار، ج١٢ - هذا النوع من العسل مع اختلاف في اللفظ، قال: (ومن العسل صنف حرّيف، وهو سم قاتل، سمّه يذهب العقل، فكيف أكله؟!).

قعر البدن، وهو يمنع العفونة والفساد من اللحم، وإذا لُطِّخَ به البدن منع القمل والصئبان وقتلها، وإذا أُضيف إليه القُسْطُ[1]، ولُطِّخ على الكَلَف أزاله، وإذا عمل فيه مِلْحٌ ودُهِن على آثار الضربة التي لونها كلون الباذنجان أزالها، وهو ينقي القروح الوَسِخَة؛ وإذا لُطِّخ مع الشَّبَت[2] أبرأ القوابي، وإذا (٢٥) خُلط بالملح الذّرْآني[3]، وقُطّر [فاتراً][4] في الأذن نقّاها، وجفّف قروحها، [وسَكَّن دويها][5]؛ والاكتحال به يجلو[6] ظلمة البصر؛ والتحنك والغرغرة به يبرىء

---

(١) القُسْط عُودٌ هندي وعربي يُجعل في البخور والدواء، وهو مُدر نافع للكبد جدّاً؛ والمغص، والدود، وحمى الربْع شُرباً؛ وللزكام والنزلات والوباء بخوراً؛ وللبَهَق والكلف طِلاء(القاموس)، انظر أيضاً: (الدميري، ج٢، ص٣٠٤، ولسان العرب)؛ وقدذكر صاحب معجم النبات أنّه يسمّى باللاتينية: Costus Arabicus؛ وبالفرنسية: Costus Arabique؛ وبالإنكليزية: Arabian Costus؛ Kust-root.

(٢) في الأصل: (الشبّ)، وقد وردت أمام هذا اللفظ في الهامش الجملة الآتية: (وهذا تصويب عبد الرحمن الجبرتي، ونسخة الأصل فيها (مع الشبت)، فجربه على النسختين ترى الصواب). وهذه الجملة تفيد اطلاع المؤرخ المصري المعروف عبد الرحمن الجبرتي على هذا الكتاب، كما أنّها توحي بفرض من اثنين: إمّا أن يكون كاتب هذه النسخة (وهو معاصر للجبرتي) قد نقلها عن نسخة بخط الجبرتي، وإمّا أن يكون قد نقلها عن نسخة قديمة اطلع عليها الجبرتي وقيد عليها بعض تصحيحاته.

(٣) في الأصل: (الأندراني)، وملح ذرآني ـ بفتح الراء وتسكينها ـ شديد البياض، وهو مأخوذ من الذرأة أي البياض؛ انظر: (اللسان).

(٤) الزيادة عن كتاب (في الحيوان)، ص١١٥.

(٥) في الأصل: (وقوى؟)، وقد أبدلت بهذه الجملة اقتباساً من المرجع السابق، وبها يستقيم المعنى.

(٦) في الأصل: (يجلوا) بزيادة الألف.

الخوانيق[1] واللوزتين؛ والعسل يقوّي المعدة، ويُشَهّي الطعام، ويليّن البطن إن وجد حركة وقلّة استعداد من الغذاء للنفوذ، فإن تمكّن من تنفيذ الغذاء عقل.

وإن شرب [العسل] مسخناً بدهن ورد نَفَع من نهش الهوام. ومَنْ شرب الأفيون[2] ولعقه يُعالج به عضة الكلب.

[والعسل] يحفظ الميت إذا وُضع فيه دائماً، ويحفظ اللحم ثلاثة أشهر والفاكهة ستة أشهر، إذا وُضعا فيه[3]. ـ انتهى ـ

فصل

وكفى للنحل شرفاً تنويه الله تعالى بذكرها في محكم كتابه العزيز، حيث قال: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾[4]، «وأوحى»[5] معناه ألهم، أي خلق ـ سبحانه وتعالى ـ في أنفس النحل ـ ابتداءً من غير سبب ظاهر ـ قوّةً بها تدارك منافعها، وتجتنب

(١) الخناق أن يحدث في المبلع ضيق يُقال له خوانيق، انظر: (الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص٩٨).

(٢) الأفيون نبات معروف، وهو الخشخاش، ويشتهر عند العامّة باسم (أبو النوم) ويسمّى باللاتينية: P. Somniferum؛ وبالفرنسية: Pavot; Pavot somnitére؛ والإنكليزية: Poppy; Opium-poppy؛ انظر: (معجم النبات، ص١٣٤).

(٣) ذكرت هذه الفوائد والخواص الطبية للعسل في: (الدميري، ج٢، ص٣٠٤، وكتاب (في الحيوان)، ص١١٥ و١١٦) مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٤) السورة ١٦، الآية ٦٨.

(٥) يُقال وحي وأوحى بمعنى ألهم.

مضارها، وتحسن تدبير معاشها؛ لم يَدرِ مخلوق ما تلك القوّة ـ وإن شارك النحلَ فيها كثيرٌ من الحيوان ـ فإنّ لها عليهم مزية اختصاص بأنّه تعالى عبَّر عن إلهامها بالوحي تشريفاً لها، بخلاف (٢٦) غيرها فإنّه تعالى قال: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝﴾[١]، وقال: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾[٢]. فدخلت النحلة في هذا العموم، وامتازت بأن صارت ممّا أوحى الله سبحانه وتعالى إليها، وأثنى عليها، فعلمت مساقط الأنوار من وراء البيداء، فتقع هناك بروضة عبقة، وزهرة أنقة، ثمّ يصدر عنها ما تحفظه رضاباً وتلفظه شراباً.

وقال الزجاج[٣]: «سمّيت نحلاً لأنّ الله تعالى نَحَل الناسَ العسل الذي يخرج منها، إذ النِّحلة العطيّة»[٤].

وذُكر في كتاب «عجائب المخلوقات»: «إنّ يوم عيد الفطر يُقال له يوم الرحمة [لأنّ الله تعالى يرحم فيه عباده، وفيه أوحى الله تعالى إلى النحل صنعة العسل]»[٥].

---

(١) السورة ٩١، الآية ٧.

(٢) السورة ٢٠، الآية ٥٠.

(٣) هو إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج، كان يخرط الزجاج، ثمّ مال إلى النحو فلزم المبرد حتّى نبغ، وعن طريقه أصبح مؤدّباً للقاسم بن عبيد الله بن سليمان، فلمّا ولي القاسم الوزارة قرب الزجاج إليه فأقبلت عليه الدنيا، وأصاب ثروة طائلة، له مؤلفات كثيرة ومات في سنة ٣١١هـ ـ ؛ انظر: (بغية الوعاة، ص١٨٠ ـ ١٨١).

(٤) هذه الجملة تفسّر العنوان الذي اختاره المقريزي لهذا الكتاب.

(٥) ذكر في الأصل بعد لفظ (الرحمة): (إذ فيه أوحى ربّك إلى النحل صنعه). وقد عُدلت إلى الصيغة المثبتة هنا بين الحاصرتين بعد مراجعة: (القزويني، عجائب المخلوقات، ص٦٨).

وقد جعل الله تعالى بيوت النحل ثلاثة أنواع:

إمّا في الجبال ولواها، وإمّا في الخشب المنحوت من الشجر، أو المجوّف منها، وإمّا فيما يعرش الإنسان أي يهيىء من الخلايا ونحوها، لقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى﴾ الآية، فقرأ ابن عامر: «يعرُشون» ـ بضم الراء ـ، وقرأ الباقون ـ بكسرها ـ إلّا عاصماً، فإنّه اختلف عنهم[1]، فروى الوجهين[2] جميعاً؛ وأصل العَرْش السرير المتخذ للملك، ثمّ استعير لغيره فأطلق العرش على البيت، وجمعه عُروش؛ وعَرْشُ البيت سقفه؛ والعَرْشُ الخيمة، والجمع أعراش، وعُروش؛ وعَرَشَ العَرْشَ يَعْرِشُه ـ بكسر الراء وضمّها ـ عَرْشاً عمله؛ وعَرْشُ الرجل قِوام أمره؛ وثُلَّ عرشُه هُدِم ما هو عليه من قوام أمره؛ والعَرْش المنزل، وجمعه عُرُش؛ والعَرْش والعريش ما سيتظل به، وجمعه عُروش؛ وعَرَشَ (٢٧) البئر والركيّة يعرشها عَرْشاً طواها من أسفلها بالحجارة، ثمّ طوى سائرها بالخشب، وجمعه عروش؛ وعَرْشُ الكَرْم ما دُعِّم به من الخشب، يُقال: عَرَشَ الكَرْم يَعْرِشه عَرْشاً وعروساً عمل له عَرْشاً. فلا يوجد للحل في غير هذه الثلاثة [بيوتٌ]، وأكثر بيوتها في الجبال، ثمّ في الأشجار، ثمّ فيما يعرش الناس، وهي أقلّ بيوتها.

وأباح تعالى للنحل أكل ما شاءت من الأشجار، بقوله عَزَّ من قائل: ﴿ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾، فقوله «من كل الثمرات» المراد «بعضها» كقوله تعالى: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾[3].

---

(١) في الأصل (عنه).

(٢) في الأصل (الوجهان).

(٣) السورة ٢٧، الآية ٢٣.

يريد به «البعض»؛ والسبل الطرق، واحدها سبيل؛ وأضافها سبحانه إليه، لأنّه الذي خلقها؛ وقد أذن للنحل في سلوكها [أي أن][1] تدخل طرق ربّها لطلب الرزق في الجبال، وخلال الشجر؛ وذلَّلَ لها الطرق أي سهلها، تقول: «سبيل مذلل» أي سهل سلوكه، وقد يكون ذللاً حالاً من النحل، أي تنقاد، وتذهب حيث شاء صاحبها، وذلك أنّها تتبع أصحابها حيث ذهبوا، وتقف موقف يعسوبها، وتسير بمسيره، و«ذُلُلاً»، جمع ذَلول[2]، وهو المنقاد أي المطيع. ثمّ عَدَّدَ تعالى على خلقه ما أنعم به عليهم من العسل الذي يخرج من النحل، فإنّ في خروجه منها عبرة، فقال سبحانه: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ﴾ يعني العسل، فإنّه من أفواه النحل، لدلالة القرآن على أنّها ترعى[3] الزهر، فيستحيل في أجوافها عسلاً، ثمّ تلقيه من أفواهها فيجتمع منه[4] القناطير[5] المقنطرة.

روي عن علي (٢٨) بن أبي طالب (رضي الله عنه) أنّه قال ـ وقد حَقَّر الدنيا ـ: «أشرف لباسها لعاب دودة، وأشرف شرابها رجيع نحلة». وفي رواية:

«إنّما الدنيا ستة أشياء: مطعوم، ومشروب، وملبوس، ومركوب، ومنكوح، ومشموم؛ فأشرف المطعوم العسل، وهو مذقة ذباب،

---

(١) في الأصل: (التي) وقد آثرنا استعمال هذين اللفظين ليستقيم المعنى.

(٢) في الأصل: (ذلولا).

(٣) في الأصل: (ترعا).

(٤) في الأصل: (فيه).

(٥) ذكر صاحب اللسان القيم المختلفة للقنطار، وهو عند الجمهور يساوي مائة وعشرين رطلاً؛ انظر أيضاً (مفاتيح العلوم، ص١٠٦).

وأشرف المشروب الماء، ويستوي فيه البار والفاجر؛ وأشرف الملبوس الحرير، وهو نسج دودة؛ وأشرف المركوب الفرس، وعليها تقاتل الرجال؛ وأشرف المشمومات[1] المسك، وهو دم حيوان؛ وأشرف المنكوحات[4] فرج المرأة، وهو مَبَالٌ». فقال قوم: «هذا يدل على خروج العسل من غير أفواه النحل»، وقال قوم: «لا ندري أيخرج من أفواهها أو من أسافلها، غير أنّه لا يتم صلاحه إلّا بحمى أنفاسها».

وقد صنع بعض قدماء الفلاسفة بيتاً من زجاج[2] ليرى كيف تصنع النحلة العسل، وتضعه في بيوته من الشمع، بعدما أدخلها في البيت؛ فلطخت النحلة باطن الزجاج بطين حتّى لم يرها.

وقال تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا﴾ لأنّ استحالة الأطعمة لا تكون[3] إلّا في البطن. ثمّ عَدّد تعالى أنواع العسل الذي أنعم به على عباده، فقال: ﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ يعني من الأحمر، والأبيض، والجامد، والسائل، ليتذكّروا قدرته سبحانه على الإيجاد والاختراع، فإنّ الأصل واحد، وما يكون عنه مختلف بسبب وقوع تنوّع غذائه، كما اختلفَ أيضاً طعمه بحسب مراعي النحل. ثمّ وصف تعالى هذا الخارج من النحل بصفة شريفة، وهي الشفاء (٢٩) الذي أودعه فيه،

(١) يلاحظ أنّه لم يلتزم الترتيب الأوّل عند التفصيل، كما أنّه استعمل لفظي (المشموم) و(المنكوح) في صيغة المفرد أوّلاً، وعند التفصيل استعمل صيغة بالجمع منهما.

(٢) ممّا يوجب الالتفات هنا أنّ الطريقة التجريبية، والبيوت الزجاجية التي يستعملها علماء النبات المحدّثون ليست شيئاً جديداً، بل هي ممّا استعمله القدماء.

(٣) في الأصل: (يكون).

فقال تعالى: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾، والجمهور على أنّ الضمير عائد على العسل، واحتجّ قوم ممّن ذهب إلى ذلك بأنّ سياق الكلام للعسل، وبقوله صلَى الله عليه وسلّم: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾، والجمهور على أنّ الضمير عائد على العسل، واحتجّ قوم ممّن ذهب إلى ذلك بأنّ سياق الكلام للعسل، وبقوله صلَى الله عليه وسلّم: «صدق الله وكذب بطن أخيك»، يريد عليه الصلاة والسلام قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾[1]، وهو العسل؛ وهذا تصريح منه ـ عليه الصلاة والسلام ـ بأنّ الضمير في قوله تعالى: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾، يعود إلى الشراب الذي هو العسل، وهو الصحيح، وبه قال عبد الله بن مسعود[2]، وعبدالله بن عباس، والحسن[3]، وقتادة[4].

---

(١) السورة ١٦، الآية ٦٩.

(٢) عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، صحابي ومحدّث كبير، ومن السابقين إلى الإسلام، وهو أوّل من جهر بقراءة القرآن بمكة، وكان من ألزم الناس للنبي (عليه السلام) في حلّه وترحاله، ولي بعد وفاة النبي بيت مال الكوفة، ثمّ قدم المدينة في خلافة عثمان فتوفي فيها عن نحو ستين عاماً. انظر (الإصابة، ج٢، ص٣٦٨).

(٣) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، ويكنى بأبي سعيد من سادات التابعين أبوه مولى زيد بن ثابت الأنصاري، ولد على الرق لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب بالمدينة، وتوفي بالبصرة مستهل رجب سنة ١١٠، انظر: (الوفيات لابن خلكان).

(٤) قتادة بن دعامة ويكنى أبو الخطاب، مفسّر حافظ محدّث ضرير أكمه، قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: (قتادة أحفظ أهل البصرة)، وكان مع علمه بالحديث عارفاً بالعربية ومفردات اللغة، وأيام العرب والنسب، مات بواسط سنة ١١٧ (٧٣٥م). (المعارف، ص٢٠٣ ـ ٢٠٤).

ورُوي عن مجاهد[1]، والضحاك[2]، والفرّاء[3]، وابن كيسان[4] أنّ الضمير عائد على القرآن، أي: «في القرآن شفاء للناس»، وهو ضعيف لمخالفته ظاهر القرآن، وصريح حديث المشتكي بطنه.

وقال النحاس[5]: «أي فيما قصصنا عليكم من الآيات والبراهين شفاء للناس».

---

(١) هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر، محدّث جليل، وكان مولى لقيس بن السائب المخزومي، مات بمكة وهو ساجد سنة ١٠٣ (٧٢١م) وهو ابن ثلاث وثمانين سنة. (المعارف، ص٢٠٣ ـ ٢٠٤م).

(٢) أبو القاسم الضحاك بن مزاحم من بني عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة، رحل إلى خراسان فأقام بها، ومات سنة ١٠٢ (٧٢٠م). (المعارف ص٢٠١ ـ ٢٠٢).

(٣) هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن مروان الديلمي، قيل له الفراء لأنّه كان يفري الكلام، كانَ أعلم الكوفيينَ بالنحو بعد الكسائي، وكان يحبّ الكلام ويميل إلى الاعتزال؛ كان أكثر مقامه ببغداد، فإذا كان آخر السنة أتى الكوفة فأقام بها أربعين يوماً يفرق في أهله ما جمعه، له مؤلفات كثيرة، مات بطريق مكة سنة ٢٠٧هـ ـ (٨٢٢م) عن سبع وستين سنة. (بغية الوفاة ص٤١١).

(٤) محمد بن إبراهيم بن كيسان أبو الحسن النحوي، كان يحفظ المذهبين البصري والكوفي في النحو، لأنّه أخذ عن المبرد وثعلب، لكنّه كان إلى مذهب البصريين أميل، له مصنفات لغوية كثيرة؛ اختلف في سنة وفاته، فقيل مات في سنة ٢٩٩ (٩١١ ـ ٩١٢م)، وقيل في سنة ٣٢٠ (٩٣٢) وهو الأرجح. (بغية الوعاة، ص٨).

(٥) أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي يعرف بابن النحاس أبو جعفر النحوي المصري، رحل إلى بغداد، وأخذ عن الأخفش الأصغر، والمبرد، ونفطويه، والزجاج، وعاد إلى مصر، وسمع بها النسائي وغيره، وصنّف كتباً كثيرة منهما: إعراب القرآن، معاني القرآن، الكافي في العربية، شرح المعلقات. . . ، إلخ، وقيل في سبب موته أنّه جلس على درج المقياس بالنيل يقطع شيئاً من الشعر، فسمعه جاهل، فقال هذا يسحر النيل حتّى لا يزيد،

وزعم بعض غلاة الشيعة أنّ هذه الآية يُراد بها آل البيت (رضي الله عنهم)، وأنّ الشراب القرآن والحكمة، والنحل المذكور في الآية هم آل البيت؛ ورووا حديثاً أنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم قال لعلي (رضي الله عنه): «أنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الكفار». وفي رواية: «والمال يعسوب الظلمة»، وفي رواية: «والمال يعسوب المنافقين». ومعنى يعسوب المؤمنين أي أنت كبير المؤمنين الذين يلوذون بك، وإليك ينقادون؛ والكفار والظَّلَمة (٣٠) والمنافقون إنّما يلوذون بالمال كما تلوذ النحل بعيسوبها، ولذلك قالوا: «أمير النحل علي».

وقد اختلف في قوله تعالى: «فيه شفاء للناس» هل هو على عمومه، أم لا، فذهب قوم إلى أنّه عام في كلّ حال، ولكلّ أحد؛ فعن عبد الله ابن عمر (رضي الله عنهما) أنّه كان لا يشكو[1] قرحة، ولا شيئاً إلّا جعل عليه عسلاً، حتّى الدمل إذا خرج به طلى عليه عسلاً. وعن أبي وجرة عوف ابن مالك[2] من أبي عوف الأشجعي أنّه كان يكتحل بالعسل، ويداوي به كلّ سقم. ومَرِضَ عوف بن مالك هذا فقيل له: «ألا نعالجك؟»، فقال: «ايتوني بماء» فإنّ الله تعالى يقول: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ

= فدفعه برجله فغرق، وكان ذلك في ذي الحجة سنة ٣٣٨هـ. (بغية الوفاة، ص١٥٧).

(١) في الأصل: (يشكوا).

(٢) في الأصل: (ذجرة)، وعوف بن مالك الأشجعي الغطفاني صحابي جليل، شهد خيبر وحنين وفتح مكة: وكان من شجعان المسلمين، نزل حمص، وسكن دمشق، وله في الصحيحين ٦٧ حديثاً، توفي سنة ٧٣هـ (٦٩٢م). انظر (الأعلام، ج٢، ص٧٤٦. والمعارف لابن قتيبة، ص١٣٧).

﴿السَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾[1] ثمّ قال: «ايتوني بعسل»، فإنّ الله تعالى يقول: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾، وائتوني بزيت، فإنّ الله تعالى يقول: ﴿مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾[2]. فجاؤوه بذلك فخلطه. ثمّ شربه فبرأ.

وقال أبو[3] بكر بن أبي شيبة: حدّثنا أبو[5] معاوية عن الأعمش[4]، عن خيثمة[5]، عن الأسود[6]، قال: قال عبد الله (؟): «عليكم بالشفاءين: القرآن والعسل».

[و] حدّثنا وكيع[7]، عن سفيان[8]، عن أبي إسحاق[9]، عن

---

(١) هي الآية ١٠ من سورة ق. وفي الأصل: (ونزلنا) وتلتبس هذه الآية بالآية ٢٨ من سورة الفرقان.

(٢) الآية ٣٥ من السورة ٢٤ (النور).

(٣) في الأصل: (أبوا).

(٤) هو سليمان بن مهران، ويكنى أبا محمد، مولى لبني كاهل من بني أسد، ولد يوم قتل الحسين بن علي - يوم عاشوراء سنة ٦١هـ ، ومات سنة ١٤٨ (٧٦٥م) (المعارف، ص٢١٤).

(٥) أبو الحسن خيثمة بن سليمان، حيدرة القرشي الطرابلسي، ومن حفاظ الحديث رحالة، له كتاب كبير في (فضائل الصحابة)، وهو من أهل طرابلس الشام مسكناً ووفاة، مات سنة ٣٤٣ (٩٥٤م). (الأعلام).

(٦) أبو عبد الرحمن الأسود بن يزيد بن قيس، مات سنة ٧٤، وقيل سنة ٧٥هـ (٦٩٤م). (المعارف، ص١٩١).

(٧) أبو سفيان وكيع بن الجراح، من بني رواس بن كلاب بن ربيعة بن عامر، كان أبوه على بيت مال المهدي، وتوفي هو في طريق مكة سنة ١٩٧، - (٨١٢م). (المعارف، ص٢٢١).

(٨) أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران، ولد سنة ١٠٧هـ، ومات سنة ١٩٨هـ (٨١٣م). (المعارف، ص٢٢١).

(٩) أبو إسحق السبيعي، من التابعين، مات سنة ١٢٧هـ (٧٤٥م). (المعارف، ص١٩٩).

الأسود، عن عبد الله (؟)، قال: «العسل شفاء من كلّ داء، والقرآن شفاء لما في الصدور».

وذهب آخرون إلى أنّه ليس بعام في كلّ علّة، وكلّ إنسان، وإنّما هو خبّر بأنّه يُشفى كما يُشفى غيره من الأدوية بعض الأمراض ـ لا كلّها ـ؛ واحتجوا لذلك بأنّ «شفاء» نكرة في سياق الإثبات، ولا عموم فيها باتفاق أهل العربية. والتحقيق أنّ مَنْ قوي يقينه، وصدق عزمه، لثبات قدمه ورسومها في التصديق، فإنّه يشتفي بالعسل من[1] جميع الأدواء، ويبرىء به الله (٣١) على يديه سائر الأمراض؛ وأمّا من ضعف يقينه، وكان في شك، وتردّد بين ما جاء به القرآن، وما ذكره الأطباء، فإنّه موكول إلى ما تعلّق به.

وقد أُعترض على من قال بعموم منافع العسل أنّه يضرّ بعض الناس، كمن عنده صفراء محرقة، فإنّه إذا شرب العسل عظمت مضرته، أجيب بأنّه قد تقرّر بأنّ ما من شيء ـ وإن جلت منفعته، كالماء الذي منه حياة كلّ حيوان ونبات ـ إلّا وفيه منفعة، فالحكم للغالب، فما غلبت منفعتُه مضرّته قيل فيه نافع بإطلاق، واغلبت مضرّتُه على منفعته قيل فيه ضارٌّ بإطلاق. ولا ريب عند الأطباء وغيرهم في عموم منفعة العسل، والتداوي به في أكثر الأمراض، ومدحه؛ لا سيّما ما رُكّب منه: كالسكنجبين[2]، والمعاجين، فإنّ

(١) في الأصل: (في).

(٢) السكنجبين دواء عربي قديم مركب من الخل والعسل، وهو لفظ معرف عن الفارسية وأصله: (سِكنگبين) أو (سِركنگبين)؛ والأوّل مركّب من (سيكي) و(أنگبين)؛ والثاني من (سِركا) و(انگبين) و(سيكي) و(سركا) معناهما الخل، و(أنگبين) معناه العسل؛ فمعناه إذن كلّ شراب حلو حامض يتّخذ دواء للصفراء. =

أصلها العسل، ولا يغرّنك ما ألفته من استعمال ما ذكرنا بالسُّكّر دون العسل، فإنّه أمر محدث لا تكاد تجده في كتب قدماء أطباء الإسلام، فضلاً عن أطباء اليونان، ومن قبلهم، وأنت تعرف صحة ذلك إن كنتَ ممّن تمهر في الطب.

وقد ثبت أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أمر من يشتكي بطنه بشرب العسل، فلمّا أخبره أخو المشتكي بأنّه لم يزده إلّا استطلاقاً أمره صلّى الله عليه وسلّم بمعاودة شربه، إلى أن قال صلّى الله عليه وسلّم: «صدق الله، وكذب بطن أخيك»؛ قال يعقوب بن السكيت: «يُقال للرجل إذا أغريته بالشيء، وأمرته به: كذب عليك كذا وكذا، أي عليك به»، قال عمر (رضي الله عنه): «كذب عليكم الحج»[1]؛ وقال ابن كيسان في بيت عنترة [يخاطب زوجته][2]:

(٣٢) كَـذَبَ الـعَـتِـيـقُ[3] ومـاءُ شَـنٍّ بـارِدٍ
إن كُـنْـتِ سَـائِـلَـتـي غَـبُـوقـاً فـاذْهَـبِـي[4]

يُروى كَذَبَ العَتِيقُ بالرفع؛ وكُذِب عليكم أي وَجَبَ، وكَذِبَت على فلان الحجة أي قامت، وكأنّ قول عنترة «وجب هذا للفرس، وليس لكِ شيء[5]».

= انظر: (معجم استينجاس؛ وتذكرة داود (مادة شراب) ومنهاج الكان، ص٣١ - ٣٢، ٣٨ - ٣٩؛ ومفاتيح العلوم للخوارزمي، ص١٠٥، والحيوان للجاحظ (نشر الأستاذ هارون)، ج٥، ص١٤٦، هامش ٣).

(١) في القاموس: (وكذبَ قد يكون بمعنى وَجَب ومنه كذبَ عليكم الحجّ، كذب عليكم العُمرَة، كذب عليكم الجهادُ، ثلاثة أسفار كذبْنَ عليكم).

(٢) الزيادة عن: (اللسان)، مادة (كذب).

(٣) (٤) في الأصل: (... واشني بارة وإن...) والتصحيح عن: (اللسان).

(٥) كذا في الأصل، ويوضحه ما جاء في اللسان من أنّ عنترة يقول لزوجته: =

وقال ابن قتيبة في قوله عليه الصلاة والسلام لمن احتجم يوم الأحد والخميس «كذباك»: أي عليك بهما.

قال خِدَاش[1] بن زهير:

كَـذَبْـتُ عـلـيـكـم أوْعِـدوني[2] وعَـلِّـلُـوا

بِـيَ الأرضَ والأقـوامَ قِـردانَ مَـوْظَـبـا[3]

ـ علّلوا بين الأرض أي تغنّوا بهجائي في سفركم ـ

وأنشد أيضاً لمُعَقِّر بن[4] حمار [البارقي]:

وذبْـيَـانـيَّـة أوْصَـتْ بَـنِـيـهـا

بـأنْ كَـذَبَ الـقَـرَاطِـفُ[5] والـقُـروفُ

= (عليك بأكل العتيق، وهو التمر اليابس، وشرب الماء البارد، ولا تتعرضي لغبوق اللبن، وهو شربه عشياً، لأنّ اللبن خصّصت به مُهرى الذي أنتفع به، ويسلمني وإياك من أعدائي).

(١) في الأصل: (خراش)، وانظر بعض أخباره في: (الأغاني، ط. دار الكتب، ج٣، ص٢ ـ ٧؛ ج٥، ص٢٣).

(٢) (٣) في الأصل: (وأوعدوني) و(موطناً)، والتصحيح عن (اللسان) ومعنى البيت: (عليكم بهجائي إذا كنتم في سفر، وأنشدوا القوم هجائي يا قردان موظب).

(٤) هو سفيان بن أوس، معقر بن الحارث بن أوس بن حمار بن شجنة بن مازن بن ثعلبة بن كنانة بن سعد، شاعر جاهلي أدرك يوم جبلة، وكان شيخاً كبيراً أعمى، ويُقال إنّه سميّ معقراً لقوله في قصيدته المشهورة:

لها ناهض في الوكر قد مهدت له كما مهدت للبعل حسناء عاقر

انظر ايضاً: (الأغاني، ج١١، ص١٣٧، والمرزباني، معجم الشعراء، ص٩٢، ١٣٤، ٢٠٤).

(٥) في الأصل: (وصت)، (القواطف) والتصحيح عن اللسان.

والقراطف القطف (؟)، والقروف[1] أوعية النحل في قول ابن عبيد، وفي قول ابن قتيبة أوعية الخلع من جلود يجعل فيها لحم تتخلع منه العظام ـ، تقول امرأة لبنيها أي اغتنموا القراطف[2] والقروف؛ وفي قول ابن دريد[3]: القروف أوعية من أدم ينتبذ فيها؛ و[القراطف] عند الفراء هو جمع قطيفة (؟).

وقال أبو عبيد[4] في قوله عمر «كذب عليكم الحج» أي عليكم بالحج؛ وجاء مرفوعاً، وأصله النصب، ولم يُسمع فيه النصب إلّا في

(١) جاء في (القاموس) أنّ (القَرْف شجر يُدبغ به، أو وعاء يُدبغ بقشور الرمان يجعل فيه لحم مطبوخ بتوابل).

(٢) في الأصل: (اعتموا القراطف) والذي في اللسان أنّ (القراطف) (أكسية حمر)، ومعنى البيت أنّ هذه المرأة كان لها بنون يركبون في شارة حسنة، وهم فقراء لا يملكون وراء ذلك شيئاً، فساء ذلك أمهم لأنّها رأتهم فقراء، فقالت: (كذب القراطف والقروف) أي أنّ زينتهم هذه كاذبة، ليس وراءها عندهم شيء.

(٣) هو محمد بن الحسن أبو بكر بن دريد الأزدي اللغوي، ولد بالبصرة سنة ٢٢٣ (٨٣٨م) ثمّ صار إلى عمان فأقام بها إلى أن مات، تصدر في العلم ستين سنة، وكان يُقال عنه إنّه أشعر العلماء وأعلم الشعراء، وهو صاحب الجمهرة، والمقصورة، والأمالي، والأنواء، والسلاح، وغريب القرآن... إلخ. إلخ، مات في رمضان سنة ٣٢١ (٩٣٣م)، انظر ترجمته في تفصيل في (بغية الوفاة، ص٣٠ ـ ٣٣).

(٤) هو أبو عبيد القاسم بن سلام، كان أبوه مملوكاً رومياً، يقول فيه السيوطي في بُغية الوعاة (كان إمام أهل عصره في كلّ فن وعلم)، له تصانيف كثيرة في علوم اللغة والقرآن، مات بمكة سنة ٢٢٣ أو ٢٢٤ عن سبع وستين سنة؛ انظر أيضاً (بغية الوعاة)، ص٣٧٦).

حرف[1] حكاه أعرابي نظر إلى ناقة [نِضْوٍ لرجل][2]، فقال: «كَذَبَ عَلَيْكَ[3] البَزْرَ والنَوَى».

وقال ابن دريد: «شكا عمرو بن معدي كرب إلى عمرَ المَعَصَ - وهو التواء العصب[4] من إدمان المشي[5] - فقال: «كَذَبَ عليك العسلُ» - [يريد العَسَلَانَ - وهو مَشْيُ الذئب - أي عليك بسرعة المشي[6].

وقال ابن الأعرابي[7]: كان أصل «كذب عليكم الحج» أنّ رجلاً قال: «لا أحج»، فقال آخر: «كذب عليكم الحج»؛ ثمّ استعمله العرب في موضع وجب؛ وأصل الكذب الإمكان، حكى عن هشام أنّه قال: (٣٣) «كذبكم قتادة» - أي أمكنكم فاحملوا عنه -، وقول الرجل: «كذبت» - أي أمكنتَ من نفسك وضعفت - وقولهم «صدقت» أي صلبت، والصدق الصلب...

---

(١) في (اللسان): (شيء).

(٢) الزيادة عن: (اللسان).

(٣) في الأصل: (عليكم)، والتصحيح عن: (اللسان).

(٤) في اللسان: (المعص - بالعين المهملة - التواء في عصب الرِّجْل).

(٥) في الأصل: (الشيء).

(٦) في الأصل: (أي الشيء السريع، أي عليك به)، وما أثبتناه هنا صيغة (اللسان).

(٧) محمد بن زياد أبو عبد الله بن الأعرابي من موالي بني هاشم، كان نحوياً عالماً باللغة والشعر كثير السماع من المفضل الضبي (وكان زوج أمّه)، راوية للأشعار، حسن الحفظ، وكان أحول أعرج، قال ثعلب: (شاهدت ابن الأعرابي وكان يحضر مجلسه زهاء مائة إنسان، كلّ يسأله أو يقرأ عليه ويجيب من غير كتاب). ولد سنة ٢٥٠ (٨٦٤)، وتوفي بسر من رأى سنة ٢٣١ - وقيل سنة ٢٣٣. انظر: (بغية الوعاة، ص٤٢ - ٤٣).

وروى الطبراني أنّ علياً وفاطمة (رضي الله عنهما) سألا النبي صلّى الله عليه وسلم خادماً، فقال لهما: «كذبتما، لا أترك هذه الصُفّة تنطوي بطونهم من الجوع وأعطيكما». وقال: في قوله كذبتما: لغة العرب إذا أرادوا أن يقولوا للإنسان يسأل شيئاً «لا أفعل» قالوا كذبت، ولا يريد بقوله هذا شتماً، كقوله: «كذب بطنك» و«كذب عينك» لشيء ينكرونه أن يكون من القول ذلك له. فاعترض بعض من في قلبه شك بأنّ الأطباء قد أجمعوا على أنّ العسل يُسهِل، فكيف يوصف لمن به إسهال؟ وأجيب بالمنع، فقد نصَّ علماء الطب كمحمد بن زكريا الرازي[1]، والرئيس[2] أبي علي بن سينا، ومن قبلهما جالينوس في آخرين، بأنّ العسل وإن كان يجذب الرطوبات من قعر البدن، ويلين الطبيعة، فإنّه ربّما عقل المبلغمين، وأنّه إن تمكّن من تنفيذ الغذاء عَقَل الطبيعة، وإن كان الاستعداد من الغذاء في النفوذ قليلاً أطلق. هذا هو التحقيق في ذلك، فتبيّن أنّ العسل ليس بمسهِل على كلّ حال، وأنّ حكاية الإجماع غير صحيحة، فمن الأطباء من منع ذلك سوى من ذكرنا، وأجاب بعضهم بأنّ الإسهال المذكور كان عن امتلاء وهيضة، فناسبه شراب العسل ليخرج ما هنالك منها حتّى يذهب الامتلاء؛ وقد أغنانا الله ـ وله الحمد ـ بما أنزله في كتابه، وما

---

(١) أبو بكر محمد بن زكريا الفخر الرازي، فيلسوف وطبيب. من أهل الري، ولع بالموسيقى والغناء في صغره، والطب والكيمياء في كبره، فتولّى رياسة أطباء البيمارستان في بغداد، له كتب كثيرة ذكر منها ابن النديم ١٤٧ كتاباً ورسالة. عمي في آخر عمره، مات سنة ٣١١ (٩٢٣م) انظرك (نكت الهميان؛ وفيات الأعيان).

(٢) في الأصل: (والرايس).

صحّ من حديث نبيه محمد صلّى الله عليه وسلّم عن قول (٣٤) الأطباء التي لا تكاد أدلتها تصحّ[1]، إذ غايتها أن تكون إقناعية. هذا لو كان قول الأطباء فيه ما يخالف ذلك، وأمّا ما كان موافقاً فماذا بعد الحق إلّا الضلال.

وأودِعْ سمعَك فائدة جليلة، وهي أنّ الطب النبوي جميعه قسمان: أحدهما ما كان من عادة العرب والتداوي به، والثاني ما جاء وحي إلهي. فالأوّل قسم من أقسام الطب، والثاني لا يصحّ تأثيره إلّا مع قوّة إيمانية، ويقين صادق، وإلّا فلا منفعة له، فإنّه ـ إذا اقترن به ما شرطناه ـ لأنجع دواء، وأسرع شفاء، فطال ما استشفى وشفي أهل الله، وخاصّة بآية من القرآن، ولعقة من عسل، أدواء يعجز عنها حذاق الأطباء، «والله يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيم»[2].

فصل

خرّج أبو داود في «سننه» من حديث عبد الله بن عباس ـ (رضي الله عنهما)ـ أنّ النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ نهى عن قتل أربع من الدواب: الهدهد، والصُّرَد[3]، والنملة، والنحلة.

---

(١) في الأصل: (لا يصح).

(٢) الآية ٤٦، من السورة ٢٤.

(٣) روي هذا الحديث بإسناد آخر في: (ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج٢، ص٨٩)، والصرد طائر أبقع أبيض البطن، أخضر الظهر، ضخم الرأس والمنقار، له مخلب، يصطاد العصافير وصغار الطير، ويكنى بأبي كثير. انظر أيضاً: (الدميري، حياة الحيوان، ج٢، ص٥٣ ـ ٥٥).

وكره مجاهد قتل النحل. وقال في «الإبانة»[١]: «يكره قتلها»، وروى الحكيم أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي في «كتاب نوادر الأصول»[٢] من حديث أبي هريرة ـ (رضي الله عنه) ـ عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: «إنّ الزنابير كلّها في النار، يجعلها عذاباً لأهل النار، إلّا النحل».

وقال أبو[٣] علي الموصلي: حدثنا شيبان بن فروخ[٤]، حدّثنا مسكين ابن عبد العزيز، عن أبيه، عن أنس بن مالك (رضي الله عنه)، قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «عمر الذباب أربعون ليلة، والذباب كلّه في النار إلّا النحل».

وحدّثنا الحسن بن عمر بن شقيق[٥]، حدّثنا إسماعيل[٦] عن الأعمش عن مجاهد (٣٥)، عن ابن عمر (رضي الله عنهما) عن النبي

---

(١) لعله يقصد كتاب (الإبانة في فقه الشافعي) لأبي القاسم عبد الرحمن بن محمد الفوراني المروزي، المتوفى سنة ٤٦١هـ. انظر (كشف الظنون).

(٢) هو كتاب (نوادر الأصول في معرفة أخبار الرسول) لأبي عبد الله محمد ابن علي بن حسن بن شير المؤذن الحكيم الترمذي، المتوفى شهيداً سنة ٢٥٥. (كشف الظنون).

(٣) في الأصل: (أبوا).

(٤) هو شيبان بن أبي شيبة الحبطي، ولد في حدود سنة ١٤٠، ومات في سنة ٢٣٦، وقيل ٢٣٥، (تهذيب التهذيب).

(٥) الحسن بن عمر بن شقيق بن أسماء الجرمي أبو علي البصري، سكن الري، وكان يتجر إلى بلخ، فعرف بالبلخي، ذكره ابن حبان في الثقات، أقام ببلخ خمسين سنة، ثمّ خرج إلى البصرة سنة ٢٣٠، ومات بعد ذلك في حدود سنة ٢٣٢. (تهذيب التهذيب).

(٦) إسماعيل بن أبان الغنوي الخياط أبو إسحاق الكوفي، ليس بثقة، قال ابن حبان كان يضع الحديث على الثقات، مات سنة ٢١٠هـ. (تهذيب التهذيب).

صلَّى الله عليه وسلَّم قال: «الذباب كلّه في النار إلّا النحل»، وكان مجاهد يكره قتل النحل، وخرّجه أبو أحمد بن عديّ في: «كتاب الكامل»[1] من حديث عمرو ابن نفيل، عن مجاهد، عن ابن عمر (رضي الله عنهما)، قال قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «الذباب كلّه في النار إلّا النحل».

وللبخاري من حديث عائشة ﵂، قالت: «كان النبي صلّى الله عليه وسلم يُعجبه الحلوى[2] والعسل». وله من حديث جابر بن[3] عبد الله (رضي الله عنهما)، قالت: «سمعت النبي صلَّى الله عليه وسلّم يقول: «إن كان في شيء من أدويتكم، أو يكون في شيء من أدويتكم خيرٌ، ففي شرطة محجم[4]، أو شربة عسل، أو لذعة بنار توافق الداء، وما أحبّ أن أكتوي».

---

(١) هو كتاب (الكامل في معرفة الضعفاء والمتروكين من الرواة) لأبي أحمد عبد الله المعروف بابن عدي الجرجاني المتوفى سنة ٣٦٥، في ستين جزءاً، وهو أكمل كتب الجرح والتعديل (كشف الظنون).

(٢) في صحيح البخاري، باب الدواء بالعسل: (الحلواء).

(٣) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة الخُزرجي السلمي، روى عن النبي وكثير من الصحابة، ويُقال إنّه غزا مع النبي ١٩ غزوة، آخر من مات من الصحابة بالمدينة، اختلف في تاريخ وفاته، فقيل مات سنة ٧٣ أو ٧٧ أو ٧٨ (تهذيب التهذيب).

(٤) عرف المحاجم الدكتور أحمد عيسى بك في رسالته (آلات الطب والجراحة والكحالة عن العرب) ص١٥، فذكر أنّها ثلاثة أنواع: كبار وأوساط وصغار، وأنّها (تصنع من نحاس أو من صيني، مدورة إلى الطول قليلاً أسطوانية، رقيقة الجدر، وبها يقطع النزف بسرعة)؛ ثمّ ذكر أنّ منها محجمة تستعمل بالنار وأخرى تستعمل بالماء، ووصف كلاً منهما، انظر رسم هذه المحاجم في الألواح الملحقة بهذا المرجع.

وله، عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنّ النبي صّلى الله عليه وسلّم، قال: «الشفاء في ثلاثة: في شرطة محجم، أو شربة عسل، أو كيّة بنار، وأنا أنهي أمّتي عن الكيّ». وخرّجه مسلم من حديث جابر (رضي الله عنه)، [قال]، سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: «إن كان في شيء من أدويتكم خير، ففي شرطة محجم، أو شربة من عسل، أو لذعة من نار»، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، «وما أحبّ أن أكتوي». وللبخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري[1] (رضي الله عنه). قال: «جاء رجل إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم، فقال: إنّ أخي قد استطلق بطنه، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «اسقه عسلاً»، فسقاه، ثمّ جاءه، فقال إنّي سقيته عسلاً، فلم يزده إلّا استطلاقاً، فقال له ثلاث مرّات، ثمّ جاء الرابعة، فقال [(عليه السلام)]: «اسقه عسلاً»، فقال: لقد سقيتهُ، فلم يزده إلّا استطلاقاً، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم «صدق الله، وكذب بطن أخيك». (٣٦) فسقاه فبرأ. ـ اللفظ لمسلم ـ، ولم يذكر البخاري قوله: «فقال له ثلاث مرّات» إلى قوله: «استطلاقاً»، ولا ذكر قوله: «فسقاه فبرأ».

وفي لفظ مسلم أنّ رجلاً أتى النبي صلّى الله عليه وسلّم، فقال: «إنّ أخي عَرِبَ[2] بطنه»، فقال: «اسقه عسلاً... الحديث»؛ وفي لفظ البخاري أنّ رجلاً أتى النبي صلّى الله عليه وسلّم، فقال: «أخي

---

(١) هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر، من أفاضل الأنصار، حفظ عن الرسول (عليه السلام) كثيراً، وروي عنه كثير من الصحابة ومات سنة ٧٤هـ، انظر: (تاريخ بغداد، ج١، ص١٨٠ ـ ١٨١).

(٢) عرب هنا بمعنى فسد (اللسان).

يشتكي بطنه»، فقال: «اسقه عسلاً». ثمّ أتاه الثانية فقال: «اسقه عسلاً»، ثمّ أتاه الثالثة فقال: «اسقه عسلاً»، ثمّ أتاه فقال: «فعلت»، فقال [(عليه السلام)]: «صدق الله، وكذب بطن أخيك، أسقه عسلاً». فسقاه فبرأ.

وخرّج ابن ماجه[1]، والحاكم من حديث عبدالله[2] بن مسعود (رضي الله عنه) أنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: «العسل شفاء من كلّ داء، والقرآن شفاء لما في الصدور، فعليكم بالشفاءين: القرآن والعسل».

ولابن ماجه من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «من لعق العسل ثلاث غدوات[3] [من] كلّ شهر لم يصبه عظيم من البلاء». انتهى.

فصل

روى الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى في مسنده، وأبو عيسى الترمذي في جامعه[4]، والحاكم أبو[5] عبد الله

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، مؤلف أحد الصحاح الستة في الحديث، ولد عام ٢٠٩ (٨٢٤م)، وارتحل إلى العراق وبلاد العرب والشام ومصر يجمع الأحاديث، وتوفي سنة ٢٧٣ (٨٨٦)، انظر: (وفيات الأعيان) و(دائرة المعارف الإسلامية).

(٢) في الأصل: (أبي عبدالله).

(٣) في الأصل: (عزوات كل)، وقد صحّحت بعد مراجعة: (الدميري، ج٢، ص٣٠١).

(٤) هو جامع الصحيح للحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي المتوفى سنة ٧٩، وهو ثالث الكتب الستة في الحديث. (كشف الظنون).

(٥) هو المستدرك على الصحيحين في الحديث لأبي عبد الله محمد بن عبد الله =

في مستدركه [والنسائي[1] من حديث عمر بن الخطاب رضي الله [تعالى] عنه، أنّه قال: «كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذا نزل عليه الوحي سُمع عنده دوي كدوي النحل، فأنزل عليه [صلّى الله عليه وسلّم] يوماً، فمكثنا ساعة، ثمّ سُري عنه، فاستقبل القبلة، ورفع يديه، فقال: «اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وأرضنا وأرض عنّا»، ثمّ قال [صلّى الله عليه وسلّم[2]: «[لقد[4]] أنزل [الله[4]] عليّ عشر آيات من أقامهن[3] دخل الجنة»؛ ثمّ قرأ: «قَدْ أَفْلَحَ المُؤْمِنُونَ. الذينَ هُمْ في صَلَاتِهِمْ خَاشِعُون... الآيات[4]»، وهو حديث صحيح الإسناد.

[وروى ابن ماجه عن أبي بشر بكر بن خلف[5]، قال حدّثني يحيى ابن سعيد[6]، عن موسى بن أبي عيسى الطحان، عن عبدالله،

= المعروف بالحاكم النيسابوري الحافظ المتوفي سنة ٤٠٥ (كشف الظنون). والكتاب مطبوع في حيدراباد سنة ١٣٤٣.

(١) الزيادات عن: (الدميري، ج٢، ص٢٩٩).

(٢) الزيادات عن: (الدميري، ج٢، ص٢٩٩).

(٣) في الأصل: (... آيات من دخل الجنة...)، وهو وضعت بين لفظتي: (من) و(دخل) علامة، وذكر إلى جانبها في الهامش ما يأتي: (لعلّه: من قرأهن دخل الجنة، أو من حفظهن، أو من عمل بهن). والتصحيح عن المرجع السابق.

(٤) الآيتان ١، ٢ من السورة ٢٣.

(٥) أبو بشر بكر بن خلف، ذكره ابن حبان في الثقات، توفي سنة ٢٤٠. (تهذيب التهذيب).

(٦) يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري البخاري، أبو سعيد، من كبار رجال الحديث، من أهل المدينة، رحل إلى العراق، وولي قضاء الحيرة، توفي سنة ١٤٣ (٧٦٠م). (التهذيب، والأعلام).

عن أبيه، أو عن أخيه عن][1] (٣٧) النعمان بن بشير[2] [رضي الله تعالى عنه] أنّ النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال: «إنّ ممّا تذكرون من جلال[3] الله التسبيح والتهليل والتحميد ينعطفن حول العرش، لهنّ دوي كدوي النحل تُذَكِّر بصاحبها[4]، أما يحب أحدكم أن يكون له، أو لا يزال له من يُذَكِّر به» [ورواه الحاكم وقال][5]: صحيح على شرط مسلم.

وفي المستدرك عن أبي سبرة الهذلي، [قال][6] قال عبد الله بن عمرو [رضي الله تعالى عنهما[7]] فحدّثني حديثاً عن النبي صلّى الله عليه وسلّم فهمته وكتبته بيدي: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما حدّث [به][8] عبد الله بن عمرو عن محمد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ الله لا يحب الفاحش [ولا][9] المتفحش [ولا][10] سوء

(١) في الأصل: (ولابن ماجة من حديث النعمان)، وقد أكمل النفس في الإسناد بعد مراجعة: (الدميري، ج٢، ص٢٩٩).

(٢) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، له ولأبويه صحبة، قال الواقدي: و لد على رأس أربعة عشر شهراً من الهجرة، وهو أوّل من ولد في المدينة من الأنصار بعد قدوم النبي (عليه السلام)، استعمله معاوية على الكوفة، ثمّ على حمص، قتل سنة ٦٦ (تهذيب التهذيب).

(٣) في الأصل: (إنّما تذكرون من جلا الله)، وقد صحّحت العبارة بعد مراجعة: (الدميري، ج٢، ص٢٩٩).

(٤) في الأصل: (لصاحبها)، وقد صحّحت بعد مراجعة: (الدميري، ج٢، ص٢٩٩).

(٥) الزيادة عن المرجع السابق.

(٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) الزيادات ع المرجع السابق.

الجوار[1]، [ولا][2] قطيعة الرحم». ثمّ قال [صلّى الله عليه وسلّم][3]: «إنّ[4] مثل المؤمن كمثل النحلة وقعت فأكلت طيباً، ثمّ سقطت، ولم تفسد، ولم تكسر؛ ومثل المؤمن كمثل القطعة الذهب الأحمر أدخلت[5] النار، فنفخ عليها، فلم تتغيّر، ووزنت فلم تنقص [فذلك مثل المؤمن]». [ثمّ] قال: صحيح الإسناد.

وخرَّج الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه)، قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «مثل بلال كمثل[6] النحلة، غَدَت تأكل من الحلو والمرّ ثمّ هو حلو كلّه».

[وروى][7] الإمام أحمد [و] ابن أبي شيبة[8]، والطبراني أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «المؤمن كالنحلة تأكل طيباً، وتضع طيباً، وقعت فلم تكسر، ولم تفسد».

وروى البيهقي في شعب الإيمان من حديث مجاهد قال: «صاحبت عمر [رضي الله تعالى عنه][9]. من مكة إلى المدينة فما

---

(١) في الأصل: (الجار)، وقد صحّحت بعد مراجعة المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٢) (٣) الزيادات عن المرجع السابق.

(٤) في الدميري: (إنما).

(٥) في الأصل: (إذا أخلت) والتصحيح عن المرجع السابق.

(٦) في الأصل: (مثل) والتصحيح عن المرجع السابق.

(٧) الزيادات عن (الدميري، ج٢، ص٣٠٠).

(٨) (٩) عبدالله بن محمد بن أبي شيبة، أبو بكر، الحافظ الكوفي، محدّث ثقة، مات سنة ٢٣٥. (تهذيب التهذيب).

سمِعته يحدّث عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلّا هذا الحديث: «إنّ مثل المؤمن كمثل[1] النحلة إن صاحبته نفعك، وإن (٣٨) شاورته نفعك، وإن جالسته نفعك وكلّ شأنه منافع، وكذلك النحلة[2] كلّ شأنها منافع».

قال ابن الأثير: «وجه المشابهة بين المؤمن والنحلة. حذق النحل وفطنته، وقلّة أذاه، وحقارته[3] ومنفعته، وقنوعه، وسعيه [في النهار][4]، وتنزّهه عن الأقذار، وطيب أكله، وأنّه لا يأكل من كسْب غيره، ونحولُه، وطاعته لأميره، وأنّ للنحل آفات تَقْطَعُه عن عمله: منها الظُّلْمة، والغَيْم، والريح، والدخان، والماء، والنار؛ وكذلك المؤمن له آفات تُفَتِّرُه عن عمله، [منها]: ظلمة[5] الغفلة، وغيم الشك، وريح الفتنة، ودُخَان الحرام، وماء السَّعَة، ونار الهَوَى».

وفي مسند الطبراني[6] عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أنّه قال: «كونوا في الناس كالنحلة في الطير، ما من شيء إلّا وهو يستضعفها، ولو تعلم الطير ما في أجوافها من البركة ما فعلت[7] ذلك

---

(١) بياض في الأصل والتكملة من: (الدميري، ج٢، ص٣٠٠).

(٢) في الأصل: (النحل) والتصحيح: (عن الدميري، ج٢، ص٣٠٠).

(٣) هكذا في الأصل، وفي النهاية لابن الأثير؛ وهي في الدميري، نفس الجزء والصفحة: (خفارته).

(٤) الزايدة عن المرجع السابق؛ وفي النهاية لابن الأثير: (في الليل).

(٥) في الأصل: (قلة)، وسياق الجملة يقتضي استعمال لفظ (ظلمة) وهكذا وردت في: (النهاية لابن الأثير، وحياة الحيوان للدميري).

(٦) في الدميري: (الدارمي).

(٧) في الأصل: (لم يفعلوا) وما أثبتناه هنا هو صيغة: (الدميري، ج٢، ص٣٠٠).

بها؛ خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم، وزايلوهم بأعمالكم وقلوبكم، فإنّ للمؤمن[1] ما اكتسب، وهو يوم القيامة مع من أحبّ».

وله عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنّه سأل كعب الأحبار (رضي الله عنه): «كيف تجد نعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم [في التوراة][2]؟» فقال: «نجده: محمد بن عبدالله، يولد بمكة، ويهاجر إلى طيبة، ويكون ملكه بالشأم، ليس بفحّاش[3]، ولا صخّاب[7] في الأسواق، ولا يكافىء بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر[4]، وأمّته الحمّادون يحمدون الله في كلّ سرّاء وضرّاء، يوضئون أطرافهم، ويأتزرون في أوساطهم، يُصفُّون في صلاتهم كما يصفُّون في قتالهم، دويهم في مساجدهم كدوي النحل، يسمع مناديهم في جو السماء».

وقال بعض الحكماء[5] لتلامذته: «كونوا كالنحل في الخلايا». قالوا: «وكيف النحل في الخلايا؟» قال: «إنّها لا تترك عندها بطالاً (٣٩) إلّا نفته - أي أبعدته[6] وأقصته - عن الخلية، لأنّه يضيق المكان، ويضني[7] العامل، ويعلم النشيط الكسل».

وقال الشيخ أبو[8] حامد الغزالي في كتاب الإحياء: «انظر إلى

---

(١) في الدميري: (للمرء).

(٢) الزيادة عن: (الدميري، ج٢، ص٣٠٠).

(٣) في الأصل: (بفاحش ولا بسخاب) والتصحيح عن المرجع السابق.

(٤) في الدميري: (ويصفح).

(٥) في الدميري، ج٢، ص٢٩٩: (قال حكيم من اليونان).

(٦) في المرجع السابق: (وأبعدته).

(٧) في المرجع السابق: (ويفنى العسل).

(٨) في الأصل: (أبوا).

النحل كيف أوحى الله إليها حتّى اتّخذت من الجبال بيوتاً، وكيف استخرجت[1] من لعابها الشمع والعسل، وجعل أحدهما ضياءً، والآخر شفاء؛ ثمّ لو تأمّلت عجائب أمرها في تناولها الأزهار والأنوار، واحترازها من النجاسات والأقذار، وطاعتها لواحدٍ من جملتها، وهو أكبرها شخصاً، وهو أميرها؛ ثمّ ما سخّر الله تعالى لأميرها من العدل والإنصاف [بينها][2]، حتّى إنّه ليقتل منها على باب المنفذ كلّ ما وقع منها على نجاسة، لقيت[3] من ذلك العجب[4] إن كنت بصيراً على نفسك، وفارغاً من همّ بطنك وفرجك، وشهوات نفسك في معاداة[5] أقرانك، وموالاة إخوانك، ثمّ دع عنك جميع ذلك، وانظر إلى بنيانها من الشمع، واختيارها من جميع الأشكال الشكل المسدس، فلا تبني بيتها[6] مستديراً، ولا مربعاً، ولا مخمساً، بل[7] مسدساً، لخاصية في الشكل المسدس يقصر فهم المهندسين[8] عن درك[9] ذلك، وهو أن أوسع الأشكال وأحواها[10]

---

(١) في الدميري، ج٢، ص٢٩٨: (استخرَج).

(٢) الزيادة من المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٣) في المرجع السابق: (لقضيت).

(٤) في الأصل: (المعجب)، وفي المرجع السابق: (العجب).

(٥) في الأصل: (معادات).

(٦) في الأصل: (منها)، والصيغة المثبتة هنا عن: (الدميري، ج٢، ص٢٩٨).

(٧) في الأصل: (إلّا) والصيغة المثبتة هنا عن المرجع السابق.

(٨) في المرجع السابق، وفي: (العمري، مسالك الأبصار، ج١٢، فصل النحل)، وفي: (القزويني، عجائب المخلوقات، ص٣٩٨): (المهندس).

(٩) هذه صيغة الأصل والدميري، وفي مسالك الأبصار، وعجائب المخلوقات: (عن إدراكها).

(١٠) هذه صيغة الأصل والدميري، وفي المرجعين السابقين: (وأجودها).

المستدير وما يقرب منه، فإنّ المربع تخرج منه زوايا ضائعة[1]، وشكل النحل مستدير مستطيل[2]، فَتَرَكَ المربع حتّى لا تبقى الزوايا فارغة، ثمّ لو بناها مستديرة لبقيت خارج البيوت فرج[3] ضائعة، فإنّ الأشكال المستديرة إذا اجتمعت[4] لم تجتمع[5] متراصة، ولا شكل من[6] الأشكال ذوات الزوايا يقرب في الاحتواء من المستدير، ثمّ تراص الجملة منه بحيث لا يبقى بعد اجتماعها فرجة إلّا المسدس، وهذه خاصية هذا الشكل؛ فانظر كيف ألهم الله تعالى هذا (٤٠) النحل ـ على صغر جُرمه ـ اتّخاذ هذه الأشكال المتساوية الأضلاع بحيث لا يزيد ضلع عن ضلع، ولا ينقص، [ويعجز عن هذا التساوي المهندس الحاذق بالفرجار والمسطرة[7] لطفاً به[8]، وعناية بوجوده[9]

---

(١) في الأصل (ضائقة). وهذه صيغة: (القزويني، ص٣٩٨)، و(الدميري، ج٢، ص٢٩٩) و(العمري، مسالك الأبصار، ج١٢).

(٢) في الأصل: (ومستطيل).

(٣) في الأصل: (فرجة ضائقة) والتصحيح عن المراجع السابقة.

(٤) هذه صيغة الأصل والدميري، وفي العمري، والقزويني: (جُمعت).

(٥) في الأصل: (لم تجتمع إلّا متراصة) وهو خطأ تصحّحه المراجع السابقة وسياق المعنى؛ ونلاحظ هنا أنّ اتفاق المقريزي والدميري في الصيغة يدل بوضوح على أنّ الأوّل ينقل عن الثاني ـ في هذا الفصل ـ نقلاً حرفياً.

(٦) هذه صيغة المراجع السابقة، وفي الأصل (في).

(٧) الزيادة عن: (القزويني، عجائب المخلوقات، ص٣٩٩) و(العمري، مسالك الأبصار، ج١٢، فصل النحل)، وإن كان قد ذكر لفظ (البركار) بدلاً عن (الفرجار).

(٨) في الأصل: (منه)، وهذه صيغة: (الدميري، ج٢، ص٣٠٠).

(٩) في الأصل: (بوجود ما هو) والتصحيح عن المرجع السابق.

فيما هو محتاج إليه، ليهنأ[1] عيشه، فسبحانه ما أعظم شأنه، وأوسع فضله وامتنانه.

وقال بعض الحكماء: «بيوت النحل من أعجب الأشياء، لأنّها مبنية على الشكل [المسدس][2] الذي لا ينحرف، كأنّه استنبط بقياس هندسي، ثمّ هو في[3] دائرة مسدسة لا يوجد فيها اختلاف، فبذلك اتصلت حتّى صارت كالقطعة الواحدة، وذلك لأنّ[4] الأشكال من الثلاثة إلى العشرة إذا جُمع كلّ واحد منها إلى أمثاله لم يتصل، وجاءت بينها[5] فروج إلّا الشكل المسدس، فإنّه إذا اجتمع[6] إلى أمثاله اتّصل كأنّه قطعة واحدة كلّ هذا بغير قياس[7] [منها][8] ولا آلة ولا بركار، بل ذلك من أثر صنع اللطيف الخبير، وإلهامه إياها».

وقال آخر: «جمع الله تعالى في النحلة السمَّ والعسل، ليكون دليلاً على كمال قدرته، وأخرج منها العسل ممزوجاً بالشمع، وكذلك عمل المؤمن ممزوج بالخوف والرجاء».

وفي تاريخ أصفهان[9]، في ترجمة أحمد بن الحسن، عن عمر

---

(١) في الأصل: (ليتهنى)، والتصحيح عن المرجع السابق.

(٢) الزيادة عن: (الدميري، ج٢، ص٢٩٨).

(٣) في الأصل: (من)، وهذه صيغة الدميري.

(٤) في الأصل: (أن)، وهذه صيغة الدميري.

(٥) في الأصل: (بينهما)، وهذه صيغة الدميري.

(٦) في الدميري: (جُمع).

(٧) في الدميري: (مقياس).

(٨) الزيادة عن: (الدميري).

(٩) لم يعيّن المقريزي اسم مؤلف هذا التاريخ، وقد ذكر الصفدي في (الوافي بالوفيات، ج١، ص٤٨) أسماء الكتب التي ألّفت في تاريخ أصفهان ـ وأفاد هو =

(رضي الله عنه)- برفعه -: «أوّل نعمة ترفع[1] من الأرض العسل»؛ وقال في المثل: «أنحل من نحلة، وأهدى من نملة»: ويُقال: «كلام كالعسل، وفعل كالأسل»[2]، والله أعلم.

فصل

اختلف أهل العلم في أكل النحل، فأباحه بعضهم كالجراد، والمذهب تحريم أكلها، وإن كان العسل الخارج منها حلالاً، كالآدمية، لبنها حلال ولحمها حرام؛ ولأنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم نهى عن قتلها.

وقد اختلف أيضاً في بيعها، فقال أصحابنا: بيع النحل وهو في الكوارة[3] صحيحَ إن رؤي جميعه، وإلّا فهو بيعُ غائب، فإن باعها (٤١) وهي طائرة - ففي[4] التتمة يصحّ وفي التهذيب عكسه -؛ وصورة

= منها - وهي: (تاريخ أصبهان لحمزة (؟)، والطبقات الأصفهانية للشيخ ابن حِبّان، وتاريخها أيضاً لأبي نعيم، وتاريخها أيضاً لابن مَردويه، وتاريخها أيضاً ليحيى ابن منده). هذا ولم يطبع من هذه الكتب إلّا (أخبار أصفهان) لأبي نعيم (٣٣٦ - ٤٣٠)، فقد طبع في جزءين في ليدن سنة ١٩٣١، بعناية المستشرق (سفن ديدونج).

(١) في الأصل: (تقع في الأرض) وهو خطأ، والتصحيح عن: (الدميري، ج٢، ص٣٠٣).

(٢) جاء في (اللسان): (الأسَل كلّ ما أرق من الحديد، وحدّد من سيف أو سكين أو سنان، وأصل الأسل نبات له أغصان دقاق كثيرة لا ورق لها).

(٣) في الأصل: (الكورة) وهو خطأ، راجع ما سلف، ص٦، هامش ٢.

(٤) في الأصل: (فقال في التتمة)، وهذه صيغة الدميري، ج٢، ص٣٠٣، وهي أفضل.

المسألة أن تكون الأم في الكوارة، كما قاله ابن الرفعة[(١)]؛ والأصح من الوجهين الصحة والفرق بينها[(٢)] وبين باقي الطير من وجهين: احدهما أنّها لا تقصد بالجوارح[(٣)] بخلاف غيرها، والثاني أنّها تأكل في [الغالب][(٤)] والعادة [إلّا ممّا ترعاه][(٧)]، فلو توقف في صحة البيع على رؤيتها[(٥)] لربّما أضرّ بها، أو تعذّر بسببه[(٦)] بيعها، بخلاف غيرها من الطيور.

وذهب أبو[(٧)] حنيفة ـ رحمه الله تعالى ـ إلى أنّه لا يصحّ بيعها كالزنابير، وسائر الحشرات.

واحتجّ أصحابنا بأنّه حيوان طائر ينتفع[(٨)] به، فجاز بيعه كالشاة [والحمام][(٩)]، بخلاف الزنبور والحشرات، فإنّها لا منفعة فيها.

واختلف أيضاً في زكاة العسل، فروى أبو[(١٠)] عيسى الترمذي من

---

(١) هو نجم الدين أحمد بن محمد بن علي بن الرفعة فقيه مصري، ولد سنة ٦٤٥ وتوفي سنة ٧١٠، انظر: (السلوك للمقريزي، ج١، ص٩١٢، ج٢، ص٣٩، ٩٤، ١٣٤).

(٢) في الأصل: (بينهما) وهو خطأ.

(٣) في الأصل: (بالجو المرح)، والتصحيح عن: (الدميري، ج٢، ص٣٠٤).

(٤) الزيادات عن المرجع السابق.

(٥) في الدميري: (على حبسها).

(٦) في الأصل: (بسبب)، والتصحيح عن المرجع السابق.

(٧) في الأصل: (أبوا).

(٨) في (الدميري): (منتفع).

(٩) الزيادة عن: (الدميري).

(١٠) في الأصل: (أبوا)؛ وقد اعتاد كاتب هذه النسخة أن يرسم هذا اللفظ بزيادة الألف بعد الواو، وسيدأب الناشر على تصحيحه فيما يلي دون الإشارة إلى =

حديث صدقة[1] بن عبد الله بن موسى بن يسار، عن نافع[2]، عن ابن عمر ـ (رضي الله عنهما) ـ قال قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: «في العسل في كلّ عشرة آلاف زِقٍ[3] زِقٌّ؛ وقال أبو عيسى: «في إسناده مقال»، ولا يصحّ عن النبي صلّى الله عليه وسلّم في هذا الباب كبير شيء، والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم، وبه يقول أحمد وإسحاق؛ وقال بعض أهل العلم: «ليس في العسل شيء، وصدقة بن عبد الله ليس بالحافظ، وقد خولف في روايته هذا الحديث»، وقال الإمام أحمد بن حنبل: «صَدَقَة ليس يساوي حديثه شيئاً»؛ وقال ابن حبّان: «يروي الموضوعات عن الثقات»؛ وقال النسائي: «صدقة ليس بشيء، وهذا حديثٌ (٤٢) منكر»؛ ولذلك لم ير مالك والشافعي في العسل زكاة، وبه قال داود، ومِنْ قبله سفيان

= ذلك في الهوامش. والترمذي هو أبو عيسى بن محمد بن عيسى بن سورة بن الطحال السلمي البوغي الترمذي، الضرير، أحد الأئمة في علم الحديث، صنّف كتاب (الجامع) وهو ثالث الكتب الستة في الحديث، وهو تلميذ البخاري؛ ولد سنة ٢٠٩، وتوفي بترمذ سنة ٢٧٩، وله أيضاً كتاب (الشمائل النبوية والخصائل المصطفوية). انظر: (الوفيات لابن خلكان) و(كشف الظنون) و(معجم سركيس).

(١) صدقة بن يسار الجزري، من أهل الجزيرة، سكن مكة، وقال ابن سعد توفي في أوّل خلافة بني العباس، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر: (تهذيب التهذيب) و(ميزان الاعتدال).

(٢) ذكر ابن حجر في (تهذيب التهذيب) تسعة عشر محدّثاً يحملون هذا الاسم.

(٣) في (القاموس): الزِّقُّ: سقاء يصنع من جلد، وجمعه أزقاق، وزِقاق، وزُقّانَ؛ وذكر أبو منصور الثعالبي في كتابه (فقه اللغة)، ص١٧٢، أن الزّق وعاءٌ للخمر أو للخل، أمّا وعاء العسل فيُسمّى: (البديع) فقد ورد في الحديث: (إنّ تهامة كبديع العسل، أوّله حلو وآخره).

الثوري، والحسن بن حيّ[1]؛ وروي عن علي وابن عمر (رضي الله عنهما)، وذهب الشافعي في القديم إلى القول بزكاة العسل.

وقال أبو حنيفة: «إن كان النحل في أرض العشر ففيه الزكاة، وهو عشر ما أصاب منه ـ قلّ أو كثر ـ، وإن كان النحل في أرض خراج فلا زكاة فيه ـ كثر أو قلّ ـ، وإن كان في المفاوز والجبال، على الأشجار وفي الكهوف فلا شيء فيه، وهو بمنزلة الثمار تكون في الجبال والأودية لا خراج عليها ولا عُشْر».

وقال أبو يوسف: «إذا بلغ العسل عشرة أرطال ففيه رطل واحد، وهكذا ما زاد ففيه العشر ـ والرطل هو الفلفلي ـ»[2].

وقال محمد بن الحسن: «إذا بلغ العسل خمسة أفراق، ففيه العشر، وإلّا فلا». والفَرْق[3] ستة وثلاثون رطلاً فلفلية، والخمسة أفراق مائة وثمانون رطلاً فلفلية.

وقال أحمد بوجوب الزكاة في العسل، واحتجّ أصحاب أبي حنيفة لقولهم بما رُوي عن عطاء الخراساني[4] أنّ عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال لأهل اليمن في العسل: «إنّ عليكم في كلّ عشرة أفراق فَرْقاً» وَرَدُّ ذلك بأنّ عطاءً لم يدرك عمرَ. وقد رُوي أنّ

---

(١) الحسن بن صالح بن حيّ من رجال الحديث، مختلف فيه، ولد سنة ١٠٠هـ، ومات سنة ١٦٩؛ انظر: (تهذيب التهذيب).

(٢) لم أعثر في المراجع على تعريف أو تقدير للرطل الفلفلي، وأغلب الظن أنّ هذا النوع كان يستعمل لوزن الفلفل.

(٣) الفَرق ـ كما جاء في القاموس ـ مكيال بالمدينة يَسَعُ ثلاثة آصُع، أو ستة عشر رطلاً، أو أربعة أرباع؛ وجمعه فُرْقَان.

(٤) عطاء بن أبي مسلم الخراساني نزيل الشام، مولى المهلب بن أبي صفرة، ولد سنة ٥٠، ومات سنة ١٣٥؛ انظر: (تهذيب التهذيب).

عاملاً لعمر ـ (رضي الله عنه) ـ على الطائف، كتب إليه: «إنّ رجالاً من فَهْم كلموني في خلاياهم، أسلموا عليها، وسألوني أن أحميها لهم»، فكتب إليه عمر: «إنّما هو ذبابُ غيثٍ، فإن [أدّوا] زكاته فاحمه لهم»، وقوله: «إنّما هو ذباب غيث» أي يكون مع الغيث، يريد أنّها تعيش بالمطر، لأنّها تأكل ما ينبت عنه، فإذا لم يكن غيث لم يكن لها ما تأكل، فشبهها بالراعي والسائمة من النعم، إذا لم يكن على صاحبها منها مؤونة وجب فيها الزكاة.

وقال ابن قتيبة في كتاب «الغريب»، وهذا الحديث (٤٣) خرّجه أبو داود، ومن حديث عمرو بن شعيب[١] عن أبيه، عن جدّه، قال: «جاء هلال ـ أحد بني متعان؟ ـ إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بعشور نحل له، وسأله أن يحمي له وادياً يُقال له سلبة[٢]، فحمى له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ذلك الوادي، فلمّا ولي عمر بن الخطاب ـ (رضي الله عنه) ـ كتب سفيان بن وهب إلى عمر يسأله عن ذلك، فكتب [إليه] عمر: «إن أدّى إليك ما كان يؤدي إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من عشور نحله، فاحمِ له سلبة، وإلّا فإنّما هو ذباب غيث، يأكله من شاء». واحتجّوا بحديث الحارث بن عبدالرحمن بن سعد بن ذباب[٣]، عن منير[٤] بن عبدالله، عن أبيه،

---

(١) عمرو بن شعيب من التابعين، سكن مكة، وكان يخرج إلى الطائف، مات سنة ١١٨. (تهذيب التهذيب).

(٢) جاء في (معجم البلدان لياقوت): (سلبة اسم لموضع؟، جاء في الأخبار).

(٣) الحارث بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد بن أبي ذباب المدني، محدّث، ذكره ابن حبان في الثقات، مات سنة ١٤٦. (تهذيب التهذيب).

(٤) جاء في (ميزان الاعتدال): (منير بن عبد الله عن أبيه حديث زكاة العسل، ضعّفه الأزدي، وفيه جهالة).

عن سعد بن أبي ذباب ـ (رضي الله عنه) ـ وكانت له صحبة، أنّه أخذ عشر العسل من قومه، فأتى به عمر ـ (رضي الله عنه) ـ فجعله عمر في صدقات المسلمين، قال: «وقدّمت على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فأسلمت وبايعته، فاستعملني على قومي، واستعملني أبو بكر ـ (رضي الله عنه) ـ، ثمّ استعملني عمر ـ (رضي الله عنه) ـ مِنْ بعده فذكر الخبر، وفيه: «قلت لعمر: يا أمير المؤمنين ما ترى في العسل؟» قال: «خذ منه العشر» [و] قال «ضعه في بيت المال». وفي رواية: فقلت لقومي: «في العسل زكاة، فإنّه لا خير في مال لا يزكي»، فقالوا: «كم ترى؟» فقلت: «العشر»، فأخذته، وأتيت به إلى عمر ـ (رضي الله عنه) ـ؛ وردُّ هذا أيضاً بأنّ منير بن عبد الله مجهول، وأبوه مجهول، وقد قال فيه بعض رواته عتيق بن عبدالله، ولا يدري من هو، واحتجّوا بما رُوي عن نعيم بن حماد[1]، عن بقية[2]، عن محمد بن الوليد الزبيدي، عن عمرو بن شعيب، عن هلال بن مرّة[3]، أنّ عمر بن الخطاب ـ (رضي الله عنه) ـ قال في عشر العسل: «ما كان منه في السهل ففيه العشر، وما كان منه في الجبل ففيه (٤٤)

(١) نعيم بن حماد الخزاعي، حافظ ومحدّث، ويُقال إنّه أوّل من جمع المسند، خرج إلى مصر، فأقام بها نيفاً واربعين سنة، ثمّ أشخص من مصر في خلافة (المعتصم) فسئل عن القرآن، فأبى أن يجيب، فحبس بسامرا حتّى مات في السجن في جمادى الأولى سنة ٢٢٨ على الأرجح؛ (ميزان الاعتدال).

(٢) بقية بن الوليد، محدّث مختلف فيه، تكاد تتفق المراجع على أنّه (ثقة إذا حدّث عن المعروفين، ولكن له مشايخ لا يدرى من هم) ولد سنة ١١٠، ومات سنة ١٩٧. انظر: (ميزان الاعتدال).

(٣) جاء في (ميزان الاعتدال): هلال بن مرّة... تفرّد عنه عمرو بن شعيب بحديث في زكاة العسل، ليس بحجة.

نصف العشر»، ورُدَّ بأنّ بقية ضعيف، وهلال بن مرّة لا يدري من هو.

وصَحَّ عن مكحول[1]، ومحمد بن شهاب الزهري: «أنّ في كلّ عشرة أزقاق زقاً»؛ وعن الأحوص[2] بن حكيم، عن أبيه، أنّه قال: «في كلّ عشرة أرطال رطل». وعن سعيد بن عبدالعزيز[3]، عن سليمان بن موسى[4]: «في كلّ عشرة أزقاق زق» - والزق يسع رطلين.

ورُوي عن عمر بن عبدالعزيز زكاة العسل، ولا يصحّ عنه، واحتجّ من رأى زكاةِ العسل بحديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، قال: «جاء هلال إلى رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - ومعه عشور نحل له، وسأله أن يحمي له وادياً يُقال له «سلب»، فحماه له». وبحديث عمرو بن شعيب، قال: «كتب بعض أمراء الطائف إلى عمر بن الخطاب - (رضي الله عنه) -: «إنّ أصحاب النحل لا يؤدّون إلينا ما كانوا يؤدّون إلى النبي - صلّى الله عليه وسلّم - ويسألون مع ذلك أن تحمي لهم أوديتهم، فاكتب إليَّ برأيك في ذلك»، فكتب إليه عمر: «إن أدّوا إليك ما كانوا يؤدّون إلى النبي - صلّى الله عليه وسلّم - فاحم لهم أوديتهم، وإن لم يؤدّوا إليك ما كانوا يؤدّونه إليه، فلا تحم لهم». قال: «وكانوا يؤدّون إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم عن كلّ عشرة قرب قربة».

وعن عمرو بن شعيب أنّ عمر - (رضي الله عنه) - كتب: «في

---

(١) مكحول الدمشقي، محدّث الشام، مات سنة ١١٣. (الميزان).

(٢) الأحوص بن حكيم الحمصي، محدّث ضعيف، انظر ترجمته في (الميزان).

(٣) سعيد بن عبد العزيز التنوخي الدمشقي، مفتي دمشق، أحد الأئمة، ثقة، توفي سنة ١٦٧. (الميزان).

(٤) انظر ترجمته في: (الميزان).

العسل عن كلّ عشرة قرب قربة». ورُدَّ بأنّ حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه ضعيف لا يصحّ، واحتجّوا بحديث عبد الله بن [أبي][1] محرز، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة ـ (رضي الله عنه) ـ أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كتب إلى أهل اليمن: «أن يؤخذ من العسل العشر». ورُدَّ بأنّ عبد الله بن محرز ساقط، متفق على اطراحه، واحتجّوا بحديث سعيد بن عبد العزيز، عن سليمان بن موسى أنّ أبا سيّار النُسعي؟ قال للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: «إنّ لي نحلاً» [فقال له]: «فأدّ منه العشر». ورُدَّ (٤٥) بأنّه حديث منقطع لأنّ سليمان بن موسى لا يعرف له لقاء أحد من الصحابة ـ (رضي الله عنهم) أجمعين ـ

واحتجّوا بحديث ابن جريج، قال: «كتبت[2] إلى إبراهيم بن سمرة أسأله عن زكاة العسل، فذكر جوابه، وفيه أنّه قال: «ذكر لي من لا أتّهم من أهلي أنّ عروة بن محمد السعدي قال له إنّه كتب إلى عمر بن عبدالعزيز يسأله عن صدقة العسل، فردّ إليه عمر: قد وجدنا بيان صدقة العسل بأرض الطائف، فخذ منه العشور»، ورُدَّ بأنّ حديث بن جريج منقطع، فإنّه عن من لم يُسَمّ[3]، وعورض قولهم بما رواه أبو بكر بن أبي شيبة، «ثنا» وكيع عن سفيان، عن إبراهيم بن ميسرة، عن طاووس، أنّ معاذ بن جبل ـ (رضي الله عنه) ـ لمّا أتى اليمن، أتى بالعسل، وأوقاص الغنم، فقال: لم أؤمر فيها بشيء. وبحديث وكيع عن سفيان الثوري، عن عبيدالله بن عمر، عن نافع،

---

(١) الزيادة عن (الميزان).

(٢) في الأصل: (كتب) والسياق يقتضي هذا التصحيح.

(٣) في الأصل: (يسمّى).

قال: «بعثني عمر بن عبدالعزيز - (رضي الله عنه) - على اليمن، فأردت أن آخذ من العسل العُشر، فقال المغيرة بن الحكم الصنعاني: «ليس فيه شيء»، فكتبت إلى عمر بن عبد العزيز: «صَدَق، هو عَدْلٌ رَضِيّ».

فصل

كان سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف يُقال له عكة العسل - وكان غير طويل - وكان يُقال لمصعب بن الزبير آنية النحل - من كرمه -

وحكى أنّ عبد المؤمن[1] بن علي القيسي الكومي[2]، القائم بدولة الموحدين، أتباع أبي عبد الله محمد بن تومرت، ببلاد المغرب، نام ذات يوم بالنهار - وهو صبي - تجاه أبيه، وأبوه قائم يعمل آنية الفخار، فسمع أبوه دَوِيّاً في[3] السماء، فرفع رأسه، فرأى

---

(١) بدأ ابن تومرت فذلل الصعاب وأعدّ الجيوش، وبعد موته استعان عبد المؤمن بهذه الجيوش حتّى فتح معظم مدن المغرب إلى أن استولى على مراكش في سنة ٥٤٢هـ - ثمّ امتدّ ملكه إلى المغرب الأقصى والأدنى وبلاد افريقية وكثير من بلاد الأندلس، ولقب بأمير المؤمنين، وتوفي في العشر الأخير من جمادى الآخرة سنة ٥٥٨هـ - ، وكانت مدّة ولايته ثلاثاً وثلاثين سنة وأشهراً. انظر: (ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص٣١٠ - ٣١١).

(٢) الكومي نسبة إلى كومة، وهي قبيلة صغيرة نازلة بساحل البحر من أعمال تلمسان، وكان مولد عبد المؤمن في قرية هناك يُقال لها (تاجرة).

(٣) في الأصل: (من) وما هنا عن: (ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص٣١٠)، حيث وردت هذه القصة في ترجمة عبد المؤمن، وعنها ينقل المقريزي، وقد نقل هذه القصة أيضاً بإيجاز، الدميري في حياة الحيوان، ج٢، ص٣٠٠.

سحابة سوداء من النحل قد هوت [مطبقة][1] على الدار، فنزلت كلّها مجتمعة على عبد (٤٦) المؤمن وهو نائم فغطته، ولم يظهر من تحتها، ولا استيقظ [لها][6]، فرأته أمّه على تلك الحال، فصاحت[2]خوفاً على ولدها[7]، فسكتها أبوه، فقالت: «أخاف عليه»، فقال: «لا بأس عليه، [بل][3] إنّي متعجّب ممّا يدل عليه ذلك[4]». ثمّ إنّه[5] غسل يديه [من الطين][3] ولبس ثيابه، ووقف ينتظر[6]ما يكون من أمر النحل، فطار عنه بأجمعه، واستيقظ الصبي وما به من ألم، فتفقدت أمّه جسده، فلم تَرَ به أثراً، ولم يَشْكُ إليها ألماً؛ وكان بالقرب منهم رجل معروف بالزجر[7]، فمضى أبو عبد[8]المؤمن وأخبره بما رآه من النحل مع ولده فقال [الزاجر][9]: «يوشك أن يكون له شأن»[10]، ويجتمع على طاعته أهل المغرب».

فكان من أمر عبدالمؤمن ما هو معروف.

---

(١) الزيادات عن ابن خلكان، المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٢) في الأصل: (فقامت وخافت عليه)، وهذه صيغة ابن خلكان، وقد فضلناها فهي المرجع الذي ينقل عنه المقريزي.

(٣) في الأصل: (وإنّي لمتعجب)، وهذه صيغة ابن خلكان.

(٤) في الأصل: (هذا) وما هنا عن ابن خلكان.

(٥) في الأصل: (ثمّ غسل يده ولبس ثيابه)، والتصحيح عن ابن خلكان.

(٦) في الأصل: (ينظر). وهذا لفظ ابن خلكان.

(٧) الزّجْر العيافة والتكهن.

(٨) في ابن خلكان: (فمضى أبوه).

(٩) الزيادة عن ابن خلكان.

(١٠) في متن الأصل: (شنا)، وذكر إلى جانبها في الهامش: (لعلّه شان) ولفظ (شان) هو الصحيح فقد ورد في ابن خلكان.

ويُقال أوّل من أوقد الشَمَع[1]، واستصبح به جَذِيمةُ الأبرش[2]، وهو أيضاً أوّل [من] نصب المجانيق[3] من الحرب.

وأوّل من اتّخذ الشمع الغلاظ التي فيها الأمنان[4] الوليد بن يزيد بن عبدالملك بن مروان، ثمّ صالح بن[5] علي بن عبد الله بن

---

(١) الشَمَعُ أو الشَمْع، والصواب كما ذكره صاحب القاموس التحريك لا التسكين، وقد ذكر أنّه لفظ مُولد، وهو الذي يستصبح به، أو هو موم العسل. وقد ذكر هذا الخبر ابن قتيبة في كتابه: (المعارف ص٢٤١).

(٢) في الأصل: (الأبرس)، وهو خطأ.

(٣) المنجنيق ـ بفتح الميم وكسرها ـ ، أو المنجنوق، أو المَنْجَميق، والجمع مجانيق ومناجيق، لفظ أعجمي معرب، وهو آلة من آلات الحصار في العصور الوسطى، وقد صفه صاحب صبح الأعشى، ج٢، ص١٤٤، بأنّه (آلة من خشب لها دَفّتان قائمتان، بينهما سهم طويل، رأسه ثقيل وذنبه خفيف، تجعل كِفة المنجنيق التي يجعل فيها الحجر يجذب حتّى ترفع أسافله على أعاليه، ثمّ يُرسل فيرتفع ذنبه الذي فيه الكِفّة فيخرج الحجر منه، فما أصاب شيئاً إلّا أهلكه.)، وانظر أيضاً لتفسير اللفظ وأصله اللغوي: (الجواليقي، المعرَّب من الكلام الأعجمي، ص٣٠٥ ـ ٣٠٧)؛ وفي كتاب (آثار الأوّل في ترتيب الدول للحسن بن عبدالله، ص١٩١ ـ ١٩٣) وصف واف ممتع للمنجنيق وطرق استعماله؛ وانظر أيضاً: (نعمانَ ثابت، الجندية في الدولة العباسية، ص١٩٠ ـ ١٩٣).

(٤) المَنّ، وجمعها أمنان، وقد شرحها صاحب القاموس بأنّها كيل أو ميزان أو رِطلان.

(٥) هو عمّ أبي العباس السفاح أوّل خلفاء العباسيين، ولد بالسواد في سنة ٩٦هـ، وهو الذي تتبع مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية بمصر حتّى قضى عليه في ذي الحجة ١٣٢هـ، ثمّ كان أوّل من ولي مصر من قبل العباسيين، وليّها سبعة اشهر وأياماً، وأنشأ بمَصر مدينة العسكر إلى الشمال الشرقي من الفسطاط، ثمّ وليها ثانية من قبل السفاح وأبي جعفر المنصور (من ٥ ربيع الآخر سنة ١٣٦ إلى ٤ رمضان سنة ١٣٧) ثمّ ولي الشام بعد ذلك لأبي جعفر، ومات بها، =

عباس ـ (رضي الله عنهما) ـ بمصر. وإنّما كانت لبني أمية، ومَنْ قبلهم من الملوك بالشام سوى[1] الوليد ـ شمعٌ في الشمعة منها الرطل، والثلاثة الأرطال، وكانت لها أنوار صغار، في التّور[2] منها شوكة تكون الشمعة فيها، أو مُسرّجة[3] عليها شوكة.

وكتب أبو بكر محمد بن عمر، وابن حزم إلى عمر بن عبدالعزيز، وهو عامله على المدينة: «إنّ مَنْ قَبلي من الأمراء كان يجري عليهم رزق الشمع». فكتب إليه: «إنّك طال ما مشيت في طرق المدينة بلا شمع يُمشى به بين يديك، فاعرض عن هذا، ولا تعاودني فيه».

وكانت ملوك بني أمية تستصبح بالزيت في القناديل، ويمشي بين أيديهم[4] بالشمع الطوال، الذي طول الواحدة منها ثلاثة أشبار؛ وكان مَنْ دونهم يستعملون من الشمع القناديل المثنيّ (٤٧) بعضها على بعض، فلمّا كان زمن يزيد بن عبدالملك اتّخذ له من الشمع الطوال ما فيه ستة أرطال، وأكثر من ذلك. ثمّ أسرف الوليد بن يزيد بن عبدالملك في استعماله الشمع في مجالسه[5]؛ ولم يكن أبو

= انظر: (أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج١، ص٣١٧، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣١. إلخ. وابن قتيبة، المعارف، ص١٦٣).

(١) في الأصل: (وسوى) وقد حذفت الواو ليستقيم المعنى.

(٢) في الأصل: (النور) وهو خطأ، وقد ذكر في القاموس أنّ (التور) إناء يُشرب فيه، وهذا أقرب إلى المعنى المقصود هنا، أي أنّ هذه الأنوار كانت آنية توضع فيها الشموع.

(٣) في الأصل: (مرجة).

(٤) في الأصل: (أيديهما).

(٥) في الأصل: (مجالسة).

جعفر المنصور يستصبح إلّا بالزيت في القناديل، وربّما خرج إلى المسجد ومعه من يحمل سراجاً بين يديه[1]؛ ثمّ إنّه حُمل بين يديه ما فيه الرطل والمَنُّ منَ الشمع، وكان إذا أراد قراءة الكتب وكتابتها أحضر معه شمعة في تور، ثمّ تُرفع إذا فرغ.

ولمّا زُفّت بوران[2] بنت الحسن بن سهل[3] على الخليفة المأمون[4] عبد الله بن هارون الرشيد أُوقد على المأمون في تلك الليلة شمعة عنبر وزنها أربعون منّاً؛ وكان ثمن الشمع في أيام المتوكّل[5] جعفر بن محمد المعتصم في كلّ سنة ألف ألف ومائتي ألف درهم.

وحكى الصابي عن بعض الرسل قال: «ذهبنا إلى باب مسعود[6]

---

(١) في الأصل: (ايديهم).

(٢) هي خديجة بن الحسن بن سهل ـ وزير المأمون ـ ، وتسمّى أيضاً بوران، وقد تزوجها المأمون في شعبان سنة ٢٠٩هـ، وفي المراجع المختلفة وصف شائق للبذخ والترف والمال الذي صرفه كلّ من الخليفة ووزيره في حفلات هذا الزواج، انظر مثلاً: (المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٣٥١ ـ ٣٥٢) و(الطبري طبعة دي غويه، ٢، ١٠٨٣ ـ ١٠٨٤) و(ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص١١٦).

(٣) انظر أخبار وزارته في: (ابن طباطبا، الفخري، ص٢٠٣ ـ ٢٠٥).

(٤) مدّة حكمه هي: (١٩٨ ـ ٢١٨هـ = ٨١٣ ـ ٨٣٣م).

(٥) مدّة حكمه هي: (٢٣٢ ـ ٢٤٧هـ =٨٤٦ ٨٦١م).

(٦) هو أحد ملوك الدولة الغزنوية التي حكمت أفغانستان والبنجاب من ٣٥١ إلى ٥٨٢ (٩٦٢ ـ ١١٨٦) وقد حكم مسعود من سنة ٤٢١ إلى سنة ٤٣٢ (١٠٣٠ ـ ١٠٤٠)؛ انظر: Lane-Poole. Mohammadan Dynasties. P.p. 285-290 .

ـ يعني[1] محمود بن سبكتكين[2] بغزنة ـ فشاهدنا بالباب أصناف العساكر، وملوك جرجان، وطبرستان، وخراسان، والهند، والسند، والترك، وقد أقيمت الفيلة عليها الأسرة[3]، والعَمَاريّات[4] الملبسة بالذهب، المرصعة بأنواع الجواهر، وإذا بأربعةِ آلافِ غلامٍ[5] مُرْدٍ وقوفٍ [حول] سماطين[7] وفي أوساطهم مناطق[6] الذهب وبأيديهم أعمدة الذهب، ومسعود جالس على سرير من الذهب لم يوضع على الأرض مثله، وعليه الفُرش الفاخرة؛ وعلى رأسه تاج مرصّع بالجواهر واليواقيت، وقد أحاط به الغلمان الخواص بأكمل زينة؛ ثمّ قام مسعود إلى سماط من فضة، عليه خمسون خُوِاناً[7] من الذهب،

---

(١) هذا التعبير غير صحيح لأنّ مسعود ومحمود ليسا شخصاً واحداً، وإنّما كان مسعود أخاً لمحمود وقد تولّى الحكم بعده. انظر: (الوفيات لابن خلكان، ترجمة محمود بن سبكتكين).

(٢) في الأصل: (نسكتكين) ومدّة حكم محمود الغزنوي هي: (٣٨٨ ـ ٤٢١هـ = ٩٩٨ ـ ١٠٣٠م)؛ انظر: المرجع السابق.

(٣) السرير التخت، ويغلب على تخت الملك، سمّي به لأنّ من جلس عليه من أهل الرفعة والجاه يكون مسروراً، والجمع: أسِرَّة، وسُرُر. (محيط المحيط).

(٤) العمارية هودج يجلس فيه. (محيط المحيط).

(٥) في الأصل: (مردوفون سماطين)، وما هنا قراءة ترجيحية.

(٦) جاء في (محيط المحيط): (قال في المصباح: المِنْطقة اسم لما تسمّيه العامة الحياصة، ومنها الفعل تمنطق أي لبس المنطقة... والنطاق أيضاً ما يشدّ به الوسط، وشقة تلبسها المرأة وتشدّ وسطها، وجمعها نُطُق).

(٧) الخِوَان والخُوان وما يوضع عليه الطعام ليؤكل، وفي فقه الثعالبي: لا يُقال مائدة إلّا إذا كان عليها طعام، وإلّا فهي خوان، وعليه جرى شارح المقامات، قال: الخوان ما يوضع عليه الطعام، وبعد وضع الطعام عليه يسمّى مائدة؛ وهو فارسي معرب، وجمعه أخونة وخُوْن. (محيط المحيط).

على كلّ خوان خمسة أطباق (٤٨) من ذهب فيها أنواع الأشربة، فسقاهم الغلمان، ثمّ قام مسعود إلى مجلس عظيم الأقطار (؟) فيه ألف دَسْت[1] من الذهب، وأطباق كبار حسن، وآنية فيها الكيزان[2]، وعلى كلّ طبق زرافة ذهب، وأطباق ذهب عليها المسك والعنبر والكافور، وأشجار الذهب مرصّعة بالذهب واليواقيت وشموع في رأس كلّ شمعة قطعة من الياقوت الأحمر تلمع لمعان النار، وأشجار العود قائمة بين ذلك؛ وفي جوانب المجلس بحيرة في جوانبها من الجواهر والعنبر والفصوص واللؤلؤ شَجَرٌ يقصر الوصف عنه. وذكر (أي الصابي) أشياء أخر.

ولمّا زفت قطر الندى[3] بنت الأمير أبي الجيش خمارويه بن

---

(١) جاء في (محيط المحيط): (الدست الصحراء واللباس والوسادة والورق، وصدر البيت والمجلس، وهي في الأصل فارسية، أخذتها العرب وتصرّفت بها، والجمع دسوت) ثمّ قال: (والدست عند العامّة المرجل الكبير من النحاس) وهذا المعنى الأخير هو ما يؤدّيه اللفظ هنا في المتن.

(٢) الكوز إناء من فخار له عروة وبلبل، أو هو أصغر من الإبريق، فارسية والجمع كيزان، وأكواز، وكِوَزة؛ ومنها الفعل: يكوز كوزاً إذا شرب بالكوز. (محيط المحيط).

(٣) كان العداء مستحكماً بين أحمد بن طولون وأبي العباس أحمد بن الموفق طلحة أثناء ولايته العهد ـ فلمّا توفي أحمد بن طولون، وولي أبو العباس الخلافة، ولقب بالمعتضد تحسّنت العلاقات بينه وبين خمارويه بن أحمد بن طولون، وتزوّج الخليفة من قطر الندى بنت خمارويه في سنة ٢٨١، (ويُقال إنّ المعتضد أراد بزواجها أن يفقر أباها خمارويه في جهازها، وكذا وقع، فإنّه جهّزها بجهاز عظيم يتجاوز الوصف). انظر أخبار هذا الزواج مفصلة في: (النجوم الزاهرة، ج٣، ص٥٣، ٦١ ـ ٦٣، ٧٢، ٨٠، ٨٧، . . ٩١. إلخ).

أحمد بن طولون على الخليفة المعتضد بالله[1] أبي العباس أحمد بن الموفق أبي أحمد طلحة بن المتوكل، وقد حملها إليه أبوها من مصر إلى بغداد بجهاز جليل القدر إلى الغاية، قال المعتضد: «أكرموها بشمع العنبر»، فوجد في خزائنه أربع شمعات من عنبر في أربعة أنوار فضة، فلمّا كان وقت العشاء جاءت قطر الندى إليه وقدامها أربعمائة وصيفة، في يد كلّ وصيفة منهن تور ذهَب أو فضة، وفيه شمعة عنبر، فقال المعتضد: «اطفوا شمعنا واسترونا».

ولمّا ماتت[2] عبدة ورشيدة[3] ابنتا المُعزّ لدين الله[4] أبي تميم معدّ بن المنصور أبي الطاهر[4] إسماعيل الفاطمي ختم على مقاصير[5] كلّ واحدة منهما، وعلى صناديقهما، وما يجب أن يختم

---

(١) مدّة حكمه: (٢٧٩ ـ ٢٨٩ = ٨٩٢ ـ ٩٠٢).

(٢) ولدتا في رقادة من عمل القيروان، وماتت رشيدة أوّلاً ثمّ لحقتها عبدة بعد ثلاثة أيام (كانت وفاتهما سنة ٤٤٢) وذكر أبو المحاسن خطأ أنّهما توفيتا في عهد الحاكم بأمر الله (انظر: النجوم، ج٤، ص١٩٣) والصحيح أنّ وفاتهما كانت في عهد المستنصر لأنّ الحاكم توفي سنة ٤١١، ويصحّح خطأ أبي المحاسن قول المقريزي في الخطط: (... وكان من ولي من الخلفاء ينتظرون وفاتها (أي رشيدة) فلم يقض ذلك إلّا للمستنصر)، وقد خلفت هاتان السيدتان تركة غنية جدّاً بالملابس والحلى والتحف والأواني... إلخ، وقد أسهب في تعدادها ووصفها: (المقريزي، الخطط، ج٢، ص٢٦٤؛ وأبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٤، ص١٩٣).

(٣) مدّة حكمه: (٣٤١ ـ ٣٦٥ = ٩٥٢ ـ ٩٧٥).

(٤) في الأصل: (الظاهر).

(٥) المقصورة الدار الواسعة المحصنة، أو هي أصغر من الدار، ولا يدخلها إلّا صاحبها ومقصورة الدار حجرة من حجرها، وعند المولدين هي حجرة صغيرة مرتفعة، ومقصورة المسجد مقام الإمام. (محيط المحيط).

عليه من موجودهما بأربعين رطلاً من الشمع، وكُتب موجود عَبْدَة في ثلاثين رزمة ورق.

وكان راتب محمد بن بقية[1] - وزير عز الدولة بختيار بن معز الدولة أحمد بن بويه - من الشمع في كلّ شهر ألفي[2] مَنّ، ومن (٤٩) الثلج في كلّ يوم ألف رطل.

وفي سنة إثنين وثمانين وستمائة قدّم عبد الرحمن الشيرازي، والأمير صمداغوا[3] الططري، والصاحب شمس الدين محمد بن الصاحب شرف الدين التيتي [وزير صاحب ماردين، وجماعة في صحبتهم نحو مائة وخمسين نفراً][4] برسالة الملك أحمد[5] أغا سلطان [بن] هولاكو إلى البيرة، وعلى رأس الشيخ عبد الرحمن الجِتْر

---

(١) هو الوزير أبو الطاهر محمد بن بقية بن علي الملقب نصير الدولة، كان في أوّل أمره صاحب مطبخ معز الدولة البويهي، ثمّ ترقى إلى أن وزر لابنه عزّ الدولة بختيار في سنة ٣٦٢، وفي سنة ٣٦٧ حدث نزاع بين عز الدولة وابن عمّه عضد الدولة فقتل الأوّل، وقبض عضد الدولة على ابن بقية وشهّرَ في بغداد وعلى رأسه برنس، ثمّ أمر به أن يطرح تحت أرجل الفيلة حتّى قتلته، ثمّ صلب وظلّ مصلوباً حتّى مات عضد الدولة، وفيه قال أبو الحسن بن عمر الأنباري مرثيته المشهورة (انظر الأشعار الواردة في الفصل الأخير من هذا الكتاب؛ وابن خلكان، الوفيات؛ والنجوم الزاهرة، ج٤، ص٦٦، ١١٠، ١٣٠).

(٢) في: (ابن خلكان، الوفيات، والنجوم الزاهرة، ج٤، ص٦٦): (ألف).

(٣) في الأصل: (صمداغو)، والتصحيح عن: (النويري، نهاية الأرب، ج٢٩، ص٢٨١).

(٤) الزيادة عن: (النويري، المرجع السابق)؛ انظر أيضاً: (المقريزي، السلوك، ج١، ص٧١٧، هامش١).

(٥) هو الثالث من ملوك دولة المغول الفارسية، وقد حكم من سنة ٦٨٠ إلى ٦٨٣ (١٢٨١ - ١٢٨٤) انظر: Lane-Poole. Op. Cit. P. 220.

ـ كما هي عادته في بلاد التتر ـ فخرج إلى لقائهم من أمراء حلب الأمير جمال الدين آقش[1] الفارسي، ومُنع عبدالرحمن من حمل الجِتْر[2] على رأسه، ومن حمل السلاح أيضاً، وعُدل بهم عن[3] الطريق [المسلوك إلى أن أدخلهم حلب ثمّ إلى][4] دمشق في ليلة[5] الثلاثاء ثاني عشر[6] ذي الحجة من غير أن يراهم أحد في مسيرهم؛ ولا وقت قدومهم، [و] لمّا نزلوا بقاعة رضوان من القلعة؛ أجرى لهم في كلّ يوم ألف درهم سوى الحلوى والفاكهة وغير ذلك من أنواع المأكل، وهي ألف درهم أخرى؛ فقدم الخبر[7] بقتل [القان تكدار، ويدعى][8] أحمد أغا [سلطان بن هولاكو][11]، وتملك أرْغون[9] بن أبَغا بن هولاكو [من] بعده فسار السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون[10] الألفي من قلعة الجبل بديار مصر إلى دمشق، فقدّمها يوم

---

(١) في الأصل (آقوش)، والتصحيح عن السلوك، نفس الجزء والصفحة.

(٢) الجِتر لفظة فارسية معناها المظلة، عرفها (القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٧، ٨) بأنّها قبة من حرير أصفر مزركش بالذهب، على أعلاها طائر من فضة، مطلية بالذهب، تحمل على رأس السلطان في العيدين، وهي من بقايا الدولة الفاطمية. انظر: (نفس المرجع، ج٣، ص٤٦٩؛ ومحيط المحيط).

(٣) في الأصل (من) والتصحيح عن السلوك.

(٤) في الأصل: (في مسيرهم حتّى قدموا) وهذه صيغة السلوك وهي أكثر وضوحاً.

(٥) (٦) في الأصل: (الثلاث ثاني عشري) والتصحيح عن السلوك.

(٧) في الأصل: (الجتر).

(٨) الزيادات عن: (السلوك، ج١، ص٧٢٢).

(٩) هو رابع ملوك دولة المغول بفارس، وقد حكم من سنة ٦٨٣ إلى ٦٩٠هـ (١٢٦٤ ـ ١٢٩١م)، انظر: Lane-Poole. Op. Cit. P. 220-221.

(١٠) هو ثامن سلاطين دولة المماليك الأولى بمصر وقد حكم من سنة ٦٧٨ إلى ٦٨٩هـ (١٢٧٩ ـ ١٢٩٠م) انظر: Lane-Poole. Op. Cit. P. 81.

السبت ثاني عشر جمادي الآخرة سنة ثلاث وثمانين وستمائة، ونزل بقلعتها؛ وألبس في تلك الليلة ألفاً وخمسمائة مملوك أقبية[1] من حرير أطلس أحمر بطُرز، وعلى رؤوسهم كلفتات[2] زركش، وبأوساطهم حوائص[3] ذهب، وأشعل بين يديه ألفاً وخمسمائة شمعة موكبية كبيرة، بيد كلّ منهم شمعة، واستدعى[4] [الشيخ] عبد الرحمن ورفقته، [فقدّموا للسلطان تحفاً منها نحو ستين حبل لؤلؤ كباراً، وحجر ياقوت أصفر زنته ما ينيف على مائتي مثقال، وحجر ياقوت أحمر، وقطعة بلخش زنتها اثنان وعشرون درهماً][5] وأدّوا رسالة [الملك][6] أحمد أغا، وعادوا إلى موضعهم، ثمّ استدعى [السلطان] كلاً منهم ثانياً

(١) جاء في (محيط المحيط) أنّ القَبَاء ـ بفتح القاف ـ ثوب يلبس فوق الثياب، وقيل يلبس فوق القميص، ويتمنطق عليه، جمعه أقبية، ومنه الفعل: قبا الثوب يقبوه قبواً أي جعل منه قباء؛ والقباء ـ بكسر القاف ـ المقدار؛ وقد كان فخر الدين بن شيخ الشيوخ ـ أحد كبار رجال الدولة في عهد الملكين الكامل والصالح الأيوبيين ـ أوّل من ترك لبس العمامة ولبس الشربوش والقباء. انظر: (السلوك، ج١، ص٢٦١).

(٢) الكلفتاة، وتسمّى أيضاً (كلفة وكلفتة وكلوتة) نوع من غطاء الرأس تلبس وحدها أو بعمامة، وقد اختلفت الآراء في تحديد أصل هذه الكلمة، وهي تتلخص في أنّها أخذت عن الفرنسية (Calotte) أو اللاتينية (Calva) أو الفارسية (كلوتة)، ولبيان بدء استعمال الكلفتاة في مصر في العصر الأيوبي وتطوّر هذا الاستعمال في عهد المماليك انظر: (صبح الأعشى، ج٤، ص٥، ٦؛ والمقريزي، السلوك، ج١، ص٤٩٣، هامش١).

(٣) في الأصل: (حرائر) والتصحيح عن: (السلوك، ج١، ص٧٢٣)، وفي (محيط المحيط): الحياصة سير يشدّ به حزام السرج، ويفهم من اللفظ هنا، ومن استعمالاته المختلفة في العصر المملوكي أنّه كان نوعاً من الحزام.

(٤) في الأصل: (واستدعوا)، والتصحيح والزيادة عن: (السلوك، ج١، ص٧٢٣).

(٥) (٦) الزيادات عن المرجع السابق، ج١، ص٧٢٣.

[واستعادهم كلامهم][1] وردّهم إلى مكانهم، وأحضرهم مرّة ثالثة، وسألهم عن أشياء، [فلمّا علم ما عندهم][2] أخبرهم (٥٠) بقتل من أرسلهم، وقيام أرغون [بن أبغا][3] مِنْ بعده، وأعادهم إلى قاعة رضوان؛ ثمّ نقلهم منها،[4] واقتصر من راتبهم على قدر الكفاية، وطولبوا بما معهم من المال لأحمد أغا، فأنكروا أن يكون معهم مال؛ فتوجّه إليهم شمس الدين سنقر الأعسر[5] الاستادار، وقال: «قد رسم السلطان بانتقالكم إلى غير هذا المكان، فليجمع كلّ أحد قُمَاشه[6]»، فقاموا يحملون أمتعتهم، وخرجوا، فأوقفهم في دهليز الدار وفتشهم، وأخذ منهم جملة كبيرة من الذهب واللؤلؤ ونحوه: منها سبحة لؤلؤ كانت للشيخ عبدالرحمن قوّمت بمائة ألف درهم[7]]، واعتقلوا حتّى مات عبدالرحمن في ثامن عشر [ي] شهر رمضان [بالسجن، وضُيِّق على البقية ثمّ أطلقوا، ما خلا الأمير شمس الدين محمد] بن التيتي فإنّه نقل إلى قلعة الجبل [بمصر واعتقل بها].

وفي سنة إحدى وتسعين وستمائة ركب السلطان صلاح الدين خليل[8] ابن قلاوون من قلعة الجبل إلى دمشق، ثمّ خرج في [الثلث

---

(١) (٢) (٣) الزيادات عن المرجع السابق، ج١، ص٧٢٣.

(٤) في الأصل: (وأخذ ما معهم، ومن جملته سبحة لؤلؤ قيمتها مائة ألف درهم، وشيء كثير ما بين ذهب ولؤلؤ...) وهذه الصيغة التفصيلية عن المرجع السابق.

(٥) انظر أخباره في: (السلوك، ج١، ص٧٢٣، ٧٥١، ٧٥٤، ٧٥٩، ..٧٦٤. إلخ).

(٦) (٧) جاء في (محيط المحيط): قماش البيت متاعه، والقماش عند المولدين ما نسج من القطن، وقمش القماش يقمُشه قمشاً جمعه من ههنا وههنا.

(٨) حكم من سنة ٦٧٩ إلى ٦٨٩ (١٢٧٩ ـ ١٢٩٠).

الآخر من[1] ليلة الثلاثاء تاسع شوال [من دمشق عائداً إلى مصر][2] بعدما رسم لجميع أهل الأسواق أن يخرج كلّ واحد منهم [و] بيده شمعة موكبية قد اشتعلت، فامتثلوا ذلك، ووقفوا من باب النصر إلى مسجد القدم، فعندما رَكِب رَكْبُ السلطان أُشعلت تلك الشموع دفعة واحدة؛ فسار بينها حتّى نزل مخيمه فكانت من الليالي المذكورة، والوقودات المشهورة.

وفي ليلة الجمعة حادي عشر شعبان سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة كان زفاف ابنة الأمير سيف الدين تَنْكِز[3] نائب الشام على الأمير آنوك[4] ابن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بعدما أقام المهم سبعة أيام بلياليها، وحضره نساء الأمراء بأجمعهن؛ وجلس السلطان في ليلة السابع على باب القصر من قلعة الجبل، وتقدّم الأمراء على [قدر][5] مراتبهم واحداً بعد واحد لعرض شموعهم التي يقدّمونها، فكان الأمير منهم يقبّل الأرض ويتأخر فيقدّم شموعه، [وما زال السلطان بمجلسه][6] حتّى انتهوا، [وانقضت تقادمهم][5] فكانت

(١) الزيادات عن: (السلوك، ج١، ص٧٨٠).

(٢) (٣) انظر أخباره في: (السلوك، ج٢، ص١١٨، ١٢٧، ١٣٧ ـ ١٣٩، ١٤٢ ـ ١٤٤، ١٧٢، ١٨١، . . ١٩٥. إلخ).

(٤) انظر أخباره في: (السلوك، ج٢، ص٢٣٢، ٢٤٢).

(٥) ذكر المقريزي هذا الزواج وحفلاته في كتابه السلوك، ج١، ص٣٤٥ ـ ٣٤٦ مع اختلاف يسير في الصيغة، فهو يوجز عن الصيغة المثبتة هنا أحياناً ويطيل أحياناً أخرى؛ وسنقارن هنا بين الصيغتين لنثبت ما يوضح المعنى أو يكمله كهذا اللفظ المنقول بين حاصرتين.

(٦) الزيادات عن: (السلوك، ج١، ص٣٤٥).

[عدّتها ثلاثة آلاف وثلاثين شمعة، زنتها][1] ثلاثة آلاف قنطار وستون قنطاراً، وفي تلك الشموع ما اعتُني به، ونُقِش بديعاً[2] تَنَوَّع صناعه في تحسينه، وبالغوا في التأنّق فيه، [فكان أبهجها وأحسنها شمع

---

(١) في الأصل: (فكانت زنة شمعهم المحضر في تلك الليلة ثلاثة آلاف... إلخ)، والتعديل والزيادات عن: (السلوك، ج١، ص٣٤٥ ـ ٣٤٦).

(٢) كانت الشموع هي وسيلة الإضاءة الفاخرة في مصر ـ بل وفي سائر بلدان العالم ـ في العصور الوسطى، ولهذا كان يفتن صانعوها في عملها وتلوينها ونقشها، كما ذكر المقريزي في المتن هنا، وكما ذكر أيضاً في: (الخطط، ج٢، ص٢٥ ـ ٢٦) عند كلامه عن عيد ميلاد المسيح ـ (عليه السلام) ـ وكيف كان يحتفل به المصريون، فقد قال: (وأدركنا الميلاد بالقاهرة ومصر وسائر إقليم مصر موسماً جليلاً يباع فيه من الشموع المزهرة بالأصباغ المليحة، والتماثيل البديعة بأموال لا تنحصر فلا يبقى أحد من الناس حتّى يشتري من ذلك لأولاده وأهله، وكانوا يسمّونها الفوانيس واحدها فانوس، ويعلقون منها في الأسواق بالحوانيت شيئاً يخرج عن الحد في الكثرة والملاحة، ويتنافس الناس في المغالاة في أثمانها، حتّى لقد أدركت شمعة عملت فبلغ مصروفها ألف درهم وخمسمائة درهم فضة...)؛ انظر أيضاً: (السلوك، ج٢، ص٢١٠ ـ ٢٢١)؛ وكان للشمع سوق خاصّة به في القاهرة تسمّى (سوق الشماعين) وصفها المقريزي في (الخطط، ج٢، ص١٥٦) وصفاً شائقاً، جاء فيه: (... وأدركت سوق الشماعين من الجانبين معمور الحوانيت بالشموع الموكبية، والفانوسية، والطوافات، لا تزال حوايته مفتحة إلى نصف الليل... ، وكان يباع في هذا السوق في كلّ ليلة من الشمع بمال جزيل، وكان يعلّق بهذا السوق الفوانيس في موسم الغطاس فتصير رؤيته في الليل من أنزه الأشياء، وكان به في شهر رمضان موسم عظيم لكثرة ما يُشترى ويُكترى من الشموع الموكبية التي تزن الواحدة منها عشرة أرطال فما دونها، ومن المزهرات العجيبة الزي المليحة الصنعة، ومن الشمع الذي يحمل على العَجَل، ويبلغ وزن الواحدة منها القنطار وما فوقه... إلخ).

الأمير علم الدين سنجر الجاولي[١]، فإنّه اعتنى بأمرها، وبعث إلى عملها بدمشق، فجاءت من أبدع شيء][٢].

ثمّ جلس السلطان [في ليلة الجمعة حادي عشر شعبان ـ وهي][٣] ليلة العرس ـ، [على باب القصر][٣]، وأشعلت [تلك الشموع][٣] بأسرها بين يديه، وقد (٥١) أجلس ابنه[٤] [الأمير] آنوك تجاهه، فأقبل الأمراء [جميعاً]، وكلّ أمير يحمل بنفسه شمعة، ومن خلفه مماليك يحملون[٥] بقية شمعه، ويتقدّم واحد بعد واحد ـ على قدر رتبته ـ وهو يقبّل الأرض، فما تمّ مرور آخرهم حتّى مضى معظم الليل، فنهض السلطان، وعَبَر إلى حيث مجتمع النساء، فقامت نساء الأمراء بأسرهن، وقبّلن الأرض واحدة بعد واحدة، وقدّمن ما آتينَ به من التحف الفاخرة والنقوط، حتّى [انقضت تقادمهن جميعاً][٦] ثمّ [رسم السلطان برقصهن][٧] عن آخرهن، [فرقصن أيضاً] واحدة بعد أخرى، والمغاني تزفهن[٨]، وأنواع المال من الذهب والفضة، وشقق[٩] الحرير تلقى على المغنيات[١٠]،

---

(١) انظر بعض أخباره في: (السلوك، ج١، ص٨٧٢، ٨٧٤، ٩٣٧، ٩٤٠، ٩٥٤).

(٢) الزيادات عن المرجع السابق.

(٣) الزيادات عن: (السلوك، ج١، ص٣٤٦).

(٤) في الأصل: (ابنة).

(٥) في الأصل: (يحملن).

(٦) في الأصل: (حتى انتهين)، وهذه صيغة السلوك، نفس الجزء والصفحة.

(٧) في الأصل: (ثمّ تمن يرقصن عن آخرهن واحدة. إلخ)، وهذه صيغة السلوك.

(٨) في السلوك: (والمغاني تضربن بدفوفهن).

(٩) في الأصل: (شقاق)، والتصحيح عن السلوك.

(١٠) في الأصل: (المغاني)، والتصحيح عن السلوك.

فحصل لهن من ذلك ما يجل وصفه؛ [ثم زُفّت العروس][1].

ثمّ جلس السلطان من [بكرة][2] الغد، وخلع على جميع الأمراء، وبعث إلى نسائهم، كلّ واحدة بتعبية[3] قماش على مقدار [منزلة][4] زوجها، [وخُلع على الأمير تنكز نائب الشام، وجهّز صحبته الخلع لأمراء الشام][5]، فكان هذا العرس من الأعراس العظيمة[6]، ذبح فيه من الخيل[7]، والبقر، والغنم، والأوز، والدجاج ما يزيد على عشرين ألف حيوان، وعُمل فيه من السكر بقصد الحلوى والمشروب ثمانية عشر ألف قنطار؛ وكانت شورة العروس التي حملها أبوها [الأمير] تنكز معها ألف دينار مصرية[8].

وذكر القاضي شهاب الدين[9] أحمد بن القاضي محي الدين يحيى بن فضل الله العمري في كتاب «مسالك الأبصار في ممالك

---

(١) الزيادة عن السلوك.

(٢) الزيادات عن السلوك.

(٣) (٤) (٥) العَبِيّ النصيب. (محيط المحيط).

(٦) في السلوك: (المذكورة).

(٧) هذه إشارة لطيفة إلى أنّ المماليك كانوا يأكلون لحم الخيل، انظر أيضاً: السلوك، ج١، ص٢٨٨، ٣٤٦.

(٨) هذا الوصف الرائع يعطينا صورة حيّة لبعض نواحي الحياة الاجتماعية في مصر في عصر المماليك، فهو نموذج لحفلات العرس في قصور سلاطين المماليك وما كانت تمتاز به من بذخ وترف.

(٩) تولّى أبناء فضل الله أمر ديوان الإنشاء في مصر في عهود سلاطين المماليك من أبناء المنصور قلاوون. وقد تولّى شهاب الدين هذا الديوان ـ بالاشتراك مع أبيه محي الدين ـ في عهد الناصر محمد، ثمّ استقلّ به. انظر: (صبح الأعشى، ج١، ص٩٧ ـ ٩٩).

الأمصار» عند ذكر مدينة «ذِلة» من بلاد الهند، ما نصّه: «وأمّا العسل فأكثر من الكثير، وأمّا الشمع فلا يوجد إلّا في دور السلطان، ولا يُسمح فيه لأحد»، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

ومِنْ جيِّد ما قيل في الشمعة قولُ الموفق أبي الحجاج يوسف بن محمد ابن الخلال[1] (٥٢) صاحب ديوان الإنشاء بمصر:

وصحيحةً بيضاءَ تُطْلِعُ في الدُّجى[2]
صُبْحاً، وتَشْفي الناظرين بدائها

شَابَتْ ذَوَائِبُها أوَانَ شَبَابِها
واسْوَدَّ مَفْرِقُها أوَانَ فَنَائها

كالعين في طبقاتها ودموعها
وسوادِها وبياضِها وضيائها

ولمّا نزل أبو علي الأعصم بن أبي منصور[3] أحمد بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي القرمطي إلى الرملة، وقد قدم من الأحساء لحرب جوهر القائد لسنة ستين[4] وثلاثمائة أحضر إليه الفراشون في

---

(١) في الأصل: (خلال)، وقد تولّى ابن الخلال ديوان الإنشاء بمصر في عهد الخليفة الفاطمي الحافظ، وظلّ يتولاه حتّى أيام العاضد، وبه تخرّج القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني، ولما طعن ابن الخلال في السن وعجز عن الحركة انقطع في بيته إلى أن توفي في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٥٦٦. انظر: (الوفيات ابن خلكان، وصبح الأعشى، ج١، ص٩٦).

(٢) في الأصل: (الدجا).

(٣) في (النجوم الزاهرة، ج٤، ص٧٤): (ابن أبي سعيد). وقد توفي الحسن الأعصم في سنة ٣٦٧، انظر (المرجع السابق، ص١٢٨).

(٤) في الأصل: (ست وستين) والتصحيح عن: (ابن الأثير، ج٨، ص٢٤٢-٢٤٣).

بعض الليالي الشموع على العادة، فقال لكاتبه أبي نصر بن كُشاجِم[1]: «ما يحضرك في هذه الشموع؟»، فقال: «إنّما نحضر مجلس السيد لنسمع من كلامه، ونستفيد من أدبه»، فقال الحسن بن أحمد بديهاً:

ومجدولةٍ مثل صدر القنا
تعرَّت، وباطنُها مكتسي
لها مقلةٌ هي رُوحٌ لها
وتاجٌ على هيئة البُرْنُسِ[2]
إذا غازَلَتها الصَّبَا حَرَّكَتْ
لِسَاناً من الذهب الأمْلَسِ
وإن رُقِّقَتْ[3] لنعاسٍ عَرًا
وَقُطَّت مِنَ الرأس لم تَنْعَسِ

---

(1) في الأصل: (كشاحم) وهو أبو الفتح محمود بن محمد بن الحسين بن شاهق ـ أو شاهك ـ ذكر (الحصري، جمع الجواهر في الملح والنوادر، ص١٠٧)، أنّه (سمّى نفسه كشاجم لما يعلمه، فالكاف من كاتب، والشين من شاعر، والألف من أديب، والجيم من منجم، والميم من مغن)، ويُقال إنّه أقام بمصر مدّة فاستطابها، ثمّ رحل عنها، فكان يتشوّق إليها، ثمّ عاد إليها فقال:

قد كان شوقي إلى مصر يؤرّقني   فالآن عدت وعادت مصر لي دارا.

توفي سنة ٣٥٠. نظر: (السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٢٤٠؛ معجم سركيس).

(2) البرنس قلنسوة طويلة كان النساك يلبسونها في صدر الإسلام، أو كلّ ثوب رأسه منه، دراعة كان أو جبّة أو ممطراً، ومنه برنسه فتبرنس أي ألبسه البرنس فلبسه (محيط المحيط).

(3) في الأصل: (زفقت)، وما أثبتناه قراءة ترجيحية.

وتُنْتِجُ في وقت تلقيحها
ضِيَاءً يُجَلِّي دُجى الحِنْدِسِ

فنحن من النّور في أسْعُدٍ
وتلك من النارِ في أنْحُسِ

فقام أبو نصر، وقبَّل الأرض واستأذن في إجازتها، فأذن له، فقال:

وليلتُنا هذه ليلةٌ
تشَاكِلُ أشْكال إقليدس

فيارِبةَ العودِ حُثِّي الغَنَا[1]
ويا حامِلَ الكأسِ لا تَحْبِسِ

فخلع عليه، وعلى جميع من حضر مجلسه، وحمل إليه حلةً (٥٣) سنية.

ولله دَرُّ الأديب مظفر بن محاسن الدلال، أحد شعراء دمشق في الأيام الناصر يوسف[2] بن غازي صاحب حلب، حيث يقول:

كن محسناً مهما استطعت فهذه الد
نيا، وإن طالت قصيرٌ عمرُها

إنَّ المآثرَ في الورى ذريعة (؟)
يَفْنَى مُؤَثِّرُها، ويبقى ذكرُها

---

(١) في الأصل: (القنا)، وما أثبتناه أصح.

(٢) الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي، حككم حلب (٦٣٤ ـ ٦٥٨)، انظر بعض أخباره في: (النجوم الزاهرة، ج٦، ص١٧٣، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٥٩، ٣٦٢).

فترى الكريم كشمعةٍ من عنبرٍ
ضاءتْ، فإن طُفِيَتْ تَضَوَّعَ نشرُها

وما أحسن قول أبي الحسن عمر بن يعقوب الأنباري - أحد عدول بغداد -، وقد رثى الوزير محمد بن محمد بن بقية[1]، الملقب نصر الدولة؛ وزير عز الدولة بختيار بن معز الدولة أحمد بن بويه[3]، لمّا قتله عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو[2] بن ركن الدولة أبي الحسن بن بويه، وصلبه [بقوله]:

علو في الحياة، وفي الممات - إلخ

التي لم يُقل في مصلوب مثلُها، فلم يزل عضد الدولة يطلبه مدّة سنة حتّى أتاه بأمان، فقال له:

«ما حملك على مرثية[3] عدوي؟»، فقال: «حقوق وجبت، وأيادٍ سلفت، فجاش الحزن في قلبي، فرثيت»، وكان بين يدي عضد الدولة شموع تَزْهَر، فقال: «هل يحضرك شيء في هذه؟»، فأنشد ارتجالاً:

كأنّ الشموعَ وقد أظهرت
من النار في كلّ رأسٍ سناناً
أصابعُ أعدائك الخائفـ
ـين تضرع تطلب منك الأمانا

فخلع عليه، وأعطاه فرساً وبدرة.

---

(1) انظر ما سبق، ص٨٣، هامش ٥.
(2) في الأصل: (فناخس).
(3) في الأصل: (رثى)، والتصحيح عن (الوفيات لابن خلكان).

وقال مجير الدين محمد بن علي بن يعقوب بن تميم - وقد اجتاز ليلة بدار بعض أصحابه، ومعه شمعة طُفيت، فأوقدها من داره -:

يـا أيّـهـا الـمـولـى الـشـريـف ومـن لـه
فـضـلٌ يـفـوق بـه عـلـى أهـل الأدب

(٥٤) لـمـا أزَرْتُـكَ شـمـعـتي لـتَـبَـرَّهـا
جاءتْ تـحـدث عن سراجك بـالـعـجب

وافـتـه حـاسـرةً فـقـبَّـل رأسـهـا
وأعـادهـا نـحـوي بـتـاجٍ مـن ذهـب

ويُنسب لأمير المؤمنين المستنجد بالله أبي المظفر يوسف[1]، الثاني[2] والثلاثين من خلفاء بني العباس، أنّه قال في الشمعة:

وصـفـراءَ مـثـلـي فـي الـقـيـاس ودمـعُـهـا
سِـجَـامٌ عـلـى الـخـديـن مـثـلُ دمـوعـي

تـذوبُ كـمـا قـد ذُبـتُ وَجْـداً ولَـوْعـةً
ويـحـوي حـشـاهـا مـا حَـوَتْـهُ ضـلـوعـي

وللمستنجد أيضاً:

ويـا بـاخـلٍ أشـعـل فـي بـيـتـه
فـي مَـرَّةٍ مـنـه لـنـا شـمـعـة

فـمـا جـرت مـن عـيـنـهـا دمـعـةٌ
حـتّـى جـرت مـن عـيـنـه دمـعـة

(١) مدّة حكمه: (٥٥٥ - ٥٥٦ = ١١٦٠ - ١١٧٠).

(٢) في الأصل: (الثامن)، والصحيح ما ذكرناه، راجع:
Lane-Poole, Op. Cit. pp. 13-15.

وقال الأديب الكاتب الناسك فخر الدين أبو الطاهر إسماعيل بن علي بن محمد بن عبد عبد الواحد بن أبي اليمن بن عز القضاة يصف[1] شموعاً:

وزُهْرِ شُمُوعٍ إن مددتَ بنانَها
لمحو سطور الليل ناب عن البَدْرِ

وفيهن كافوريّةٌ خِلْتُ أنّها
عمودُ صباحٍ فوقه كوكب الفَجْرِ

وصفراءَ تحكي شاحباً[2] شاب رأسُه
فأدمُعُه تجري على ضيعة العُمْرِ

وخضراءَ يبدو[3] وَقْدُها فوق قدِّها
كنرجسةٍ تزهو[5] على الغُصُن النَّضْرِ

ولا غرو[4] أن يحكي الأزاهرَ حسنُها
أليس جناها النحل قِدْماً من الزهر

وقال الشريف الأديب الشاعر أبو الحسن علي بن محمد بن الرضي بن محمد بن حمزة بن أميرك[5] المعروف بابن دفتر خوان الطوسي:

وعجيبةٍ تحكي بقدٍّ نخلةً
ذهبيّةً لهبيّةً تشكو الصدى[6]

---

(١) في الأصل: (يصفو).

(٢) في الأصل: (ساجا)، وبهذا التغيير يستقيم المعنى والوزن.

(٣) في الأصل: (يبدوا) و(يزهوا).

(٤) في الأصل: (ولا غرور).

(٥) في الأصل: (أميركا).

(٦) في الأصل: (الصدا).

ومِقَطُّها[1] منها يصيد حمامةً
بيضا، ويُلقيها غراباً أسودا

وقال العلّامة أبو الفضل أحمد بن يوسف بن أحمد التيفاشي[2]:

(٥٥) غصنٌ بدا من فضةٍ
أمسى بتبرٍ مسمرا
يجني المِقَطُّ وردةً
منه ويُلقى عنبرا

وقال الأمير سيف الدين أبو الحسن علي بن عمر بن قزل المعروف:

ولم أرَ مثلَ شمعتنا عروساً
تَجَلّت[3] في الدجى ما بين جمعِ
نصبناها لخفض العيش[4] جزماً
فآذنَ ليلُنا منها برفعِ
كأن عقودَ أدمُعِها عليها
سلاسلُ فضةٍ أو قُضْبُ طَلعِ

---

(١) في الأصل: (ومقطعها)، وما هنا قراءة ترجيحية.

(٢) صلاح الدين أو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف التيفاشي القيسي، مولده بتيفاش سنة ٥٨٠، وارتحل إلى مصر والشام، وله مصنفات في فنون مختلفة، أهمها: (أزهار الأفكار في جواهر الأحجار) طبع في فلورنسا سنة ١٨١٨م، وترجمه إلى الفرنسية Clément mullet في Journal Asiatique. 1868. Pp. 5-81, 100-253, 502-522, وتوفي التيفاشي سنة ٦٥١هـ

(٣) في الأصل: (تجلب).

(٤) في الأصل: (العيس).

وقال الأديب العارف شهاب الدين أبو الفضل محمد بن عبد المنعم بن مجمد ـ المعروف بابن الخيمي الأنصاري ـ فأحسن ما شاء:

وشمعةٍ مزَّقَتْ ثوب[1] الظلام بما
بثّت من النور في الأرجاء متّسعا
وأحرقت نارُها ما مزَّقت فرمت[2]
بالقِسْطِ تخرجه من ظهرها قِطَعَا

وقال مظفر بن إبراهيم بن جماعة بن علي الأعمى:

جاءت بجسمٍ لُسانه ذهبُ
تبكي وتشكو[3] الهوى وتلتهبُ
كأنّها في يمين حاملها
رمحُ لُجينٍ لسانه ذهبُ

وقال عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمديس أبو محمد الأزدي الصقلي[4]:

قَنَاةٌ مِنَ الشَّمْعِ مَرْكُوزَةٌ
لَها حَرْبَةٌ طُبِعَتْ مِنْ ذَهَبْ[5]

---

(١) في الأصل: (نور).

(٢) في الأصل: (فرمى).

(٣) في الأصل: (وتشكوا).

(٤) أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمديس الأزدي الصقلي، ولد سنة ٤٤٦هـ، ودخل إلى الأندلس ٤٧١هـ ومدح المعتمد بن عباد، وقد طبع ديوانه في روما سنة ١٨٩٧، نشره المستشرق الإيطالي (چلستينو سكياپاريللي)، ومات ابن حمديس بجزيرة ميورقة ـ وقيل ببجاية ـ سنة ٥٢٧.
انظر: (الوفيات لابن خلكان، ومعجم سركيس).

(٥) في (ديوان ابن حمديس، ص٢٣): (لهب).

تُـحَـرَّقُ بـالـنَّـارِ أحْـشَـاؤهـا
فَـتـدْمَـعُ مُـقْـلَـتُـهـا بـالـلَّـهـبْ[1]
تَـمَـشَّـى لـنـا نـورهـا فـي الـدُّجـى
كـمـا يَـتَـمَـشَّـى الـرِّضـى في الـغَـضَـبْ
فـاعـجـب[2] لآكـلـةٍ جِـسْـمَـهَـا
بِـروحٍ تُـشَـارِكُـهـا فـي الـعَـطَـبْ

وقال:

مُـصْـفَـرَّةُ الـجِـسْـمِ وهـي نـاحِـلَـةٌ
تَـسْـتَـعْـذِبُ الـعَـيْـشَ مَـعْ تَـعَـذُّبِـهَـا
تَـطْـعَـنُ صَـدْرَ الـدُّجـى بِـعَـالِـيَـةٍ
صَـنْـوُ بَـرِيّ لِـسَـانُ كَـوْكَـبِـهَـا
إنْ تَـلِـفَـتْ روحُ هـذه اقـتـبَـسَـتْ[3]
مِـنْ هَـذِهِ فَـضْـلَـةً تَـعِـيـشُ بـهـا
كَـحَـيَّـةٍ بـالـلِّـسَـان لاحِـسَـةٍ
مـا أدْرَكَـتْ مـن سَـوَادِ غَـيْـهَـبِـهَـا

وقال السريّ بن أحمد الرفاء الكندي الموصلي[4]:

---

(١) في (ديوان ابن حمديس، ص٢٣): (بالذهب).

(٢) في (ديوان ابن حمديس، ص٢٣): (عجبت).

(٣) في (ديوان ابن حمديس، ص٤٨٠): (اقتسمت).

(٤) أبو الحسن السري بن أحمد بن السريّ الكندي الرفاءِ الموصلي، كان في صباه يرفو ويطرّز في دكان بالموصل، وهو مع ذلك يتولع بالأدب وينظم الشعر حتّى جاد شعره ومهر فيه، وقصد سيف الدولة بن حمدان بحلب، ومدحه وأقام عنده مدّة ثمّ انتقل بعد وفاته إلى بغداد، ومدح الوزير المهلبي، وكان السري مغري بنسخ ديوان أبي الفتح كشاجم، توفي سنة نيف وستين وثلثمائة ببغداد. (الوفيات لابن خلكان).

أعـددتُ لـلـيـلِ إذا الـلـيـلُ غـسـق
وقـيـد الألـحـاظ مـن دون الـطـرقْ
قـضـبـانَ تـبـرٍ عُـرِّيَـتْ مـن الـورق
شـفـاؤهـا إن مـرضـت ضـرب الـعـنـق[1]

* * *

وقال من أبيات:

ولـمّـا دجَـى الـلـيـل فـرجـتـه
بـروح تَـحَـيَّـفَ جـثـمـانَـهـا[2]
بـشـمـع أُعـيـر قـدود الـرمـاح
وسـرج ذراهـا وألـوانـهـا
غـصـونٌ مـن الـتـبـر قـد أزهـرت
لـهـيـبـهـا يـزيّـن أفـنـانـهـا
فـيـا حـسـن أرواحـهـا فـي الـدجـى
وقـد أكـلـت فـيـه أبـدانـهـا

وقال القاضي ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد الأرجاني[3]

---

(١) هذا البيت ملفق من صدر وعجز لبيتين اثنين. انظر: (الديوان، ص١٨٦).

(٢) في الأصل:

ولـمـا دنـا الـلـيـل فـرحـتـه   بـروح نـحـيـف جـثـمـانـهـا

والتصحيح عن الديوان.

(٣) ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني، ولد سنة ٤٦٠هـ، وكان قاضي تستر وعسكر مكرم - من إقليم خوزستان - له ديوان معروف، طبع في بيروت (بدون تاريخ) وتوفي سنة ٥٤٤هـ انظر: (الوفيات لابن خلكان، ومقدمة ديوانه).

من قصيدة [يمدح عماد الدين طاهر بن محمد قاضي قضاة فارس][1]:

نَمَّتْ بأسرار ليلٍ[2] كاد يُخْفيها
وأطْلَعَتْ قَلْبَها لِلنَّاسِ مِنْ فِيها

قَلْبٌ لها لم يَرُعْنَا وهو مكتمنٌ
إلا تراقيه[3] ناراً من تراقيها

سفيهةٌ لم يزل طول اللسانِ لها
في الحيّ يجني عليها ضرب هاديها

غريقةٌ في دموعٍ وهيَ تَخرقها
أنفاسُها بدوامٍ من تلظّيها[4]

تنفّست نفسَ المهجورِ إذ ذكرت
عهد الخليط فبات[5] الوجدُ يبكيها

يخشى عليها الرَّدَى ممّا ألمَّ بها
نسيمُ ريحٍ[6] إذا وافى يحيّيها

بدت كنجمٍ هوى في إثر عفريةٍ[7]
في الأرض فاشتعلت من نواصيها

---

(١) الزيادة عن: (ديوان الأرجاني)، ص٤٢٥.

(٢) في الأصل: (ليلى كان)، والتصحيح عن الديوان.

(٣) في الأصل: (ولا ترى فيه)، والتصحيح عن الديوان.

(٤) في الأصل: (تلفظها)، والتصحيح عن الديوان.

(٥) في الأصل: (فهات)، والتصحيح عن الديوان.

(٦) في الأصل: (راح)، والتصحيح عن الديوان.

(٧) في الأصل: (عفريت).

نجمٌ رأى الأرضَ أولى أن ينوّرها[1]

من السماءِ فأضحى طوع أهليها

كأنّها غرةٌ قد سال شادِخُها

في وجه دَهماء يُزهاها تجلّيها

أو ضُرّةٌ خُلقت للشمس حاسدةٌ

فكلّما حُجبت قامت تحاكيها

ما طنّبت قط في أرض مخيّمة

إلّا وأقمرَ للأبصار داجيها

فالوجنة الوردُ إلّا في تناولها

والقامةُ الغصن إلّا في تثنّيها

(٥٧) قد أثمرت وردةً حمراءَ طالعةً

تجني على الكف إن أهويت تجنيها

وردٌ تشاك به الأيدي إذا قطفت

وما على غصنها شوكٌ يوقّيها

صفرٌ غلائلُها، حمر عمائمها

سود ذوائبُها بيضٌ لياليها

وصيفةٌ لستَ منها قاضياً وطراً

إن أنت لم تكسُها تاجاً يحلّيها

صفراءُ هنديةٌ في اللون إن نُعتت

والقدُّ والدينِ[2] إن أتممت تشبيها

---

(١) في الديوان: (يبوءها).

(٢) في الديوان: (واللين).

فالهند تقتل بالنيران أنفسها
وعندها أنّها إذ ذاك تحييها

قُدَّتْ على قَدٍّ ثوب قد تبطنها
ولم يقدّر عليها الثوب كاسيها

أبدت إليَّ ابتساماً في خلال بكا[1]
وعبرتي أنا عضُّ[2] الحزن يُمريها

فقلتُ في جُنح ليلٍ وهي واقفة
ونحن في حضرة جلَّت أياديها

لو أنّها علمت في قُرْبِ مَنْ نُصِبت
من الورى لثَنَتْ أعطافها[3] تيها

وقال المرتضى[4] أبو محمد عبد الله بن القاسم بن مظفر بن علي الشهرزوري[5]:

ناديتها ودموعها
تحكي سوابق عبرتي

والنار من زفراتها
تحكي تلهُّب زفرتي

---

(١) في الأصل: (في حلا) والتصحيح عن الديوان.

(٢) في الأصل: (يحض).

(٣) في الأصل: (أعاطفها).

(٤) في الأصل: (أبو المرتضى).

(٥) أبو محمد عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي بن القاسم الشهرزوري، المنعوت بالمرتضى، ولد سنة ٤٥، وكان مشهوراً بالفضل والدين، مليح الوعظ، أقام ببغداد مدّة يشتغل بالحديث والفقه، ثمّ تولّى قضاء الموصل، وبها توفي سنة ٥١١. انظر: (الوفيات لابن خلكان).

مــاذا الــتــجــنــب والــبــكــا
ء فــأعــربــت عــن قــصــتــي
قــالــت فُــجــعــت عــن هَــويــتُ
فــمــحــنــتــي فــي مــحــنــتــي

وقال أيضاً:

إذا صــال الــبِــلــى وسـطـاً عــلــيــهــا
تــلــقــتــه بــذلٌ فــي الــتــوانــي
إذا خــضــعــتْ تُــقَــطُّ بــحــســنِ مَــسّ
فــتــحــيــى فــي الــمــقــام بــلا تــوانــي
كــأنّــي مــثــلــهــا فــي كــلّ حــال
أمــوت بــكــم، وتــحــيــيــنــي الأمــانــي

وقال الفتح بن خاقان في كتاب [قلائد] العقيان: «ركب [أبو محمد][1] عبد الجليل بن وهبون [المرسي][2]، وأبو الحسن غلام البكري نهر اشبيلية [الذي لا تدانيه السرات، ولا يضاهيه الفرات][3] في ليلة أظلم من قلب الكافر، وأشدّ سواداً من طرف الظبي النافر، ومعهما وَضِيٌّ قد (٥٨) اطلع وجه البدر ليلة تمامه، على غصن بان من قوامه، وبين أيديهم شمعتان قد أُزْرَتَا بنجوم السماء، ومزقتا رداء الظلماء، وموهتا بذهب نورهما لجين الماء، فقال عبد الجليل ارتجالاً:

كــأنّــمــا[4] الــشــمــعــتــان إذ ســمــتــا
جِــيــد[5] غــلامٍ مــحــسّــن الــغَــيــد

---

(١) الزيادات عن قلائد العقيان، ص٢٧٨.

(٢) (٣)

(٤) (٥) في الأصل: (كأن) و(خد)، والتصحيح عن قلائد العقيان، ص٢٧٩.

وفـي حـشـا الـنـهـر مـن شـعـاعـهـمـا

طـريـقُ نـارِ الـهـوى إلـى كـبـدي

[وكان غلام البكري معاطياً للراح، وجارياً في ميدان ذلك الرماح، فلمّا جاء عبد الجليل بما جاء، وحلي للإبداع الجوانب والأرجاء، حسده على ذلك الارتجال، وقال بين البطء والاستعجال][1]:

[2]أعـجـب بـمـنـظـر لـيـلـة لـيـلاء

تُـجـنـي بـهـا الـلـذاتُ فـوق الـمـاءِ

فـي زورق يـزهـو[3] بـغُـرّة أغـيـدٍ

يـخـتـال مـثـل الـبـانـة الـغـيـنـاءِ[6]

قـرنـت يـداه الـشـمـعـتـيـن بـوجـهـه

كـالـبـدر بـيـن الـنـسـر والـجـوزاءِ

والـتـاج[4] فـوق الـمـاء ضـوء[5] مـنـهـمـا

كـالـبـرق يـخـفـق فـي غـمـام سـمـاءِ

وكتب بعض الأدباء إلى الأفضل شاهنشاه[6] بن أمير الجيوش

---

(١) في الأصل: (وقال غلام البكري)، وما أثبتناه هنا صيغة قلائد العقيان، ص٢٧٩.

(٢) في الأصل: (أحبب) والتصحيح عن المرجع السابق، هذا وقد جعل الناسخ لفظ (تجني) آخر الشطر الأول وهو خطأ.

(٣) في الأصل: (يزهوا) و(الغناء) والتصحيح عن المرجع السابق.

(٤) في الأصل: (التاج) و(أضوء) والتصحيح عن المرجع السابق.

(٥) (٦) أبو الاسم شاهنشاه الملك الأفضل ولي الوزارة بعد وفاة أبيه بدر الجمالي سنة ٤٨٨هـ، ووزر للمستنصر والمستعلي والآمر، وقتل سنة ٥١٥هـ انظر: (الوفيات لابن خلكان).

بدر الجمالي، وقد أسرج الشموع على حافات النيل:

أبـدعـتَ لـلـنـاس مـنـظـراً عـجـبـاً
لا زلـتَ تـحـيـي الـسـرور والـطـربـا

ألّـفـت بـيـن ضـديـن مـقـتـدراً
فَـمَـنْ رأى الـمـاء خـالـط الـلـهـبـا

كـأنّـمـا الـلـيـل والـشـمـوع بـه
أفـق سـمـاء تـألـقـت شُـهـبـا

قـد كـان مـن فـضـة فـصـيَّـره
تـوقُّـد الـنـار فـوقـه ذهـبـا

وقال أبو الحسن علي بن أبي البشر:

شـربـنـا مـن غـروب الـشـمـس شـمـسـاً
مـشـعـشـعـة إلـى وقـت الـطـلـوع

وضـوء الـشـمـس فـوق الـنـيـل بـادٍ
كـأطـراف الأسـنـة فـي الـدروع

وقال الغزي[1]:

كـالـشـمـع يـبـكـي ولا يُـدرى أعـبـرتُـهُ
من صحبة النار، أو من فُرْقة العَسَلِ

وقال آخر:

(٥٩) رقـصـت مـن الـشـمـع مُـصـفـرَّة
وراح تُـدار كـلـون الـعـقـيـق

---

(١) ورد هذا البيت أيضاً في (الصفدي)، الوافي بالوفيات، ج، ص١٣٥.

فعشق الفراش لناريهما
فإمّا حريق، وإمّا غريق

ولأبي الحسن علي المعروف بدوخلة[1] الكاتب:

لقد أشبهتني شمعة في صبابتي
وفي هول ما ألقى وما أتوقعُ
نحول وحرق في فناء ووحدة
وتسهيد عين واصفرار[2] وأدمعُ

تمّت بحمد الله وعونه، وحسن توفيقه، وصلّى الله على سيّدنا محمد، وعلى آله وصحبه، وسلّم تسليماً كثيراً دائماً إلى يوم الدين؛ سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون، وسلام على المرسلين؛ والحمدلله ربّ العالمين.

وافق الفراغ من تنجيزها على يد كاتبها الفقير إبراهيم محمد يوسف السنجرجي[3] بلداً، المالكي مذهباً، يوم السبت عاشر شوال سنة ١٢٢٩ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، آمين.

---

(١) علي بن منصور بن طالب المعروف بأبي الحسن بن دوخلة، كان مؤدّباً لأبي القاسم حسين (بن أبي الحسن علي بن الحسين بن علي بن محمد المغربي، وفد من بغداد إلى مصر سنة ٣٨١ في أيام العزيز بالله). انظر: (المقريزي، الخطط، ج٤، ص٣٤١ ـ ٣٤٢).

(٢) في الأصل: (الاصفرار).

(٣) نسبة إلى سنجرج، وفي مصر قريتان تحملان هذا الاسم، الأولى في مديرية أسيوط، مركز ملوي، والثانية في مديرية المنوفية، مركز منوف. انظر: (فهرس مواقع الأمكنة)، ووجود هذه النسخة بمكتبة معهد دمياط يرجح انتساب الناسخ إلى الثانية.

الفهارس

١ ـ فهرس الآيات القرآنية

ايات	الصفحة	السورة	رقم السورة	رقم الآية
﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾	٣٠	النحل	١٦	٦٩
﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾	٤١	النور	٢٤	٤٤
﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾	٤١	المؤمنون	٢٣	١٤
﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾	٦٤	النحل	١٦	٦٨
﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾	٦٦	النحل	١٦	٦٩
﴿تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾	٦٦	النمل	٢٧	٢٣
﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا﴾	٧٢	ق	٥٠	٩
﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾	٧٢، ٦٩، ٧٢	النحل	١٦	٦٩
﴿مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾	٧٢	النور	٢٤	٣٥

﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾	٨٤	المؤمنون	٢٣	٢
﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾	٦٥	الشمس	٩١	٨
﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾	٦٥	طه	٢٠	٥٠
﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ﴾	٦٧، ٦٨، ٦٩	النحل	١٦	٦٩
﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾	٦٨	النحل	١٦	٦٩
﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾	٧٢	ق	٥٠	٩

٢ ـ فهرس الأحاديث

٣ ـ فهرس الأعلام

٤ ـ فهرس الدول والجماعات

٥ ـ فهرس الأماكن

٦ ـ فهرس الأشعار

الصدر	العجز	اسم الشاعر	الصفحة
يظل على	رقابها	ابو ذؤيب	٤٨
كذب العتيق	فاذهبي	ابن كيسان	٧٤
كذبت عليكم	موظبا	خداش بن زهير	٧٥
وذبيانية	والقروف	معقر بن حمار	٧٥
لها ناهض	عاقر	معقر بن حمار	٧٥
وصحيحة بيضاء	بدائها	ابن الخلال	١١٦
شابت ذوائبها	فنائها	ابن الخلال	١١٦
كالعين في	وضيائها	ابن الخلال	١١٦
ومجدولة	مكتسى	الحسن بن احمد	١١٧
لها مقلة	البرنس	الحسن بن احمد	١١٧
اذا غازلتها	الأملس	الحسن بن احمد	١١٧
وإن رققت	لم تنعس	الحسن بن احمد	١١٧
وتنتج	الحندس	الحسن بن احمد	١١٨
فنحن	انحس	الحسن بن احمد	١١٨

الصدر	العجز	اسم الشاعر	الصفحة
وليلتنا	اقليدس	ابو نصر بن كشاجم	١١٨
فيا ربة	لا تحبس	ابو نصر بن كشاجم	١١٨
كن محسنا	عمرها	مظفر بن محاسن الدلال	١١٨
ان المآثر	ذكرها	مظفر بن محاسن الدلال	١١٨
فترى الكريم	نشرها	مظفر بن محاسن الدلال	١١٩
كأن الشموع	سنانا	عمر بن يعقوب الانباري	١١٩
أصابع	الأمانا	عمر بن يعقوب الانباري	١١٩
يا ايها المولى	اهل الأدب	مجير الدين بن تميم	١٢٠
لما ازرتك	بالعجب	مجير الدين بن تميم	١٢٠
وافته	من ذهب	مجير الدين بن تميم	١٢٠
وصفراء مثلي	دموعي	المستنجد بالله	١٢٠
تذوب	ضلوعي	المستنجد بالله	١٢٠
وباخل اشعل	شمعه	المستنجد بالله	١٢٠
فما جرت	دمعه	المستنجد بالله	١٢٠
وزهر	البدر	فخر الدين عز القضاة	١٢١
وفيهن	الفجر	فخر الدين عز القضاة	١٢١
وصفراء	العمر	فخر الدين عز القضاة	١٢١
وخضراء	النضر	فخر الدين عز القضاة	١٢١
ولا غرو	من الزهر	فخر الدين عز القضاة	١٢١

الصدر	العجز	اسم الشاعر	الصفحة
وعجيبة تحكي	الصدى	ابن دفتر خوان الطوسي	١٢١
ومقطها	اسودا	ابن دفتر خوان الطوسي	١٢٢
غصن بدا	مسمرا	بو الفضل بن احمد التيفاشي	١٢٢
يجني	عنبرا	بو الفضل بن احمد التيفاشي	١٢٢
ولم ار	جمع	سيف الدين بن قزل	١٢٢
نصبناها	برفع	سيف الدين بن قزل	١٢٢
كأن عقودا	طلع	سيف الدين بن قزل	١٢٢
وشمعة	متسعا	ابن الخيمي الأنصاري	١٢٣
واحرقت	قطعا	ابن الخيمي الأنصاري	١٢٣
جاءت	وتلتهب	مظفر بن ابراهيم الأعمى	١٢٣
كأنها	ذهب	مظفر بن ابراهيم الأعمى	١٢٣
قناة	ذهب	عبد الجبار الأزدي الصقلي	١٢٣
تحرق	باللهب	عبد الجبار الأزدي الصقلي	١٢٣
تمشى	الغضب	عبد الجبار الأزدي الصقلي	١٢٣
فاعجب	العطب	عبد الجبار الأزدي الصقلي	١٢٣

الصدر	العجز	اسم الشاعر	الصفحة
مصفرة	تعذبها	عبد الجبار الأزدي الصقلي	١٢٤
تطعن	كوكبها	عبد الجبار الأزدي الصقلي	١٢٤
ان تلفت	تعيش بها	عبد الجبار الأزدي الصقلي	١٢٤
كحية	غيهبها	عبد الجبار الأزدي الصقلي	١٢٤
اعددت	الطرق	السري بن احمد الكندي الموصلي	١٢٥
قضبان	العنق	السري بن احمد الكندي الموصلي	١٢٥
ولما دجى	جثمانها	السري بن احمد الكندي الموصلي	١٢٥
بشمع	والوانها	السري بن احمد الكندي الموصلي	١٢٥
غصون	افنانها	السري بن احمد الكندي الموصلي	١٢٥
فيا حسن	ابدانها	السري بن احمد الكندي الموصلي	١٢٥
نمت بأسرار	من فيها	ناصح الدين الارجاني	١٢٦

الصدر	العجز	اسم الشاعر	الصفحة
والتاح	سماء	غلام البكري	١٣٠
ابدعت للناس	والطربا	الحكم بن ابي الصلت	١٣١
الفت	اللهبا	الحكم بن ابي الصلت	١٣١
كانما	شهبا	الحكم بن ابي الصلت	١٣١
قد كان	ذهبا	الحكم بن ابي الصلت	١٣١
شربنا	الطلوع	علي بن ابي البشر	١٣١
وضوء	الدروع	علي بن ابي البشر	١٣١
كالشمع	العسل	الغزي	١٣١
رقصت	العقيق	مجهول	١٣١
فعشق	غريق	مجهول	١٣٢
لقد	اتوقع	دوخلة الكاتب	١٣٢
نحول	وادمع	دوخلة الكاتب	١٣٢

٧ ـ فهرس أسماء الحيوانات

٨ ـ فهرس النباتات

٩ ـ فهرس أسماء النحل

١٠ ـ فهرس بيوت النحل

١١ ـ فهرس منتجات النحل

منتجات النحل	صفحة
عسل السحاء	٥٧
عسل السدر	٦٠
عسل الشيعة	٥٨
عسل الضرم	٥٩
عسل العرب	٥٩
عسل الفراخ	٤٧
عسل الندغ	٥٨، ٥٩
عسل شبابي	٥٨
عسل ضريب	٦٠
قرص	٤١
لعاب النحل	٥٦
ماذي	٥١، ٥٦
مجاج النحل	٥٦
هن	٥٩

استدراك

ذكرت في: «ص٢، سطر ٥، ٦» الجملة الآتية: «فإن حمتي الدبر إنما حمته الزنابير لا النحل (كذا)»، وقد تفضّل الأستاذ عبد الرحيم محمود - عضو لجنة إحياء آثار أبي العلاء - فنبهني - مشكوراً - إلى أنّ القراءة الصحيحة التي يستقيم بها المعنى إنّما هي: «فإن حَمِيَّ الدبر. . . إلخ» وحَمِيُّ الدَّبر هو عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الأنصاري، وكانت قريش قد أرسلت ليؤتوا بشيء من جسده، وكان قتل عظيماً من عظمائهم يوم بدر، فبعث الله عليه مثل الظلة من الدَّبر، فحمته منهم، ولذا سُمّي: «حَمِيَّ الدَّبر». انظر: «الإصابة، ٤٣٤٧».

مراجع التحقيق

(أ)
المراجع العربية

- ابن الأثير (أبو السعادات المبارك بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري): النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤ أجزاء، المطبعة العثمانية بالقاهرة، ١٣١١.
- الكامل في التاريخ، ١٢ جزء، المطبعة الأزهرية بالقاهرة، ١٣٠١.
- ابن ثغري بردى (جمال الدين أبو المحاسن): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقوم بطبعه دار الكتب المصرية، ظهر منه حتّى الآن ٩ أجزاء، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٢٩ ـ ١٩٤٥.
- ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي): تهذيب التهذيب، ١٢ جزء، حيدر أباد الدكن، ١٣٢٥ ـ ١٣٢٧.
- ابن حمديس الصقلي (عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد): ديوان شعرن، نشره «چلستينو سكياپاريللي»، رومة، ١٨٩٧.
- ابن خاقان (الفتح): قلائد العقيان، باريس، ١٢٧٧.

- ابن خلكان (شمس الدين أحمد): وفيات الأعيان، جزءان، المطبعة الميمنية بالقاهرة، ١٣١٠.
- ابن سيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل): المخصص، ١٧ جزءاً، مطبعة بولاق، ١٣١٦ ـ ١٣٢١.
- ابن سينا (أبو علي الحسين بن عبدالله): كتاب الشفاء، جزءان، طهران، ١٣٠٣.
- ابن طباطبا (محمد بن علي): الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية. مطبعة المعارف بالقاهرة، ١٩٢٣.
- ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري):
- عيون الأخبار، ٤ أجزاء، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٢٧ ـ ١٩٣٠.
- أدب الكاتب ـ نشره محمد محي الدين عبدالحميد ـ المطبعة الرحمانية بالقاهرة، ١٣٥٥.
- المعارف، المطبعة الرحمانية بالقاهرة، ١٩٣٥.
- الميسر والقداح، نشره محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية بالقاهرة، ١٣٤٢.
- ابن مماتي (الأسعد بن أبي مليح): قوانين الدواوين، نشره الدكتور عزيز سوريال عطية، مطبعة مصر، ١٩٤٣؛ ومطبعة الوطن، ١٢٩٩.
- ابن منظور الإفريقي المصري (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري الخزرجي) لسان العرب، ٢٠ جزء، المطبعة الأميرية ببولاق، ١٣٠٢ ـ ١٣٠٧.

- ابن النديم: الفهرست، المطبعة الرحمانية بالقاهرة، (طبعة المكتبة التجارية بدون تاريخ) أبو علي (الشيخ أحمد): فهرس المكتبة البلدية بإسكندرية، ٦ أجزاء، إسكندرية ١٩٢٧ ـ ١٩٢٩.
- الأرجاني (ناصح الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد بن حسين): ديوان شعره، بيروت (بدون تاريخ).
- الأصفهاني (أبو الفرج): كتاب الأغاني (طبع منه حتّى الآن ١١ جزء) مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٢٩ ـ ١٩٤٥.
- البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه): صحيح البخاري، ٤ أجزاء، المطبعة العثمانية بالقاهرة، ١٣٥١ (١٩٣٢).
- البستاني: محيط المحيط، جزءان ٤ بيروت، ١٨٦٧ ـ ١٨٧٠.
- ثابت (نعمان): الجندية في الدولة العباسية، بغداد، ١٣٥٨ (١٩٣٩).
- الثعالبي (أبومنصور عبد الملك بن محمد) فقه اللغة، مطبعة المدارس الملكية بالقاهرة (بدون تاريخ).
- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر): كتاب الحيوان ـ نشر الأستاذ عبد السلام هارون ـ (طبع منه حتى الآن ستة أجزاء)، مطبعة الحلبي بالقاهرة، ١٩٣٧ ـ ١٩٤٤.
- الجواليقي (أبومنصور، موهوب بن أحمد بن محمد الخضر) المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٣٦١.

- الجوهري: الصحاح، جزءان، القاهرة، ١٢٨٢.
- حاجي خليفة (مصطفى بن عبدالله، المشهور بكاتب چلبي)، عني بنشره محمد شرف الدين يالتقايا ورفعت بيلگه السكليس، وطبع بعناية وكالة المعارف التركية، صدر منه الأصل في جزءين، والملحق الأوّل، ١٣٦٠ ـ ١٣٦٤ (١٩٤١ ـ ١٩٤٥).
- الحسن بن عبدالله: آثار الأوّل في ترتيب الدول، بولاق، ١٢٩٥.
- الحصري (أبو إسحاق إبراهيم بن علي القيرواني): جمع الجواهر في الملح والنوادر، نشره المرحوم محمد أمين الخانجي، المطبعة الرحمانية بالقاهرة، ١٣٥٣.
- الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت) معجم البلدان، ليبزج، ١٨٧٠.
- الخوارزمي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف) مفاتيح العلوم، القاهرة، ١٣٤٩ (١٩٣٠).
- دائرة المعارف الإسلامية ـ الترجمة العربية ـ مؤاد مختلفة.
- الدميري (كمال الدين): حياة الحيوان الكبرى، جزءان، المطبعة الشرقية بالقاهرة، ١٣٠٦.
- الرَبَعي (عيسى بن إبراهيم بن محمد): نظام الغريب، نشره الدكتور بولس برونله، مطبعة هندية بالقاهرة، (بدون تاريخ).
- الزبيدي (السيد محمد مرتضى): تاج العروس من جواهر القاموس، ١٠ أجزاء، المطبعة الخيرية بالقاهرة، ١٣٠٦ - ١٣٠٧.

- السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ١٢ جزءً، القاهرة، ١٣٥٣ ـ ١٣٥٤.
- سركيس (يوسف اليان): معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس بالقاهرة، ١٣٤٦ (١٩٢٨).
- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر):
- تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين، المطبعة المنيرية بالقاهرة، ١٣٥١.
- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، جزءان، المطبعة الشرقية بالقاهرة، ١٣٢٧.
- الشرتوني (سعيد، الخوري): أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، جزآن وذيل، بيروت، ١٨٨٩.
- الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك): الوافي بالوفيات، قام على نشره المستشرق ه ـ. ريتر، ظهر منه الجزء الأوّل، مطبعة الدولة باستانبول، ١٩٣١.
- عبد الباقي (محمد فؤاد): المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مطبعة دار الكتب الصرية بالقاهرة، ١٣٦٤.
- العسكري (أبو هلال): المعجم في بقية الأشياء، نشره إبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٣٥٣ (١٩٣٤).
- العمري (شهاب الدين أحمد بن يحيى الكرماني، المعروف بابن فضل الله): مسالك الأبصار في الممالك والأمصار، الجزء

١٢، مخطوطة نادرة قيمة مزودة بالرسوم الإيضاحية للنبات، مكتبة البلدية بإسكندرية، رقم ٣٣٥٥ج.

- عيسى (الدكتور أحمد بك): آلات الطب والجراحة والكحالة عند العرب، مطبعة مصر بالقاهر، (بدون تاريخ).
- معجم أسماء النبات، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٣٤٩.
- فهرس الكتب العربية الموجودة بدار الكتب المصرية، ٧ أجزاء، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٤٨ ـ ١٣٥٧ (١٩٢٩ ـ ١٩٣٨).
- الفيروزأبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي): القاموس المحيط، ٤ أجزاء، المطبعة الأميرية ببولاق، ١٣٠١ ـ ١٣٠٢.
- «في الحيوان» مخطوط مجهول المؤلف، مكتبة بلدية الإسكندرية رقم ٣٥٠٢ج
- القزويني (زكريا بن محمد بن محمود): عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، مطبعة المعاهد بالقاهرة، (بدون تاريخ).
- القلقشندي (أبو العباس أحمد) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ١٤ جزء، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩١٣ ـ ١٩١٩.
- كشاجم (محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك) ديوان شعرهن بيروت، ١٣١٣.
- الكواشي (موفق الدين أحمد بن يوسف الموصلي الشيباني الشافعي):

- تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر، مخطوط بمكتبة البلدية بالأسكندرية، رقم ١٣٠٠ب.
- تلخيص التبصرة، نسختان مخطوطتان بنفس المكتبة، رقم ١٢٤١ب ١٧٠٤ب.
- مبارك (علي باشا): الخطط التوفيقية الجديدة، ٢٠ جزءً، مطبعة بولاق، ١٣٠٤ ـ ١٣٠٦هـ.
- المرزباني (أبو عبيد الله محمد بن عمران): معجم الشعراء، طبعة القدسي، القاهرة، ١٣٥٤هـ.
- المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي).
- السلوك لمعرفة دول الملوك، نشره الدكتور محمد مصطفى زيادة، (ظهر منه الجزء الأوّل في ثلاث مجلدات، ومجلدن من الجزء الثاني)، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٤م ـ ١٩٤٢م.
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مطبعة النيل، ١٣٢٤ ـ ١٣٢٦هـ.
- النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب): نهاية الأرب في فنون الأدب (ظهر منه للآن ١٤ جزءاً)، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٢٣ ـ ١٩٤٣م.

(ب) المراجع الأجنبية

- Aristotle = Historia Animalium, translated into English by: D'Arcy Wentwarth Thompson. Oxford, 1910.
- Brockelmann (Carl). = Geschichte der Arabichen Litteratur. Leiden - 5v, 1898, 1902, 1937, 1938, 1939.
- De Geoje. = Catalogus codicum Orientalium Bilbliothecae Academiae Lugduno Batavae.
- De Slane = Catalague des manuscrits Arabes de la Bibliothè-que Nationale.
- Lane - Poole (Stanely.) = The Mohammadan Dynasties. London, 1894.
- Mullet (Clément). = Essai sur la mineralogy Arabe. Journal Asiatique. 1868.
- Sharaf (Dr. Moh.) = An English - Arabic Dictionary of medicine, Biology, and Allied Sciences. Cairo, 1929.

الفهرس

هذا الكتاب

بدأ المقريزي كتابه بالحديث عن النحل من الناحية الحيوانية، فتكلم عن اليعاسيب، ووصفها، وعن العامل من النحل والبطّال؛ ثمّ ذكر أسماء النحل في أدوار نموّه المختلفة منذ تخلّقه يرقةً إلى أن يصير نحلة، ثمّ أسماءه وهو يطير جماعات: كالطرد، والثول، والعنقود، والخشرم. إلخ، ثمّ عرض بعد ذلك لألوانه وأحجامه، وصفاته الخلقية والخلقية، مستنبطاً من ذلك كلّه العظة والعبرة لبني الإنسان.


ISBN 978-9933351465

